

جمهورية السودان

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

كلية الدراسات العليا

دائرة: العلوم الشرعية

شعبة: العقيدة



بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في العقيدة

بعنوان

الإتجاهات الفكرية الإسلامية وأثرها العقدي على المجتمع اليمني

[دراسة استقرائية تحليلية]

إعداد الطالب/

ابراهيم يحيى حسن المعمري

إشراف الدكتور/

ناصر علي خليفة محمد

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

---

[1] سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

اهــداء

إلى والدي الكريمين، اللهم حسن ختامهما، من قال الله في حقهما: "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"[1]، اللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا.

إلى أخي الغالي الوفي حفظه الله وأطال الله في عمره من ساندني في رحلة الدراسة.

إلى زوجتي الوفية الصابرة.. من رافقتني في رحلة الجدّ والتعب رفيقة العمر وريحانة الدرب اللهم اجعلها قرة عين لي في الدنيا والآخرة.

إلى جميع أولادي وأولاد أخي حفظهم الله جميعاً.

إلى أخواتي وأرحامي وأقاربي حفظهم الله جميعاً.

إلى جميع زملائي...

إلى كل عالم عامل، وداعية مخلص، وطالب علم.

أهدي هذا الجهد سائلا المولى سبحانه وتعالى الرضا والقبول وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

---

[1] سورة الاسراء، آية: ٢٤.

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وآله وصحبه أما بعد:

فإني أتوجه إلى الله بالحمد التام، والشكر الخالص الجزيل، على ما أنعم به وتفضل، وأعان وسهل من إتمام هذا البحث الذي أسأل الله أن يجعله عملا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحثين والدارسين وأن يجعله ذخرا لي يوم الدين.

ثم أشكر جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم التي تكرمت بقبولي في مرحلة الماجستير ممثلة بمديرها، وكذلك عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لفضيلة المشرف الدكتور/ ناصر علي خليفة محمد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث على ما أحاطني به من رعاية واهتمام فقد كان مشجعاً لي ودافعاً لي إلى الأمام، مع جوده عليَّ بثمين وقته، وخلاصة فكره وعلمه كما عهدته موجها ومرشداً ومصوباً حرصاً منه-حفظه الله- على أن يخرج هذا البحث في أفضل وأبهى صورة، فله الشكر الوفير، وخالص الاحترام والتقدير، وأسأل الله العلي القدير أن يبارك له في وقته وعلمه وعمله، وأن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يجزل له المثوبة والعطاء.

كما أتقدم بشكري وتقديري للشيخين الفاضلين فضيلة الدكتور/ أحمد محمد الزبير مناقشاً خارجياً، والدكتور/ أبو القاسم أحمد عمر مناقشاً داخلياً الذين تكرما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهما السديدة على هذا العمل، فلهم كل الشكر والتقدير وجزاهم الله عني وعن أهل العلم خير الجزاء.

والشكر موصول لكل من مدَّ يد العون والمساعدة على إتمام هذا البحث وأخص بذلك الدكتور/ فؤاد صالح حسين الغادري والدكتور/ بندر مقبل محسن المعمري فلهم منّي كل الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يبارك لهم في علمهم.

كما يسرني أن أتوجه بالشكر العميم إلى القائمين على المكتبات والجهات التي استفدت منها في جمع مادة هذا البحث وهم: مكتبة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، ومكتبة جامعة إفريقيا.

وفي الختام أسأل الله –جل في علاه– أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين وأن يجعلني وإياكم من عباده المتقين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إلى هؤلاء جميعاً كل شكري وتقديري

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الاتجاهات الفكرية الإسلامية في حدود الدراسة (السلفية والإخوان والصوفية والزيدية في اليمن). والكشف عن آثارها العقدية والفكرية على المجتمع اليمني، وما تطلبه ذلك من مواضيع ذات صلة بالنشأة والتأسيس ومناطق النفوذ، وأهم الأفكار والمعقدات، واتخذت من المنهج الاستقرائي التحليلي أداة لها.

وقد تكونت هيكلة هذه الدراسة فضلا عن الإطار العام للبحث، من أربعة فصول وخاتمة، حيث اشتمل الإطار العام للبحث على الاطار المنهجي والذي تكون من: [المقدمة، وأهداف البحث، ودوافعه، وأهمية البحث، ومنهج البحث، ومحدداته، إضافة إلى الدراسات السابقة وهيكلة البحث]، بينما تناول الفصل التمهيدي بالاستقراء والتحليل: ما يتعلق بالإطار المفاهيمي للبحث من المصطلحات.

حيث تناول الباحث في الفصل الأول بالاستقراء والتحليل: الزيدية وأثرها الفكري على المجتمع اليمني، بينما تناول الفصل الثاني بالاستقراء والتحليل: الصوفية وأثرها الفكري على المجتمع اليمني، في حين تناول الفصل الثالث: الإخوان المسلمين وأثرها الفكري على المجتمع اليمني، أما الفصل الرابع: فقد أهتم باستقراء وتحليل السلفية وأثرها الفكري على المجتمع اليمني.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج هذا البحث وكان من أبرزها ما يلي:

١- المجتمع اليمني مثله مثل غيره من المجتمعات التي كان للاتجاهات الفكرية الإسلامية دور كبير في تكوين عقيدته.

٢- يوجد تقارب كبير بين الاتجاه الصوفي والزيدي في نشر كثير من الأمور المحدثة في الدين والذي كان لها أثرها السيئ على المجتمع اليمني.

٣- لا يكاد يجد الباحث فرقاً كبيراً بين الاتجاه السلفي والإخواني اللذين يتفقان في أغلب الأصول، ونجد أن لهذين الاتجاهين الدور الأبرز في نشر عقيدة السلف الصالح في المجتمع اليمني.

Abstract

This study aimed to identify Islamic intellectual trends within the limits of the study (Salafism, Brotherhood, Sufism and Zaidi). And the disclosure of the effects of the nodal and intellectual on the Yemeni society, and the required topics related to the establishment and establishment of spheres of influence, and the most important ideas and complexities, the study used the inductive analytical method of its tool.

This study was structured in addition to the general framework of research, from four chapters and a conclusion, the general framework of the research included the methodological framework which consists of: [introduction, research objectives, importance of research, research methodology, determinants, as well as previous studies and structuring the research], while the introductory chapter: by extrapolation and analysis of the conceptual framework of the search of terms and terms related.

The researcher dealt in the first chapter with the Zaydi analysis and its intellectual impact on the Yemeni society, while the second chapter dealt with the analysis of Sufism and its intellectual impact on the Yemeni society, the third chapter deals with the Muslim Brotherhood and its intellectual impact on the Yemeni society. The fourth chapter contains the extrapolation and analysis of Salafism and its intellectual impact on Yemeni society.

I concluded the research concluded with the most important results of this research, the most prominent of which are the following:

١- Yemeni society, like other societies where Islamic intellectual trends played a major role in the formation of his faith.

٢ - There is a great convergence between the Sufi and Zaidi trend in the dissemination of many things that are updated in religion, which had a bad impact on Yemeni society.

٣ - The researcher can seriously find a big difference between the Salafi and the Brotherhood, which agree in most of the assets, and we find that these two directions the most predominant role in the issuance of the doctrine of the ancestor in Yemeni society.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه أجمعين.....وبعد:

تُعد الاتجاهات الفكرية للجماعات الإسلامية اليوم جزءاً مهماً من الخطاب الإسلامي، بصرف النظر عن جانب الاتفاق، أو الاختلاف حول أيدولوجياتها، وأساليبها، وأبعادها في عملية التغيير المجتمعي، وآثارها على المجتمع اليمني.

لذا يؤكد الكثير من الدارسين والمهتمين بدراسة الاتجاهات الفكرية الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي بشكلٍ عام، وباليمن بوجهٍ خاص، أن مجريات الأمور وما نَتَجَ عنها من تداعيات، وما تؤكده الأحداث عبر التاريخ المعاصر، أن الأبعاد والتأثيرات والتداعيات الحاصلة، لن تقف عند أصحاب الفكرة، بل غدت انعكاساتها تشمل المجتمع اليمني ككل، إن لم يكن المجتمع الإسلامي كله، على نحوٍ مباشرٍ، وغير مباشر.

لذا فإن وضع الاتجاهات الإسلامية في اليمن، بين مفترق طرق إما تحالف أو تنافس، خصوصاً بعد دخول بعض الاتجاهات الإسلامية الحياة السياسية من أوسع أبوابها، الأمر الذي تصاعدت فيه حدّة الحوادث، واختلفت فيه وجهات النظر، وكل ذلك في خِضَمِّ الحروب الإقليمية، والمواجهات بين الحكومات والحركات الشعبية، الأمر الذي انطلقت فيه الاتجاهات الإسلامية لممارسة دورها بحسب وجهة نظرها التي تؤمن بها، والنابعة من فلسفتها المعتبرة لديها.

وتأتي هذه الدراسة وقد بلغت تعقيدات الوضع الفكري، ذروتها على مستوى المنطقة بشكل عام، وفي أرض الإيمان والحكمة على وجه خاص، لا سيما بعد أن لعبت كل الاتجاهات والتيارات الإسلامية وغير الإسلامية مع التوجهات الفكرية الأخرى دوراً بارزاً في

توجيه الشارع اليمني والتغيرات الحاصلة فيه، مذهبياً وطائفياً وبروز ثقافات اجتماعية متأثرة بها.

كما أنَّ حاجة الأوساط العلمية والكثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الاتجاهات الفكرية والمتتبعين لتاريخ الجماعات والأحزاب الإسلامية، إلى التعرف على أبعاد الاتجاهات الفكرية والتيارات الإسلامية باليمن من الناحية التاريخية ضرورة مُلحة، لاعتبار أن تقييم الأبعاد والآثار على المجتمع اليمني سيسهم في فتح الباب أمام الدارسين والباحثين للاطلاع على واقع تلك الاتجاهات عن قرب، ويضفي على الدراسة أهمية خاصة ومكانة متميزة، كونها على حدِّ علم الباحث، وما أطلع عليه من الدراسات والبحوث التي تناولها، لم يجد دراسة تناولت واقع الاتجاهات الفكرية في اليمن من حيث الأُطر التاريخية الفكرية والتقييمية باستثناء بعض الكتب التي تناولت الموضوع من جوانب متعددة، وبعض الدراسات المشابهة والتي أفاد الباحث منها ومن هذا المنطلق، وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تهدف بشكل مباشر إلى التعرف على الاتجاهات الفكرية الإسلامية المعاصرة وأبعادها الفكرية على المجتمع اليمني.

وبتوفيق الله تعالى وقع الاختيار على الموضوع ونسأل الله العون والسداد. والذي سيسعى للإجابة على:

ما الاتجاهات الفكرية الإسلامية وأثرها على المجتمع اليمني ؟

أولاً: سبب اختيار الموضوع:

اخترت الكتابة في هذا الموضوع لعدة أسباب، من أهمها:

١- بسبب ما يشهده الواقع اليمني حالياً من صراعات فكرية، والآثار الناتجة عن تلك الصراعات وأبعادها العقدية.

٢- الوقوف على تلك الاتجاهات للكشف عن المنهجية التي تتبعها في تأثيرها العقدي على المجتمع اليمني.

٣- كشف حقيقة الشيعة والصوفية وتوضيح ما هم عليه من بدع وخرافات.

٤- رفد المكتبة اليمنية خاصة والعربية عامة بباكورة تكون مرجعاً لكثير من الدارسين والباحثين في الاتجاهات الفكرية.

ثانياً: أهمية البحث:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية الاتجاهات الفكرية في اليمن، وتكتسب أهمية كبرى تتجلى في أهمية التعرف على آثارها وعمقها على المجتمع اليمني من الناحية التطبيقية، ومن أهمية الخروج برؤية شاملة متكاملة عن الاتجاهات الفكرية الإسلامية الموجودة في المجتمع اليمني، الناحية النظرية، وحدِّ علم الباحث فإن هذه الدراسة هي الأولى التي تسلط الضوء على الاتجاهات الفكرية في اليمن وخصوصاً آثارها على المجتمع اليمني وبالإضافة لما سبق تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية :

١- الوقوف على واقع الاتجاهات الفكرية في اليمن سيسهم في تقديم فكرة تقييمية لمراحل تطور الحركات الإسلامية باليمن.

٢- تقديم رؤية متكاملة لكل الجهات الحكومية، والبحثية، ومراكز البحوث عن الاتجاهات الفكرية والجماعات الإسلامية المعاصرة وأيدولوجياتها الفكرية على الساحة اليمنية.

٣- سيُسهم في تقديم فكرة تقييمية وتاريخية للحركات الإسلامية باليمن وبما يعطي صورة واقعية لمراحلها المختلفة وبما يجعلها رافداً وإضافة متميزة ترفد المكتبة العامة اليمنية والمكتبة العربية والإسلامية.

٤- إبراز الدور الفاعل والمؤثر بجانبيه السلبي والإيجابي لتلك الاتجاهات في الواقع الاجتماعي على الأمة العربية والإسلامية وتقييم تلك الأدوار وتوجيهها التوجيه الصحيح. وبما يساعد أيضاً في التعرف على الانعكاسات والآثار لتلك الاتجاهات، وأبعادها المختلفة على المجتمع اليمني .

٥- سوف تفيد هذه الدراسة في الدلالة على بعض المعوقات والآثار وأبعادها الدينية، وتقييم مصادر القوة والضعف، وبما يفتح المجال أمام الباحثين للكثير من الدراسات، لإثرائها، واقتراح الحلول المناسبة لها والحد من آثارها.

٦- ستقدم هذه الدراسة تغذية راجعة للباحثين والدارسين والمنظمات والأحزاب صورة واضحة عن الأطر العامة للاتجاهات الحركية الإسلامية المعاصرة بالجمهورية اليمنية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى هذا البحث بشكل عام لتقديم رؤية استقرائية تحليلية عن الاتجاهات الفكرية الإسلامية في اليمن في حدود البحث، ومن حيث النشأة والتأسيس ومناطق النفوذ، والكشف عن آثارها العقدية الفكرية، على المجتمع اليمني، وتهدف إلى ما يمكن تحديده على النحو الآتي:

١. كشف ورصد استقرائي تاريخي بصورة معمقة للاتجاهات الفكرية الإسلامية في اليمن وآثارها على المجتمع، بالجمهورية اليمنية تكون مرجعاً للباحثين .

٢. تسليط الضوء على الاتجاهات الفكرية للجماعات الإسلامية باليمن، وأطرها الفلسفية والتاريخية، والأسباب والنشأة، مما يُسهم في تحديد سمات وهوية تلك الجماعات والاتجاهات الفكرية، الأمر الذي يُساعد الباحثين والمهتمين على تكوين فكرة أكثر وضوحاً عن تلك الاتجاهات من الناحية النظرية تكون مرجعاً للباحثين في البلدان المختلفة.

٣. إبراز الدور الفاعل والمؤثر بجانبيه: السلبي والإيجابي لتلك الاتجاهات في الواقع الاجتماعي، وبما يفيد في تقييم تلك الأدوار وتوجيهها التوجيه الصحيح.

٤. تحليل وكشف مدى تأثير هذه الاتجاهات مع التركيز على الناحية العقدية والفكرية بالمجتمع اليمني، وسيسهم هذا البحث في مساعدة الباحثين والدارسين والمنظمات والأحزاب في تقديم صورة واضحة عن الأطر العامة للاتجاهات الحركية الإسلامية المعاصرة بالجمهورية اليمنية.

رابعاً: حدود البحث:

سيقتصر هذا البحث على الاتجاهات الفكرية للجماعات الإسلامية ولأبعادها في الميدان الحقيقي الاجتماعي للتغيير، والتركيز على الآثار العقدية الفكرية بشكل موسع في المجتمع اليمني. وذلك بالرجوع إلى المصادر الأساسية والمراجع والمؤلفات التاريخية، والأدبيات الثانوية، وكذا الدراسات والبحوث ذات الصلة الخاصة بتلك الجماعات قديماً وحديثاً وقد تم تسلسلها حسب تاريخ دخولها اليمن وهي:

١. الزيدية.

٢. الصوفية.

٣. الإخوان المسلمين.

٤. السلفية.

خامساً: الدراسات السابقة:

١. دراسة القانص: غالب حميد حميد،٢٠٠٦م" بعنوان الفكر التربوي عند الزيدية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة السابع عشر والثامن عشر للميلاد" ؛ وهي دراسة قدمت لنيل درجة الماجستير في التربية قسم أصول التربية جامعة عين شمس، وهدفت للتعرف علي الفكر التربوي للزيدية خلال الفترة التاريخية المحددة، والوقوف على العوامل التي أثرت في فكرهم لإبراز ما احتواه من آراء تربوية، مستخدماً المنهج التحليلي التاريخي، وقد اشتمل البحث على خمسة فصول، تناول الفصل الأول الإطار العام للبحث، وتناول الفصل الثاني المجتمع اليمني في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر، وتناول الفصل الثالث: القضايا الفلسفية للتربية عند الزيدية، وتناول الفصل الرابع أسس التربية والتعليم عند الزيدية، وخصص الفصل الأخير للتطبيقات التربوية عند الزيدية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن الزيدية من أقدم الاتجاهات الفكرية الإسلامية التي ظهرت في بداية التاريخ الإسلامي. وجود عدة عوامل ساعدت على قيام الزيدية في

اليمن من أهمها بُعد اليمن عن مركز الخلافة، والطبيعة الجغرافية إضافة إلى ضعف الخلافة العباسية. وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في التعرف على بعض العوامل إضافة إلى بعض الآثار الفكرية للاتجاه الزيدي التي جعل للعقل المنزلة الكبيرة وتقديمة على الوحي، وجعله المصدر الأول والأهم للمعرفة الإنسانية، وتأثرها تاريخياً بالمعتزلة. وكذا الإفادة من الإجراءات العامة للبحث.

٢. دراسة : المحيلبي: بدر حمد ٢٠٠٢م، بعنوان: " ملامح الفكر التربوي لدى الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين خلال الفترة ما بين ١٩٢٨م – وحتى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين" وهي دراسة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التربية بجامعة برمنجهام بإنجلترا. اعتمد الباحث فيها على التحليلي والمقابلات الشخصية والزيارات الميدانية لقيادات الحركة في كثير من الدول وقد استغرقت الدراسة نحو ست سنوات.

وقد هدفت الدراسة لمعالجة أربع قضايا رئيسية هي: إسهام فكر جماعة الإخوان التربوي بعكس الاتجاهات القومية والتيارات الحزبية في السياسات التعليمية؛ وفي اهتمامها بالتعليم ونشر الوعي ومحاربة الأمية، وتطوير المنهج، وإسهام الإخوان في إقامة المؤسسات التعليمية.

وقد أبرزت نتائج الدراسة كل المعالم والأبعاد المتعلقة بالطابع التربوي والعقدي والسياسي والاجتماعي، وكان أبرزها ما يتعلق بأسلمة المعرفة ومرتكزات المنهجية الإسلامية والجمع بين الوحي والاستخلاف، كنموذج للاتجاه الفكري المتوازن الذي يدعو للجمع بين الدين والدنيا، وقد أفاد منها الباحث كثيراً في مكونات البحث .

٣. دراسة الطويل: ناصر محمد علي٢٠٠٨م بعنوان: "العلاقة بين النظام السياسي والإخوان المسلمين في اليمن دراسة في المحدِّدات الداخلية والخارجية" وهي دراسة علمية، قدمت لنيل درجة الماجستير، من جامعة أسيوط بجمهورية مصر العربية، وقد هدفت لتتبع تأثير العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية لتلك العلاقات وتحديدها وتحليل دور تلك

المتغيرات الداخلية والإقليمية في ضبط وصياغة تلك العلاقات، وذلك ما بين عامي ١٩٧٨م – ٢٠٠٦م، وقد اعتمدت على المعلومات والبيانات التي تم استقاؤها من الميدان من خلال المقابلات العلمية المعمقة، مع عدد كبير ممن ساهموا في إدارة العلاقة بين الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن، والنخب السياسية بعدد أربعين شخصاً شمل مرحلتي التشطير والوحدة، وتكونت الدراسة من أربعة فصول: الأول : تناول البناء الفكري والسياسي للإخوان والنظام السياسي في اليمن، وتناول الفصل الثاني أبرز المحددات للعلاقات بينهما. كما تناول الفصل الثالث طبيعة العوامل المؤثرة في العلاقات بين اتجاه الإخوان في اليمن والنظام السياسي. بينما خُصص الفصل الرابع للمحددات الخارجية المؤثرة على تلك العلاقات.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في بناء الإطار النظري للبحث من الناحية الفكرية والسياسية، والتعرف على انعكاسات تلك العلاقات والعوامل المؤثرة وانعكاس أثارها على المجتمع اليمني.

٤. دراسة أ. د الدغشي: أحمد محمد (١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م.) بعنوان: " مستقبل الحركة الحوثية وسبل التعايش "، وهي دراسة تحليلية تاريخية هدفت لاستقراء وتحليل سبل التعايش الديني والاجتماعي والسياسي للحركة الحوثية مع التيار الإصلاحي في اليمن كمظهر من مظاهر الزيدية الدينية السياسية في اليمن، وما تعكسه من أبعاد فكرية جارودية وطائفية وارتباط شيعي إيراني. واستقراء آفاق تلك السبل وتحليل أبعادها، وانعكاساتها وآثارها على المجتمع اليمني، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة انسداد وانغلاق أتجاه الحركة الحوثية فكرياً نتيجة الجوانب العقدية والفكرية التي تؤمن بها الجماعة فيما يسمى بالحق الإلهي المزعوم في السيادة والحكم (البطنين)، إضافة إلى النزعة الطائفية والأقصاء لما عداهم في كل مناحي الحياة المختلفة. ومع ذلك فقد أفاد منها الباحث فيما يتصل بموضوع البحث وآثاره على المجتمع اليمني.

سادساً: منهج البحث:

يقوم منهج البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي في دراسة كل اتجاه من الاتجاهات المذكورة في حدود البحث، وأيضاً لتتبع الجوانب الفكرية التي تحكم الاتجاهات الفكرية الإسلامية، والتي تشمل نشأة الجماعات، وعوامل التأسيس، وأبرز الشخصيات والطبيعة الفكرية والعقائدية لتلك الاتجاهات، وأثرها على المجتمع، وذلك من خلال المصادر الاساسية، والبحوث والدراسات العلمية والمؤلفات والمراجع الثانوية، والأدبيات، والدوريات المحكمة، وكل ما له صلة بتلك الاتجاهات موضع البحث.

وأقوم بالخطوات التالية:

- أعزو الآيات القرآنية إلى سورها.
- أخرج الأحاديث من مظانها الأصلية.
- أترجم لبعض الأعلام الواردة ذكرهم عدا الصحابة.
- أذيل بحثي بخاتمة.
- أذيل بحثي بفهارس.

سابعاً: هيكلة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول رئيسية.

التمهيد:

تعريف مصطلحات البحث وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الاتجاه لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الفكر لغةً.

التمهيد:

تعريف مصطلحات البحث وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الاتجاه لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الفكر لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الفكر اصطلاحاً.

المبحث الثالث: تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الأثر لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الأثر اصطلاحاً.

المبحث الرابع: التعريف بالمجتمع اليمني وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

المطلب الثاني: التكوين.

المطلب الثالث: التركيب الاجتماعي القبلي.

المطلب الرابع: المعتقد.

المبحث الأول:

تعريف الاتجاه لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الاتجاه لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الاتجاه اصطلاحاً.

المطلب الأول:

تعريف الاتجاه لغةً.

مفهوم الاتجاه لغةً: في لسان العرب: "والوُجهةُ القِبلةُ وشِبْهها في كل وجهة أَي في كل وجه استقبلته وأَخذت فيه واتَجَهْتُ إِليك أَتْجَهُ أَي توجهتُ، وتوَجَّه إِليه ذهب"[1].

وفي القاموس المحيط: "والوُجْهُ بالضم والكسر : الجانِبُ والناحِيَةُ"[2].

وفي تاج العروس: "الوَجْهُ: النَّوْعُ والقِسْمُ، يقالُ: الكَلامُ فيه على وُجُوهٍ، وعلى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، ووُجُوهُ القُرْآنِ: مَعانِيهُ"[3].

"ويُطْلَقُ الوَجْهُ على الذَّاتِ لأَنَّه أَشْرَفُ الأعْضاءِ ومَوْضِع الحَواسِ، وعلى القَصْدِ لأَنَّ قاصِدَ الشيءِ مُتَوجِّهٌ إليه، وبمعْنَى الصِّفَة، وبمعْنَى التَّوَجّه"[4]، وبه فُسِّرَ قَوْله تعالى: **{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ }**[5].

ومما تقدَّم يمكن القول: إن الاتجاه يأتي بمعنى وجه الشيء، والإقبال على الشيء والاهتمام به، والمذهب أو الطريق، والقصد.

---

(1) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: الطبعة الأولى:، دار صادر، بيروت، (١٣ / ٥٥٥).

(2) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١، (١ / ١٦٢٠).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي: الناشر: دار الهداية، (٣٦ / ٥٤٣).

(4) نفس المرجع السابق، (٣٦ / ٥٤٣/٥٤٤).

(5) سورة النساء، آية: ١٢٥.

المطلب الثاني:

تعريف الاتجاه اصطلاحاً.

يعد مصطلح الاتجاه مصطلحاً حديثاً، وقد وجدت تعاريفا كثيرة جداً له، منها ما يلي:

١- الاتجاه عند علماء النفس الاجتماعي له مكونات ثلاثة: معرفية، ووجدانية، وسلوكية، وبناءً على هذه المكونات فقد اختار هؤلاء العلماء تعريفاً للاتجاه حسب كل مكون:

حسب المكون المعرفي: "يشمل على معتقدات الفرد وأفكاره أو تصوراته ومعلوماته عن موضوع الاتجاه"[١].

حسب المكون الوجداني: "يشير إلى مشاعر الفرد وانفعالاته بالحبِّ أو الكراهية نحو موضوع الاتجاه"[٢].

حسب المكون السلوكي: "هو استعداد الفرد للقيام بأفعال واستجابات معينة تتفق مع اتجاهه"[٣].

ويرى الباحث أن الراجح بناءً على ما سبق هو تعريف الاتجاه بالمكون السلوكي، لأنه واقعي وعملي ويعتبر الحجة غالباً على صاحبه، في حين لا يمكن الوصول إلى المكون المعرفي والوجداني غالباً إلّا بالمكون السلوكي.

٢- وبعض العلماء المعاصرين دمجَ هذه المكونات الثلاثة فجاء تعريفه للاتجاه بما يلي:

"هو مجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري، بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها الشخص وتلون بها"[٤].

---

[١] سيكولوجية الاتجاهات: د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب: القاهرة، ص ١٠- ١٥- ١٨.

[٢] الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب: د. سهام محمود العراقي، مكتبة المعارف الحديثة: الإسكندرية، ص ١٧.

[٣] انظر: سيكولوجية الاتجاهات، ص ٢١.

وانظر: الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب، ص ١٧.

[٤] اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر: د. محمد ابراهيم شريف، دار التراث: القاهرة، ص ٦٣.

٣- في حين عرَّف بعض العلماء المعاصرين الاتجاه بغير ما ذُكر فقال: "هو الطريق التي سار فيها المحدثون ليصلوا هدفهم، مع التجاوز عن المنحنيات اليسيرة التي سار فيها فريق منهم دون إغفال لمفارق الطريق التي تباعد بينهم وبين غيرهم"[١].

٤- وبعضهم عرف الاتجاه بمعنى المذهب، "الذي يتضمن الاعتقاد والرأي والحكم، ومن هنا تقال الاتجاهات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وما إلى ذلك"[٢].

ومن خلال اطلاع الباحث على الكثير من التعريفات يمكن القول: إن ضابط الانتساب إلى اتجاه أو مذهب ما يتحدد أساساً بموافقة هذا الاتجاه أو المذهب في أبرز أسسه المنهجية، وفي أهم الآراء التفصيلية المتفرعة من هذا المنهج، والتي يتميز بها كل اتجاه فكري عن غيره، أما موافقة اتجاه ما في مسألة أو عدة مسائل جزئية، فليس بمسوغ كافٍ لعدِّ الشخص ضمن هذا الاتجاه.

ويرى الباحث بأن الاتجاه: مجموعة من الأفكار والمعتقدات والأحكام المعيارية السلوكية المتصلة بممارسات واقعية يشربها الأفراد وتظهر في سلوكهم.

---

[١] الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي: القاهرة، ص ١.

[٢] الاتجاه الأخلاقي في الاسلام: مقداد يالجن بن محمد علي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ٢- ٣.

المبحث الثاني:

تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الفكر لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الفكر اصطلاحاً.

المطلب الأول:

تعريف الفكر لغةً.

المعنى اللغوي للفكر: الفِكْر، بالكَسْر، ويُفْتَح: إِعمالُ النَّظَر، وفي المُحْكَمِ: إِعمالُ الخاطِر في الشَّيْءِ، كالفِكْرَة[١].

كما عرَّفه ابن منظور في لسان العرب: الفَكْرُ والفِكْرُ إِعمال الخاطر في الشيء[٢].

(وفَكَّر) عند ابن فارس: باب الفاء والكاف والراء:" تردُّدُ القَلْب في الشَّيء" يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرا، ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر[٣]. قال تعالى: {**إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** }[٤]. وقال تعالى: {**أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** }[٥]. وقال تعالى: {**لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ** }[٦]. ففي الآية الأولى وردت بصيغة الماضي (فكَّرَ) وفي الثانية: بصيغة المضارع المخاطب (تتفكرون)، وفي الثالثة: بصيغة المضارع الغائب (يتفكرون).

ويرى الباحث أن الفكر هو: إمعان النظر والتأمل في الأشياء الحسيّة والمعنويّة من أجل الوصول إلى حقيقتها.

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، (١٣ / ٣٤٥).

[٢] لسان العرب: ابن منظور، (٥ / ٦٥).

[٣] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٤ / ٤٤٦).

[٤] سورة، المدثر، آية: ١٨.

[٥] سورة، الأنعام، آية: ٥٠.

[٦] سورة، الأعراف، آية: ١٧٦.

المطلب الثاني:

تعريف الفكر اصطلاحاً.

الفكر في الاصطلاح له معنيان، أحدهما خاص والثاني عام.

فالمعنى الخاص: "هو أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها" .

والمعنى العام: "يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية".[١].

أما تعريف الفكر الاسلامي فهو: " كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والانسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الانساني لتفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادئ عقيدة وشريعة وسلوكا"[٢].

وخلاصة القول يمكن أن نعرِّف الفكر بأنه: نشاط عقلي يساعد على تكوين فكرة أو إيجاد حلّ أو اتخاذ قرار مناسب.

---

[١] تاريخ الفلسفة العربية، جميل صليبيا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٧٣م، (١٥٤/٢).

[٢] انظر: تجديد الفكر الاسلامي، د. محسن عبد الحميد، هيرفدن، فيرجيريا- الولايات المتحدة الامريكية، ط ١٩٩٦م، ص ٤١.
وانظر: الفكر الاسلامي: تأليف بسام جرار، مركز نون للدراسات والابحاث القرآنية، البيرة فلسطين، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ١٣.

المبحث الثالث:

تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الأثر لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الأثر اصطلاحاً.

المطلب الأول:

تعريف الأثر لغةً.

الأثر في اللغة: الأَثَرُ: محرَّكَةً: بَقِيَّةُ الشيْءِ، آثَارٌ وأُثُورٌ، الأَخيرُ بالضَّمِّ، وقال بعضُهم: الأَثَرُ ما بَقِيَ مِنْ رَسْمِ الشَّيْءِ، والأثر: الخَبر وجمعة الآثار، وفلان من حَملةِ الآثارِ، وقد فرق بينهما أئمة الحديث فقالوا: ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم[١].

أما معنى الأثر(عند ابن منظور): فيتفق مع ما جاء في تاج العروس: "الأَثر بقية الشيء والجمع آثار وأُثور وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي: بعده وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت أَثره، ويُقال أثر كذا وكذا أي أتبعه إياه"[٢].

وجاء معنى الأثر في أ ث ر: "الأَثْرُ بوزن الأمر فِرِنْد السيف والمَأْثُور السيف الذي يقال إنه من عمل الجن، قال الأصمعي: وليس من الأَثْرِ الذي هو الفرند، و أَثَرَ الحديث: ذكره عن غيره فهو آثِرٌ بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثورٌ أي ينقله خلف عن سلف"[٣].

وأضاف في المعجم الوسيط: "(أثره): أثرا وأثارة وأثرة تبع أثره والحديث نقله ورواه عن غيره والسيف وغيره أثرا وأثرة ترك فيه علامة يعرف بها وفلان أن يفعل كذا اختار فعله"[٤].

تعريف الأثر كما ذكر ابن فارس- له ثلاثة أصول:[٥] ".

الأصل الأول: تقديم الشيء، يُقال: أثِرتُ بأن أفعلَ كذا، معناه: أفعله أول كل شيء، ومنه الإيثار".

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، (١٠ / ١٢).

[٢] لسان العرب: ابن منظور، (٤ / ٥).

[٣] مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مكتبة لبنان، بيروت، صيدا، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، (١ / ٥).

[٤] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة، (١ / ٥).

[٥] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (١ / ٥٣).

الأصل الثاني: "ذكْر الشيء، يُقال: أَثَرْت الْحَدِيثَ أَثْرًا مِنْ بَابِ نَقَلَ نَقَلْته وَالْأَثَرُ بِفَتْحَتَيْنِ اسْمٌ مِنْهُ وَحَدِيثٌ مَأْثُورٌ أَيْ مَنْقُولٌ"[1].

وفي لسان العرب معنى الأثر: " حديث مأْثور أَي يُخْبِر الناسُ به بعضُهم بعضاً أَي ينقله خلف عن سلف"[2].

الأصل الثالث: "رسم الشيء الباقي الأثر: بقية ما ترى من كل شيء وما لا يُرَى بعد ما يبقى عُلقةَ "[3]. والأَثَارة: "البقية من الشيء، والجمع أثارات"[4]، وَاسْتَأْثَرَ بِالشَّيْءِ: اسْتَبَدَّ بِهِ وَالِاسْمُ الْأَثَرَةُ مِثْلُ قَصَبَةٍ وَأَثَّرْت فِيهِ تَأْثِيرًا جَعَلْت فِيهِ أَثَرًا وَعَلَامَةً، فَتَأَثَّرَ أَيْ قَبِلَ وَانْفَعَلَ[5].

ومن هذا يمكن تعريف الأثر في اللغة بانه: ما بقي من رسم الشيء، وما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويرى الباحث بأن الأثر هو: ذكر الشيء أو رسمه أو تقديمه.

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (١ / ٢٢).

[2] لسان العرب: ابن منظور، (٤ / ٥).

[3] كتاب العين: أبي عبد الرحمن الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، (٨ / ٢٣٦).

[4] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (١ / ٥٥).

[5] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (١ / ٢٤).

المطلب الثاني:

تعريف الأثر اصطلاحاً.

تعريف الأثر في اصطلاح الفقهاء: لا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية، وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء، أو ما يترتب على الشيء.

وورد عنوان (الأثر): بمعنى: المنقول، ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً ورد (الأثر) بمعنى: النتيجة وما يترتب على الشيء من الأحكام الشرعية أو التبعة والمسؤولية، ومنه قولهم: الأثر المترتب على العقد، والأثر المترتب على جريان الأصل، والأثر المترتب على كلّ طرف من أطراف العلم الاجتماعي ونحو ذلك من إطلاقات الفقهاء، والأصوليين، وهذا المعنى الاصطلاحي خاص[١].

ويرى الباحث بأنها: الآثار الناتجة القريبة والبعيدة لجماعات الاتجاهات الإسلامية الفردية والجماعية السرية والعلنية الإيجابية والسلبية، وما تعكسه من تأثيرات فردية وجماعية في المجتمع اليمني بالسلب أو الإيجاب.

---

[١] جواهر الكلام: محمد حسن النجفي، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٤، (١٥٠/٢٧).

المبحث الرابع:

التعريف بالمجتمع اليمني وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

المطلب الثاني: التكوين.

المطلب الثالث: التركيب الاجتماعي القبلي.

المطلب الرابع: المعتقد.

المطلب الأول:

الموقع الجغرافي.

الجمهورية اليمنية هي دولة تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غرب آسيا، وتبلغ مساحتها حوالي (٥٢٧٩٦٨) كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها نحو (٢٦٦٨٧٠٠٠) نسمة حسب الإسقاط السكاني لعام ٢٠١٥م، ويحد اليمن من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الشرق سلطنة عمان، لها ساحل جنوبي على بحر العرب، وساحل غربي ممتد على البحر الأحمر، ولدى اليمن أكثر من ٢٠٠جزيرة في البحر الأحمر وبحر العرب أكبر جزيرة سقطرى وحنيش[١].

ينص الدستور اليمني على ديمقراطية الدولة ويُقر التعددية الحزبية السياسية، وتتبنى اقتصادا حرا ويلتزم بالمواثيق والمعاهدات الدولية المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الأنسان وأن الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع، واليمن عضو في جامعة الدول العربية، والأمم المتحدة، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومنظمة التجارة العالمية، يبدأ تاريخ اليمن القديم من أواخر الألفية الثانية ق.م، حيث قامت مملكة سبأ ومعين وقتبان وحمير وحضرموت وقد أسهموا في تطوير أحد أقدم الأبجديات في العالم المعروف بخط المسند[٢].

أُطلق عليها اليمن السعيد، أو العربية السعيدة، وقد قامت عدة دول في العصور الوسطى منها دولة الزيادية، والدولة اليعفرية، والدولة الإمامية الزيدية، والدولة الطاهرية، وأقواها كانت الدولة الرسولية، وأستقل بما عرف شمال اليمن عن الدولة (الخلافة) العثمانية

---

[١] الجهاز المركزي للإحصاء- للإسقاطات السكانية للجمهورية اليمنية للفترة(٢٠٠٥- ٢٠٢٥م)، اطلع عليه بتاريخ: ١٣/ ١١/ ٢٠١٥م.

[٢] اليمن- ويكيديا، الموسوعة الحرة.

Wilfried Seipel (Hrsg): Jemen- Kunst und Archaologie im Land der Konigin Von Sab. Mailand ١٩٩٨. ISBN ٣-٩٠٠٣٢٥-٨٧-٤ P. ٧٩ff.

عام ١٩١٨م، وقامت المملكة المتوكلية اليمنية إلى أن تم إسقاطها بقيام الجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٦٢م، بينما بقى جنوب اليمن محمية بريطانية إلى عام ١٩٦٧م، وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عام ١٩٦٤م ١٤اكتوبر، وفي ٢٢مايو عام ١٩٩٠م، تحققت الوحدة اليمنية.

وتتكون اليمن من ستة أقاليم جغرافية حسب التضاريس وهي:

١- إقليم السهل الساحلي: الممتد من تهامة مروراً بالسواحل الجنوبية للبلاد في عدن، وحضرموت والمهرة يتخلله عدة هضاب وجبال ويمثل تهامة وأبين وميفعة والمهرة.

٢- إقليم المرتفعات الجبلية: وهو أكبر الأقاليم: يمتد من أقصى الحدود الشمالية الغربية للبلاد حتى الحدود.

٣- إقليم الجنوبية الشرقية: وهي الجبال الأعلى ارتفاعاً في شبه الجزيرة العربية، بمعدل ٢٠٠٠م.

٤- إقليم الأحواض الجبلية: وتقع أكثرها في الجانب الشرقي حيث تكثر المياه من الإقليم.

٥- إقليم المناطق الهضبية: وتقع إلى الشرق والشمال من إقليم المرتفعات الجبلية وموازية لها، لكنها تتسع اكثر باتجاه الربع الخالي، وطبيعية صحراوية.

٦- إقليم الصحراء: وهو إقليم رملي يكاد يخلو من الغطاء النباتي[1].

---

[1] موقع سبأ للأنباء بتاريخ: ٢/ ٣/ ٢٠١٦م، www.saba.ye موقع إلكتروني.

المطلب الثاني:

التكوين.

ظلت اليمن عبر فترات طويلة تشكل أمة موحدة على الرغم من عدم تشكل دولة مركزية تفرض سلطانها. على كامل أقاليم اليمن، باستثناء فترات قصيرة من تاريخ اليمن، وقد كانت الأمة مكونة من عدد من القبائل وقد استقر التقسيم القبلي في اليمن مع ظهور الإسلام على أربعة اتحادات قبلية هي: (حمير، ومذحج، وكندة، وهمدان) وتجمع قبائل مذحج (قبائل عنس، ومراد، والحداء) وتعيش في المناطق الشرقية من اليمن، أما قبائل حمير فقد سكنت المناطق الجبلية الجنوبية والهضاب الوسطى، أما همدان فتتكون من (حاشد وبكيل) وقد أدت الظروف السياسية والاقتصادية في اليمن خلال العصور الوسطى ومطلع العصر الحديث إلى إعادة رسم الخارطة القبلية لليمن حيث انضمت قبائل حمير إلى اتحاد قبائل حاشد[١] وتحددت على أسس سياسية واقتصادية[٢]، لذا فالمجتمع اليمني مجتمع قبلي عشائري قديم من أيام الدولة السبئية، ونفوذ القبائل في الدول اليمنية القديمة بارز، وقد حدد الملوك المكاربة ورجال الدين أدوار القبائل وطبقاتها. وفي القرن السابع الميلادي بعد إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لعي بن أبي طالب إلى صنعاء، وآمنت به قبائل همدان كلها في يوم واحد، سجد النبي لله شكراً وقال: "السلام على همدان، السلام على همدان"[٣].

ويحوي الجامع الكبير بصنعاء الذي بناه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مخطوطات أثرية تعود إلى هذه الفترة، وبعد وفاة النبي ظهرت الانقسامات القبلية من جديد، واستمر العداء بين بطونها إلى أيام الأمويين[٤].

---

[١] تاريخ القبائل اليمنية: حمزة علي لقمان، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م . ص٢٢ – ٣٧.

[٢] محاولة لفهم المشكلة اليمنية: زيد بن علي الوزير، مؤسسة الرسالة ١٩٧١م. ص٢٧.

[٣] صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٥- ٢٠٦)، حديث رقم ٤٠.

[٤] القصر والديوان، الدور السياسي للقبيلة في اليمن، مجموعة من الباحثين برئاسة د/ عادل مجاهد الشرجبي، صنعاء، ٢٠٠٩م، موقع إلكتروني، ص١٥. وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، (٢- ٥٤١).

وفي الخلافة الراشدة كان وضع اليمن مستقراً حيث قسم الخلفاء اليمن إلى أربعة مخاليف هي: مخلاف صنعاء ويشمل نجران، ومخلاف الجند (وسط اليمن) ومخلاف تهامة، ومخلاف حضرموت، وحتى أواخر القرن التاسع الميلادي كان التاريخ حافلاً بفتوحات اليمنيين وخصوصاً في جيش عمرو بن العاص وهم من خطط الفسطاط، ووزع المساكن على أساس قبلي[(١)].

وبعد مقتل علي بن أبي طالب أمر معاوية بن أبي سفيان بقتل حجر بن عدي الكندي، بحجة أن حجراً كان رأس المعارضين لمعاوية وبعد تولي معاوية بقيت همدان على ولائها لأبناء علي بن أبي طالب، وفي فترة الأمويين كان اليمنيون منقسمين بين الحسين بن علي، ويزيد بن معاوية باستثناء همدان التي ظلت تبكي حسينها حتى خلافة مروان بن الحكم[(٢)].

وفي أحداث الثمانينات الهجرية وما تلاها من أحداث والخروج على عهد عبدالملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، ناصرت بعض القبائل اليمنية الدولة العباسية في بدايتها، واستقلت البلاد عن دولة الخلافة عام ٨١٥هـ ، وقامت في اليمن عدة دويلات منها دولة بني زياد ومؤسسها محمد بن عبدالله بن زياد الأموي عام ٨١٨هـ واتخذت من زبيد في تهامة عاصمة لها، بينما قامت دولة بنو يعفر ومؤسسها يعفر بن عبد الرحمن الحوالي وهو حميري عام ٨٤٧هـ في صنعاء، وسقطت صعدة بيد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عام ٨٩٨هـ. وقيام دولة بني نجاح على أنقاض دولة بني زياد في تهامة، وأقامت الإباضية عدة دول لهم في اليمن، وبايعت أجزاء كبيرة من همدان وخولان، الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسيِّ، وخرج من حاشد، علي محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، وخاض معارك مع الأئمة الزيدية وآل نجاح في تهامة والقبائل في صعدة، وتمكن من جمع اليمن

---

(١) اليمن حقائق ووثائق عشتها، الجزء الثاني: : سنان أبو لحوم، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م. من ص ٨- ٨٢.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسن، دار الأندلس، ١٩٦٥م، بيروت لبنان، ٢٦٢، ص ٤٥ - ٤٨ - ٥٣.

تحت حكم دولة واحدة. فكان علي بن محمد الصليحي أول من وحَّد اليمن بعد الإسلام، واتخذ من صنعاء عاصمة للبلاد، وتمكن في عام ١٠٦٤م من ضم مكَّة وانتقلت العاصمة إلى جبلة وكان الصليحيون إسماعيليين إلّا أنهم لم يحاولوا فرض مذهبهم[١].

---

[١] البنية القبلية في اليمن: فضل علي أحمد أبو غانم، الناشر: غير محدد، ط٢، ١٩٩١م، ص ٢١٣ - ٢١٤.

المطلب الثالث:

التركيب الاجتماعي القبلي.

شكَّلت القبيلة تاريخياً وحدةً سياسية واقتصادية متكاملة، فكانت تمثل تنظيماً لإدارة الموارد الطبيعية المملوكة ملكية جماعية، ووحدة عسكرية تضطلع بالدفاع عن أفرادها والجماعات التابعة لها، وتنظيم اجتماعي ينظم العلاقة بين الأفراد، ينظم سلوكهم الاجتماعي على أساس الأدوار في مجال إنتاج المتطلبات الاقتصادية للجماعة القبلية، وحمايتها. وقد ورث المجتمع اليمني تقاليد وعادات اجتماعية قديمة وترتبط بأنماط اجتماعية وأدوارها، وقد احتل السادة الهاشميون مكانة اجتماعية في القبائل التي ارتبطوا بها، وكانت وظيفتهم الأساسية الوساطة بين القبائل، فالسيد لا يقاتل ولا يحمل السلاح ويجب على القبائل حمايتهم ورعايتهم، وتليهم طبقة المشايخ أو القضاة، وهم من أصول قبلية، لكنهم لا يحملون السلاح (هجرة) ثم القبيلي، وهو في العادة من يحمل السلاح، ويعمل في الزراعة، ولكن وفق هذا التصنيف فإن الحقيقة أن القبيلي هو السلطة الأساسية وما مركز (السادة) و(القضاة) إلّا برضى واقتناع القبليين[1].

ويقف على رأس السلطة القبلية (شيخ المشايخ) يليه (شيخ الضمان)، ويليه مشايخ القبائل ورؤسائها (النقباء) ثم يلي المشايخ (العقال، والأمناء) وأما في حضرموت فقد اقتصر مصطلح الشيخ على شيوخ العلم الديني، لا على العرق القبلي أما أصحاب الرتبة الثالثة فيمثلون النخبة العسكرية والمقاتلين أثناء الحروب، لكن تسيس السلطة الاجتماعية لشيوخ القبائل كان له آثار سلبية على الدولة، والقبيلة على حدٍ سواء، وتحولت السلطة إلى إلزامية، وضعف التضامن الاجتماعي بين أفراد القبيلة، ولم يعد الشيخ القبلي ممثلاً لقبائله أمام الدولة، بل باتوا ممثلين للدولة في مناطقهم وقبائلهم، ومن ثمَّ لم يعودوا محاسين بين أفراد

---

[1] انظر: حقائق ووثائق عشتها، ص ٣٣.
وانظر: القبيلة والتعددية السياسية في اليمن: محمد محسن الظاهري، رسالة دكتوراه، ٢٠١٢م، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

القبيلة، وبذلك ساهم في تقاسم القبيلة والحكومة سلطة الدولة، وأضعف الحكومة من ممارسة السلطة السياسية[١].

أيضاً كانت القبيلة تؤدي دوراً رئيسياً في صنع القرار السياسي مع أنها لا تملك رؤية، وتمثل القبيلة مكوناً أساسياً من رأس المال الاجتماعي، وقوة اقتصادية حيَّة تمتد تأثيراتها على العلاقة بين الدولة والقبيلة، ومن ثمَّ تتحدد قدرتها على توجيه وصناعة القرار، وعلى مدى إعمال سيادة القانون، ويرى المراقبون أن (علي صالح) قد وجهها ضد القيم المدنية[٢].

---

[١] انظر: حقائق ووثائق عشتها، ص ٣٥.
وانظر: القبيلة والتعددية السياسية في اليمن، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

[٢] اليمن الأرض والشعب: محمد أنعم غالب، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ص٦٠.وطبعة (١) ١٩٦٦م.

المطلب الرابع

المعتقد:

اليمن بلد مسلم بأكمله باستثناء أعداد قليلة جداً من اليهود لا تكاد تُذكر هاجر أغلبهم إلى إسرائيل، والولايات المتحدة. اعتنقت اليمن الديانة اليهودية، ودخلت المسيحية إلى اليمن في القرن الرابع بعد الميلاد، ويشهد اليمن تواجداً قوياً لليهود، حتى اعتنقت الإسلام في القرن السابع الميلادي، ولعبت القبائل اليمنية دوراً مفصلياً في الفتوحات الإسلامية، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، شهد اليمن قيام عدة دويلات وإمارات أقوى الدول كانت: الدولة الزيادية، واليعفرية، والرسولية، والدولة الطاهرية، ودولة الأئمة الزيدية[١].

ويُعد العام ٦٣٠م الذي دخل فيه الإسلام اليمنَ وأسلمت القبائل سريعاً عقب قدوم علي بن أبي طالب.

وأيضاً وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: « يسِّر ولا تعسِّر، وبشِّر ولا تنفِّر»[٢]، عندما أرسله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ومن أسباب سرعة دخول اليمنيين في الإسلام أنهم كانوا (أهل كتاب) والثاني الاضطرابات التي كانت تمر بهم.

---

[١] تاريخ القبائل اليمنية، ص ١٢.

[٢] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (١/ ٢٥).

الفصل الأول:

الزيدية وأثرها الفكري على المجتمع اليمني وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الزيدية.

المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات الزيدية.

المبحث الرابع: تاريخ دخول الزيدية اليمن ومناطق النفوذ.

المبحث الخامس: أبرز الآثار العقدية للزيدية على المجتمع اليمني.

المبحث الأول:

التعريف بالزيدية.

الزيدية هي فرقة من أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة والتي تبلورت كفرقة في أوائل العصر العباسي في القرن الثاني الهجري، واتخذت من زيد بن علي زين العابدين بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما رمزاً لها فكانت من أهم الفرق التي انتشرت في اليمن وجنوب المملكة وبذلك فالزيدية هي أحدى فرق العدلية القدرية التي تقول بالعدل، إذ تنفي خلق الله لأفعال العباد برغم نفي الجبر، كما تعطل نصوص الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى تحت دعوى التوحيد، كما تُعد الزيدية (الهادوية) أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة إذ يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثني عشرية، وباقي فرق الشيعة[١].

كما إن نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية متميزة في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، ومع ذلك فقد كان يرى صحة أمامه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير الصحابة. وأجمع العلماء على جلالة قدرة وسعة علمة وغزارة فقهة وعظيم ورعه وتقواه[٢].

ويتفق المذهب الزيدي مع المذاهب الأربعة ولا يختلف معها إلّا في مسائل قليلة، ولا أعتقد أن كل من تمذهب بالمذهب الزيدي يكون موالياً للشيعة الغلاة، وخارجاً عن طاعة ولي أمر المسلمين، ولا تنفي تأثير الزيدية بمنهج المعتزلة في العقيدة، ولم يقل أحد بكفر الزيدية من علماء المسلمين بل هم من أهل القبلة، أما بالنسبة للرافضة فلم يمادي أحد بضلالهم وكفرهم، لقولهم بتحريف القرآن الكريم، وعصمة الأئمة، وكفر الصحابة وسبهم[٣].

---

[١] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الجهني: د. مانع بن حماد، المجلد (١)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٥) ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م، الرياض، ص٧٦.

[٢] انظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: عبدالكريم زيدان، طبعة دار عمر بن الخطاب، ص١٤.

وانظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، ط (١)، ٢٠٠٦م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ص ١٤٤.

[٣] سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين: العلوي: علي بن محمد، تحقيق، د. سهيل زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م، ص ١١.

وخلاصة الأمر فالزيدية الهادوية: هم طائفة دينية إسلامية، أقرب فرق الشيعة لأهل السنة والجماعة، يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثني عشرية وباقي الشيعة منسوبة لزيد بن علي، وتسمى بالهادوية نسبة للأمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الذي حارب القرامطة وعقدت له الإمامة باليمن.

المبحث الثاني:

التأسيس وأبرز الشخصيات.

يرجع تأسيس الزيدية في المقام الأول إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة المنورة سنة ٨٠هـ، واستشهد سنة ١٢٢هـ وإليه ينسب المذهب أو الاتجاه الزيدي الذي اتخذ من زيد بن علي رمزاً لها فكانت من اهم الفرق التي انتشرت في جنوب المملكة، واليمن بين عام (٨٠ – ١٢٢هـ/ ٦٩٨ – ٧٤٠م)[١].

وجاء عند الهادي بن إبراهيم الوزير قوله: " تلقى بقية العلوم من فقه وغيره عن أبيه وأخيه ثم عن بقية العلماء وهم كثير وفي الفقه قال عنه أبو حنيفة النعمان: " شاهدت زيد فما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أعلم ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً، لقد كان والله منقطع النظير"، ويضيف أبو زهرة: "أن زيد خرج من المدينة وتنقل في العراق والبصرة والكوفة يذاكر العلماء والتلاميذ والقراء"، والمجموع الكبير في الحديث والفقه التي جمعها أبو خالد، عمرو بن خالد الواسطي، وهو المطبوع الآن وتكلم العلماء وضعّفوا من رواية الواسطي التي تختلف عن رواية الإمام زيد نفسه، نتجت عن اجتهاد أبي خالد. واتضح ذلك في مواقفه المروي في المذهب الزيدي، عن غير طريقة أبي خالد. وأما آراء الإمام زيد فلم تكن تخرج عن آراء الأئمة والفقهاء، والأصوليين كتاب ثم سنة، ثم قياس فيما لا كتاب ولا سنة لبعض المسائل وكذا الاستحسان والمصالح المرسلة[٢].

يقول أبو زهر: " ولم يُعرف ميلاد زيد على وجه اليقين إلّا إنه ولد في حدود عام ٨٠هـ وجل الروايات تذكر أنه قُتل شهيداً عام ١٢٢هـ. إلّا إنه قد روي عن أبيه علم آل البيت.

وأن كتابه (المجموع) يشتمل على مجموع روايات الإمام زيد فيها أحاديث تنتهي إلى علي رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مات أبوه عام ٩٤هـ أي وهو في

---

[١] المعالم الدينية في العقائد الإلهية: ابن حمزة يحيى (الإمام المؤيد)، تحقيق سيد مختار احمد حشاد، ط (١)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص ٣٣.

[٢] هداية الراغبين إلى مذهب العترة: للهادي بن إبراهيم الوزير،مركز أهل البيت للدراسات، ص ٢٠٠.

الرابعة عشرة من عمره، فتلقى الرواية عن أخيه محمد الباقر، ويضيف أبو زهرة: أن زيد تلقى علم آل البيت وغيرهم من تلك الصفوة من علماء العلويين، كما تلقى من غيرهم من التابعين"[1]

وقد قاد زيد بن علي ثورةً شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه، عندما علموا أنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين، ولم يكن معه سوى (٥٠٠) فارس، وأصيب بسهم في جبهته أدّى إلى وفاته واستشهد عام ١٢٢هـ[2].

تنقّل في بلاد الشام والعراق باحثاً عن العلم أولاً، وعن حقِّ أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقياً عالماً ورعاً فاضلاً مخلصاً وسيماً مهيباً، وقد اجمع العلماء على جلالة قدره، وسعة علمه، وغزارة فقهه. تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية[3].

كما اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به، وبأفكاره والتي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي، رغم إنكار البعض لهذا التتلمذ، أو من يؤكده، كما تتلمذ عليه أبو حنيفة النعمان، وأخذ عنه العلم، وإنَّ من أهم مؤلفاته كتاب (المجموع في الحديث)، وكتاب (المجموع في الفقه) وهما في كتاب واحد اسمه (المجموع الكبير) رواهما عنه تلميذه أبو خالد الواسطي الهاشمي، والذي جمعه عبدالعزيز بن إسحاق البغدادي، وقد ضعّف العلماء العارفين بالجرح والتعديل روايات أبو خالد وإن كان كثير من الروايات تتوافق أحاديث صحيحة وسنة في كتب السنة المشهورة، وبعض الروايات فيها أخطاء اجتهادية قد تكون

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: الإمام محمد أبو زهرة، طبعة: ٢٠٠٩م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٦٥١- ٦٥٢.

(٢) المدخل إلى دراسة الشريعة، ص ١٥.

(٣) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص١٤٥-١٤٧.

للمروي عنه كونه الإمام زيد ليس بالمعصوم[١]. وقد تكون لأبو خالد الواسطي، الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة.

وأما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان، ولاحقته سيوف الأمويين فقتل سنة ١٢٥هـ. وفوَّض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم. وخرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية، بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ماهان[٢].

وخرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور. أما أحمد بن عيسى بن زيد حفيد – مؤسس الزيدية – فقد أقام بالعراق، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة، فكان من أثرى هذا المذهب، وعمل على تطويره[٣].

ومن علماء الزيدية القاسم الملقب (بالرسي) بن إبراهيم الملقب (بطباطبا) ابن إسماعيل الملقب (بالديباج الأصغر) ابن إبراهيم الملقب (بالشبه) ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (١٧٠–٢٤٢هـ) الذي عاش بين ١٧٠هـ وقد تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم (القاسمية).

جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الذي عاش بين عامي (٢٤٥ – ٢٩٨هـ) والهادي هو الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان من حارب القرامطة فيها، وقد تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم (الهادوية) وهي الفرقة الزيدية المنتشرة في اليمن والحجاز وما والاها.

---

[١] فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ص١٤٥- ١٤٧.

[٢] الموسوعة الميسرة، (٧٥/١- ٧٧).

[٣] انظر: الكامل في التاريخ: علي بن محمد بن محمد بن الأثير عزالدين أبو الحسن، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٦٦/٧).

وانظر: تاريخ الفرق الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري: الشامي: عبدرب الأمير، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٢م، ص ٥٦.

كما ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما والملقب بالناصر الكبير، والذي عاش بين عامي (٢٣٠ – ٣٠٤هـ) وقد عُرف أيضاً باسم (الأطروش) فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام، على مقتضى المذهب الزيدي، فدخل فيه خلقٌ كثير صاروا زيديين ابتداء وكذلك منهم الداعية الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما، والذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠هـ. وقد عُرف من أئمتهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعاته إلى الحجاز، ومصر، واليمن، والبصرة ومن اهم شخصياتهم البارزة كذلك: مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر، ومنهم أبو الفضل بن العميد، والصاحب ابن عباد، وبعض أمراء بني بويه[١].

وفي عام ١٣٢٢هـ استطاعت الزيدية في اليمن استرداد السلطة من العثمانيين، إذ قام الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين بثورة ضد العثمانيين، وقد أسس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر عام ١٩٦٢م، إذ قامت الثورة اليمنية، وأنتهى بذلك حكم الزيود، ولكن ما زال اليمن مركز الزيدية ومعقل ثقلها[٢].

ومن أهم الفرق الرئيسية التي خرجت عن الزيدية، طعن بعضها في الشيخين، كما مال البعض للقول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي: (الجارودية – والسليمانية – والبترية – واليعقوبية) حيث تنسب الجارودية إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وهي أشهر هذه الفرق.

أما السليمانية: فنسبة إلى سليمان بن جرير وتسمى بالجريرية أيضاً[٣].

---

(١) تاريخ الفرق الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري، ص ٥٧.

(٢) أخبار الزيدية من أهل البيت: اللحجي مسلم بن محمد (٤٥٤هـ - ١١٥٠م)، مكتبة الأسد سوريا، (٤٥/٤).

(٣) سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن احمد بن الهيثم المعروف (بالأصبهاني)،تأليف، علي بن محمد العباسي العلوي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٥٣هـ، ص ٨٧.

أما البترية: فنسبتها إلى أصحاب كثير النوى الأبتر، وتُدعى الصالحية نسبة إلى الحسين بن صالح بن حي الهمداني. في حين أن الفرقة اليعقوبية هم أصحاب يعقوب بن عدي. والجدير بالذكر أن هذه الفرق بجملتها لم يعد لها مكانة بارزة عند الزيدية المعاصرة رغم أن الفرقتان الصالحية والبترية متفقتان ومتماثلتان في الآراء[١].

ويمكن للباحث أن يشير هنا إلى أنه في منتصف القرن الثاني الهجري ظهرت عدة فرق ومذاهب مختلفة زعمت بانتسابها لزيد بن علي وتسمت بالمذهب الزيدي، وأغلب هذه الفرق انقرضت ولم يبقى سوى الهادوية وهو المذهب السائد تقريباً في شمال اليمن، ومن تلك الفرق إضافة لما ذكر آنفاً، (الصالحية، الحريرية، الحسينية، المخترعة، المطرفية، القاسمية، السالمية، المؤيدية الناصرية، الهادوية): وهو المذهب الأقرب لأهل السنة والجماعة.

أما أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو من أعظم القدرية فرية: في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى، والتكفير والتضليل على ذلك، وانفرد عن أصحابه بمسائل منها أنه قال: إن الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الأجسام فأما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام كما لن تحدث الإحراق، والشمس والحرارة، والعتم التكوين، وأما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، ومن العجب أنَّ حدوث الجسم وفناءه عنده عرفان فكيف يقول أنها من فعل الأجسام[٢]. وهذا وغيره من الذين تجاوزوا المعايير الفلسفية الغربية التي تستنكر عليه عدم مراعاته للعقل والمنطق، وإفلاسه المنهجي حتى من فلسفته التي ينتمي إليها.

ومن أبرز العلماء الزيود المصنفين ضمن أهل السنة والجماعة، ابن الأمير الصنعاني، والأمام محمد الشوكاني، والإمام المقبلي، وغيرهم[٣].

---

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٣٧.

[٢] نفس المرجع السابق، ص٦٣٧- ٦٣٨.

[٣] الزيدية: أحمد محمود صبحي، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، الناشر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٩٣.

وعن تاريخ نشأة الزيدية: تشير الكثير من الأدبيات إلى أن الشيعة الزيدية في بداياتها هم الذين تمسكوا بأقوال زيد بن علي بن الحسين بن علي (٨٠- ١٢١هـ) الذي تتلمذ على يد واصل بن عطاء ثم خرج عن الدولة الأموية في أيام هشام بن عبدالملك، بعد أن بايعه نحو- ١٥ إلى ٢٠ ألف من أهل الكوفة وعند سماعه بعض أصحابه الذين بايعوه بالكوفة يطعنون في الصحابة الخلفاء فأنكر عليهم، وأبى تكفير أو سب الصحابة، والذين تخلوا عنه وخذلوه (الرافضة)[١].

وعن نشأت الزيدية في اليمن يقول إسماعيل الأكوع: " إن زيدية اليمن ينتسبون عملاً إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرّسي الذي قدم إلى اليمن من الحجاز سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، فدعا إلى نفسه بالإمامة، وتلقب بالهادي، فكان هو المؤسس الأول لدولة الأئمة في اليمن، فهم منسوبون إلى زيد بن علي – لقولهم جميعاً بإمامته" [٢]، وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع.

ويتضح من كلام الأكوع، القول بإمامة زيد، أما آخرون فيقولون: " إن الزيدية هم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين، وزيد وبإمامة كل من هو فاطمي دعا إلى نفسه، وهو على ظاهر العدالة، والعلم، والشجاعة، وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد"[٣]، ويضيف بأن الزيدية: "هي احدى فرق الشيعة الثلاث: الزيدية، والاثني عشرية، والإسماعيلية". ويرى إن الزيدية أعدلها وأقربها إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

أما عن فرقها: يقول الإمام ابن الحسن الأشعري: " والزيدية ست فرق فمنهم الجارودية أصحاب أبي الجارود، وإنما سموا بذلك لأنهم زعموا بزعم أبي الجارود: من أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من

---

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٦٥٠- ٦٥١.

[٢] الزيدية، نشأتها ومعتقداتها: للقاضي، ص ٤٥.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ٤٦.

بعده، وزعمه بأنَّ الناس ظلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الحسين من بعد علي وهو الإمام من بعد الحسن، ثم افترقت الجارودية فرقتين فرقة زعمت أن النبي نصّ على الحسن، وفرقة زعمت أن علي نصّ على إمامة الحسن" [١].

أما الفرقة الثانية وهي السليمانية: فهم أصحاب سليمان بن جرير الزيدي، وأما الفرقة الثالثة وهي البترية أو (الصالحية) و(البترية) قلة وهم في الوقت المعاصر مقلدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد، فهم في الأصول يرون رأي المعتزلة ويعظمون أئمة المعتزلة وهم منسوبون إلى الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النوى (الملقب بالأبتر). وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه في زمن هشام بن عبدالملك[٢]. أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما إن حفيداً لزيد، وهو احمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق والشام، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السني، والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً، مما جعل التأثر والتأثير متبادلان بين الطرفين.

وعن فرق الزيدية فرق الزيدية في اليمن قول الشاطبي أنها: (ثلاث: الجارودية، والسليمانية، والبترية)[٣]، بينما ذكر ابن حمزة: في الرسالة الوازعية للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، أنها خمس فرق: الجارودية، والصالحية، والبترية، والعقبية، والجاردية، وأما المهدي احمد بن يحيى المرتضى فذكر أنها انتهت إلى ست: جارودية وبترية: والبترية – صالحية وجريرية – ثم انقسمت الجارودية إلى (مطرفية – وحسينية – ومخترعة) ويقول يحيى بن حمزة: (ولا أطول لساناً، ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق احمد جاد، دار الحديث، القاهرة، طبعة (١)، / ٢٠٠٨م، ص ٤٨- ٤٩- ٥٠- ٥١.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق: لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م، ص٤١، فما فوق، دار التراث، القاهرة.

وانظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٢٨٩.

(٣) كتاب الأمة، رقم ١٤٢، ربيع الأول/ ١٤٣٢هـ شباط (فبراير)، آذار (مارس)، ٢٠١١م، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ص ٢٩.

الصحابة من هذه الفرقة أي يقصد – الجارودية) إلّا أن المرتضى هذا ينفي ما قاله ابن حمزة هذا في الجارودية[١].

إلّا إن كل هذه الفرق يجمعها القول بإمامة زيد، وهم أيضاً متفقون على أفضلية علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، ويضيف (الغليس)[٢]: (أن زيدية اليمن كانوا في بدايتها بدعوة الإسلام على مذهب الإمام زيد بن علي – رضي الله عنه – ثم ما لبثوا أن تحولت الزيدية إلى شيعية غلاة، وابتدعت بدعاً ليس عليها أثارةٍ من علم، لا من كتاب ولا من سُنة).

وأما عن عقيدة زيدية اليمن – (الهادوية) – المنتسبون للإمام الهادي يحيى بن الحسين، فيعتقدون تفضيل (علي) على سائر الصحابة، وولايته بالإمامة، واقتصارهما على الإمامة في البطنين، وهم بذلك يخالفون عقيدة أهل السنة والجماعة في تقديم أبي بكر وعمر وأفضليتهما على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأيضاً اعتقادهم وجوب الخروج على الحاكم الظالم، ويعتقدون عدم العصمة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبخلاف الجارودية – التي تعتقد عصمة علياً وفاطمة والحسنين وأنهم معصومون كالأنبياء، وان إجماعهم حُجة. وغيرها من الفرق الزيدية التي انحرفت عن مبادئ زيد، ما عدا (الهادوية)، ورفضوا خلافة الشيخين، وقالوا بالعصمة للأئمة موافقة للرافضة[٣].

---

(١) الرسالة الوازعية، للإمام يحيى بن حمزة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، صنعاء، مكتبة دار التراث، ص ٣٣.
(٢) التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، ص ٨١.
(٣) الموسوعة الميسرة، (١/ ٧٦- ٧٧- ٧٨).

المبحث الثالث:

أفكار ومعتقدات الزيدية.

الزيدية فرقة من الفرق الإسلامية التي ظهرت في منتصف القرن الثاني الهجري، حيث تتكون الزيدية في نشأتها من الفقه الاعتزالي، مع الميل في الفروع للمذهب الحنفي، حيث يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله تعالى. والاختيار في الأعمال، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزله بين المنزلتين كما تقول المعتزلة.

- يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواءً أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين رضي الله عنهما. والإمامة الزيدية ليست وراثية، وتجيز أكثر من أمام في وقت واحد في قطرين مختلفين، وتقوم الإمامة لدى الزيدية على البيعة وليست الوراثة، ويتم اختيار الأمام من قبل أهل الحل والعقد فمن كان من أولاد فاطمة، وتوفرت فيه شروط الإمامة كان أهلاً لها. وهم يرفضون مبدأ توارث الإمامة.
- وتقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل: إذ لا يُشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً، بل أن يكون على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه، على أن يرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا التي يُدلي برأيه فيها.
- ومعظم الزيدية المعاصرين يقرون خلافة أبى بكر وعمر، ولا يلعنوهما كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عنهما، وبذلك ليس لديهم مواقف عدائية تجاه الخلفاء الراشدين على خلاف الشيعة. ومع ذلك رغم إقرارهم بخلافة عثمان، ولكنه مع مؤاخذته على بعض الأمور [١].
- الزيدية تاريخياً فرقة قامت في الأصل على فكرة الخروج على الحاكم الظالم. ولا يُعارضون الصلاة خلف إمام أهل السنة ولا يقرون زواج المتعة إذا ما استثنينا الفرق

---

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١٨٤.

الأخرى، ما عدا الهادوية، التي فيها من يمارس التقية، ويقرون زواج المتعة وتحديداً الشيعة، الذي يقدسون القبور والأضرحة. بل يخالفون الشيعة ويستنكرون زواج المتعة.

- كذلك يتفقون مع أهل السنة والجماعة في العبادات والفرائض: حيث تميل فروعه للحنفية، وخلافات قليلة.
- يرفضون التصوف رفضاً قاطعاً.
- صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات.
- صلاة العيد عندهم تصح فرادى وجماعة.
- وفروض الوضوء لديهم عشرة . بدلاً من أربعة عند أهل السنة.
- يُرسلون أيديهم في الصلاة.
- يعدون صلاة التراويح جماعة بدعة.
- يرفضون الصلاة خلف الفاجر[١].
- باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، وهذا يجب تبريره وسد فراغه باعتبار خصوصية العقلية اليمنية ورجاحتها ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم. وهذا يعكس بعض ملامح منهج التغيير الاجتماعي والفكري.
- يقولون بوجوب الخروج عن الإمام الظالم، بصورة تعكس منهج مهم من مناهج التغيير الاجتماعي، حيث ولا تجب طاعته. وللإمامة لدى الزيدية شروط، وقد أصدر علماء المنهج الزيدي فتوى تقضي بإسقاط شرط النسب الهاشمي.
- ولا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ، باستثناء عصمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٧٨/١- ٨٠).

[٢] المرجع السابق، (٧٨/١- ٨٠).

- لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى من الذين يقدسون القبور والأضرحة.
- لكن بعض المنسبين للزيدية يقروا العصمة لأربعة من الأئمة فقط من أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين.
- لا يوجد عندهم مهدي منتظر ولا يمارسون التقية.
- يستنكرون نظرية البداء التي قال بها المختار الثقفي، إذ إن الزيدية تُقرر أن علم الله أزلي قديم غير متغير، وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.
- قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر، مع اعتبار الإنسان حراً مختار في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك كما يرى إجماع العلم بين الإرادة والمحبة أو الرضا، وهو رأي أهل البيت من الأئمة.
- أما آراء الإمام زيد العقدية يقول أبو زهرة: " كان زيد رضي الله عنه من علماء العقائد كما كان من رجال السياسة وكانت آراءه حول العقيدة جريئة نابعة من إيمان قوي بما يعتقد، كما كانت مواقفه السياسية مستنده إلى إيمانه بالحق ووجوب نصرته، وفي عهده كانت الفرق الإسلامية قد نبت نبتها، فخاض فيها خوض برأي معتدل وسطاً في السياسة، وأشار أبو زهرة إلى أنه خاض في مسائل حول مرتكب الكبيرة، وحكم بانه بمنزلة بين الإيمان، والكفر، وحول القدر والإيمان به واعتبار الإنسان فاعلاً مختاراً مسؤولاً عما يفعل ومستحقاً للثواب والعقاب وفي نفي البدء، وقرر أنه علم الله أزلي قديم، وأن كل شيء بتقديره سبحانه، وأنكر المعجزة، والعصمة للأئمة وأثبتها للأنبياء، وان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعتبر أصلاً من أصول الدين" [١].
- مصادر الاستدلال عند الزيدية كتاب الله تعالى ثم سنة رسول الله، ثم القياس، ومنه الاستحسان، والمصالح المرسلة، ثم يجيئ بعد ذلك العقل، فما يُقر العقل صحته وحسنه

---

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١٨٤.

يكون مطلوباً، وما يُقر قبحه يكون منهياً عنه ومنهاج الأمام زيد في الاستنباط لا يبعد أيضاً عن منهاج الأئمة الذين عاصروه كأبي حنيفة وغيره من أئمة الفقه والحديث في المدينة.

وعن المعتقدات: يقول الدكتور: كمال الدين مرجوني: " اقترب المذهب الزيدي من أهل السنة لذهاب بعض فرقها- كـ (الصالحية والبترية)- إلى أن الإمامة تنعقد بالعقد والاختيار، وقالوا بصحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلّا أن عثمان قد أخذوا عليه بعض المآخذ رضي الله عنهم جميعاً. لذا نجد أن أقرب فرق الشيعة وأعدلها إلى أهل السنة والجماعة هي الزيدية (الهادوية باليمن) كونها في بداية ظهورها كانت على ما كان عليه السلف الصالح من العلم بأحكام كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن الزيدية الأوائل أقرب إلى أهل السنة، وأما في تطوراتها الفكرية فقد تحول إلى (فكر) المعتزلة وبهذا خالف الزيدية أهل السنة في أمرين[١].

الأول: نزعتها الاعتزالية تبعاً لزيد بن علي رضي الله عنه، الذي كان قد أخذ عن واصل بن عطاء، ولعل هذه النزعة الاعتزالية جعلت أتباع الإمام زيد إلى عصر الإمام صالح المقبلي (تـ ١١٠٨هـ) يتمسكون بمبادئ المعتزلة.

والثاني: الإمامة التي هي مدار اهتمام الشيعة كلها، ومحور عقائدهم السياسية. لذلك كانت أول بذرة هي في بناء الشيعة نظرية القول بأفضلية علي بن أبي طالب، والتمسك بولاية آل البيت والانحياز إليهم، في كل نازلة تنزل، وفي كل خطب يلم ..)[٢]

حيث يقول سعد أبو رستم في معتقدات فرق الزيدية: " ساق الزيدية الإمامة في أولاد فاطمة، وعدم إجازتها في غيرهم " ويضيف: " أن أهم ما يتميز به الزيدية عن غيرهم من

---

[١] مجموع آراء الإمام زيد الاعتقادية التي عرضها أبو زهرة في كتاب، الإمام زيد في القسم الثاني ما بين صفحة ١٨٤- ٢٢٤، والآراء التي عقد لها احمد حلي بين آراء الزيدية ممثلة في رسائل القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (١٦٩- ٢٤٦هـ)، وآراء واصل بن عطاء المعتزلي لأثبات أوجه التقارب بين الرأيين، دراسة عن الفرق، ص٢٨٨.

[٢] تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ١٨٤.

الشيعة جوازهم خروج إمامين في قطرين، وجوازهم الخروج عن الحاكم الظالم بالسيف لثبوت الإمامة، وتجويزهم الإمامة في أولاد الحسن والحسين، بخلاف بقية الشيعة حين حصروها في أولاد الحسين فحسب "[١].

كما انهم تميزوا عن الإمامية والإسماعيلية برفضهم التُّقية، وإنكارهم العصمة، باستثناء النبي صلى الله عليه وسلم.

وإنكارهم المهدي والرجعة، كما تميزوا بفقههم في الفقه والأحكام والمواريث الذي هو أقرب إلى مذاهب أهل السنة والجماعة. ومنفتح عليها وعلى كتب الحديث لدى أهل السنة. لذا كان الشيعة الزيدية هم أقرب طوائف الشيعة إلى أهل السنة ...)[٢].

غير أنهم كما يرى الباحث فكرياً وعقدياً يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، وهذا في التقدير وبشكل واضح يعكس الملامح الشيعية في مذهبهم على الرغم من اعتدالهم عن بقية فرق الشيعة.

وهم بذلك وفق ما تمَّ الاطلاع عليه فيما يتصل بالمذهب الزيدي وتحديداً ما يتعلق بأحقية أهل البيت الفتوى الذي أصدرها علماء الزيدية المتعلقة بشرط الإمامة المحدد بأنه يكون هاشمي من سلالة علي وفاطمة، والذي قضت فتوى علماء الزيدية بإسقاط شرط النسب الهاشمي للإمامة[٣].

والزيدية بذلك لا يتفقون مع ما ذكروه من أنهم ليس لديهم مواقف عدائية مع الصحابة، ورفضهم للتعصب، ولا يعارضون الصلاة وراء الإمام من السنة: بل أنه موقف يظهر العكس ويخالف التوجه الذي نظر إلى الهادوية تحديداً التي تتفق إلى حد كبير مع أهل السنة والجماعة ونادى به وصرح به أفذاذ العلماء الزيديين ونوابغها بل واستنكروه في كثير من

---

[١] موقف الزيدية: كمال الدين مرجوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٣٠.

[٢] نفس المرجع السابق، ص٣٠.

[٣] الموسوعة الميسرة، (٧٨/١- ٧٩).

مؤلفاتهم وفي معرض دفاعهم عن التقول على الزيدية وتحميلها ما أنزل الله به من سلطان. ومنهم محمد بن إبراهيم الوزير، وعبدالله بن احمد الوزير، ومحمد الشوكاني، وابن الأمير الصنعاني، وصالح المقبلي وغيرهم من الذين ذاع صيتهم في أصقاع العالم، وتُدرس مؤلفاتهم في المؤسسات الدينية والجامعات المختلفة. ومن الجدير ذكره في اليمن يكاد لا يوجد فروقات بين أهل السنة والزيدية الهادوية ولا يُعرف الزيدي من السني إلّا عبر إرسال اليدين في الصلاة، وقول حي على خير العمل في الأذان[١].

وبصرف النظر عن التوجه السني لأفذاذ الزيدية المتحررين من التشيع كالشوكاني وغيره إلاّ أن حقيقة تأثر الزيدية بالمعتزلة، كان واضح باعتزالية واصل بن عطاء عليهم، وظهر هذا جليّاً في تقديرهم للعقل، وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد وفي تطبيق الأحكام الشرعية، وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها، فضلاً عن تحليلاتهم للجبر، والاختيار ومرتكب الكبيرة، والخلود في النار[٢].

أما من حيث العقائد: الإيمانية حول الإلهيات والصفات، وخلق القرآن، والعدل الإلهي وقضايا الجبر والاختيار، وحكم مرتكب الكبيرة وغيرها التي وقع فيها الخلاف بين المسلمين، فالزيدية معتزلة تماماً بل هناك من جعل طبقات المعتزلة طبقات الزيدية نفسها بينما يقول القاضي إسماعيل الأكوع: "هي احدى فرق الشيعة الثلاث: الزيدية والاثني عشرية والإسماعيلية، ولكن الزيدية أعدلها وأقربها إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك لأن الزيدية لا يعتقدون ما تعتقده الجعفرية، وكانت في بداية ظهورها على ما كان عليه السلف الصالح خلا أنها خالفت أهل السنة في أمرين، الأول: نزعتها في العقيدة إلى الاعتزال تبعاً لزيد بن علي، الأمر الثاني: الإمامة التي هي مدار اهتمام الشيعة، في القول بأن الإمام زيد بن علي يرى أن علياً أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر" [٣].

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٧٩/١- ٨٠).

[٢] الزيدية: أحمد محمود صبحي، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ص ١٢٣.

[٣] هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين: ص ٢٠٠م.

وفي شرط الإمامة عند الزيدية: اشترطوا بعد أحقيتها لـ(علي) أن تكون في أولاده وذرية فاطمة الحسن والحسين، وخالفوا الرافضة فيما ذهبوا إليه من عصمة الأئمة، ومسألة الرجعة والتقية، وعارضوا أيضاً الرافضة وأنكر جمهور الزيدية مزاعم الرافضة حول القرآن والسنة، وتجريحهم الصحابة رضوان الله عليهم والطعن فيهم[1].

ويمكن للباحث القول: إن أكبر علماء الزيدية ينكرون هذا التشيع والغلو لفرق الزيدية الشيعة والروافض ومن تأثروا بالفكر الاعتزالي، وما تؤكده مؤلفاتهم، والتي عكست صور الاتفاق للمذهب الزيدي مع مذاهب أهل السنة والجماعة المذاهب الأربعة، وحيث والاختلاف معها لم يكن إلّا في مسائل فرعية قليلة، ولا يمكن حتى أعدها مسائل اختلاف كالسربلة، وحي على خير العمل وأمثالها. وكيف ومن أئمة الزيدية من تتلمذ على أيديهم الإمام الشافعي، وانتسب أئمة كثير زيود للإمام الشافعي، وهي حقائق تؤكد أن الزيدية في الأصل " مبتعدة عن غلو الروافض والاثني عشرية وباقي فرق الشيعة المخالفة، والمنحرفة عن الهادوية، وعن مبادئ زيد بن علي، والنهج الذي سار عليه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين"[2].

وهنا يمكن الإشارة أولاً إلى أبرز التأثيرات العقدية للفكر الاعتزالي على الفكر العقدي الزيدي أصولاً في الفكر والعقيدة، وكون الفكر الزيدي نشأ من فقه الاعتزال المتأثر بالفلسفة اليونانية والهندية- مثل مقولة أن الإنسان حر مختار بشكل مطلق، وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه الذي قالها معبد الجهني من الذين خرجوا[3].

وكذلك مقولة خلق القرآن ونفي الصفات التي قالت بها المعتزلة، قالها الجهم بن صفوان، وأما واصل بن عطاء الذي برزت على يديه المعتزلة كفرقة فكرية (٨٠هـ- ١٣١هـ) الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل حلقته بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة بين منزلتين

---

(١) دراسة عن الفرق، ص٢٨٠.
(٢) موقف الزيدية، ص٣٢.
(٣) من الذين خرجوا على عبد الملك بن مروان وإليه تُنسب الجهنية، وقد قتله الحجاج عام ٨٠هـ بعد فشل الحركة.

(أي ليس بمؤمناً أو كافراً) والذي عاش في أيام عبد الملك وهشام، والفرقة المعتزلة التي تنسب إليه تُسمى الواصلية[1].

ويتفق الفكر الزيدي مع الفكر الاعتزالي في الأصول الخمسة وهي:

١- التوحيد: وخلاصته في رأيهم أن الله تعالى منزّه ليس له شبيه ولامثيل، ولا ينازعه أحد في سلطانه وهذا حق، إلّا أنهم بنوا عليها نتائج باطلة منها: استحالة رؤية الله تعالى ولإقضاء ذلك نفي الصفات، كون الصفات ليست شيئاً غير الذات الإلهية، وبنوا على نفي الصفات، صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى: وبنوا على ذلك ما زعموا من أن القرآن مخلوق.

٢-العدل: ومعناه أن الله لا يخلق أفعال العباد، وهو يعكس صور الخلط بين إرادة الله الكونية، وإرادته الشرعية.

٣-إقرارهم في الوعد والوعيد: ما يعني أن الله يُجازي المحسن إحساناً، ويُجازي المسيء سوءاً، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة إلّا أن يتوب.

٤- المنزلة بين المنزلتين: تقرير واصل بن عطاء أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمناً ولا كافراً في منزلة بينهما.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قرروا وجوب ذلك على المؤمنين نشراً لدعوة الاسلام وهداية للضالين وارشاداً للغاوين كلٌ بما يستطيع.

ومن مبادئ المعتزلة أيضاَ الاعتماد على العقل كلياً في الاستدلال لعقائدهم وقد اتضح ذلك في الفكر الزيدي، الذي تجلت آثاره في اعتمادهم على العقل في معرفة حقائق الأشياء وادراك العقائد، وفيما كانوا يحكمون بالعقل على حسن الأشياء وقبحها، وتجلى ذلك كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني: (المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر

---

[1] الجهم بن صفوان من رموز الخوارج المعتزلة الذي برز بقوله خلق القرآن ونفي الصفات، وقد قتله سالم بن أحوز في مرو عام ١٢٨هـ.

المنعم واجب قبل ورود السمع أي قبل إرسال الرسل، والحسن والقبح، صفتان ذاتيتان للحسن والقبح)[١].

وكذلك تأثر الفكر الزيدي بالاعتزالي من حيث الاعتماد على العقل في فهم العقائد وتقصيهم لمسائل جزئية.

ومن آثار كل ذلك أولاً: اعتمادهم على العقل فقد أوَّلوا الصفات بما يُلائم عقولهم الكلية، كصفات الاستواء والعين واليد، وكذلك صفات المحبة والرضى والغضب والسخط، ومن المعلوم أن المعتزلة تنفي كل الصفات لا أكثرها، ومن غير الصحيح نفي الصفات التي أثبتها لنفسه- سبحانه وتعالى، وهم بذلك يخالفون منهج أهل السنة والجماعة الذي يؤمن بأن الكيف مجهول ونؤمن بما أثبته الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة من صفات على ظاهرها دون تأويلها.

ونتيجة لذلك فإن بعض فرق الزيدية الشيعة، ومن اعتمادهم على العقل طعن كبراؤهم في أكابر الصحابة وشنَّعوا عليهم ورموهم بالكذب، ورموا أحد الطائفتين في موقعة الجمل بالفاسقة، ولا تقبل شهادتهم.

الأمر الذي أدَّى أيضاً إلى تعدد فرق الزيدية وطوائفهم واختلافهم بسبب تحويل بعض تلك الفرق الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية والتي تعكس التأثر بالفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي خاصة حيث أدى ذلك إلى الردود عليهم بالحجة حيث رد الشيخ ابن تيمية رحمه الله وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل. وكذا في تعاملهم واجتهادهم مع نصوص الوحي؛ التي تعكس الأوهام أن الإسلام ضد العقل ويسعى للحجر عليه، وهذه من الانحرافات الفكرية التي صاحبت تأثر الزيدية بالفكر الاعتزالي[٢].

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٦٨/١).

[٢] التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، أشواق احمد مهدي غليس، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، القاهرة مكتبة مدبولي، ص ١١.

وهذا ما يؤكده العلماء من تأثير الفلسفة اليونانية على فكر المعتزلة وتأثر الزيدية بها نتيجة وقوع ذلك التتلمذ[1].

وأما عن عقيدة المذهب الزيدي الذين يقطنون الشمال الشرقي من بلاد اليمن الذي أسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين (الهادوي) وهو في الأصل أقرب إلى أهل السنة والجماعة وفي الموافقة غالباً لما عليه المذاهب الإسلامية كالحنفية في الفروع، ورغم أنهم تفردوا بأقوال لا يوافقهم عليه أحد من أئمة المسلمين، ولكنها في مسائل جزئية محصورة، ولا توجب نبذهم بالمخالفة وإخراجهم من دائرة السنة، قياساً بالفرق الأخرى الجارودية، والإثني عشرية[2].

ومن أصولهم: (لا يكون التكفير والتفسيق إلّا بدليل قاطع) وهذا الأصل والقاعدة التي ترد في أكبر مؤلفاتهم هي من الصواب إلّا أن الواقع لا يشهد لهم بالتسامح المذهبي، ويظهر ذلك في ترجيحهم لرأي أمامهم، مع ما قد يوجد من دليل أرجح من دليل إمامهم، كما أن نتائج فتح باب الاجتهاد المطلق الذي قد نسبه الجمهور من أتباع المذهب لأنفسهم الأمر الذي فتح الباب أمام المجتهدين على مصراعيه، غير مبالين بمخالفة أيِّ عالم مهما كان علمه، وقد أنكره العلماء المتحررين من التعصب كالشوكاني، وابن الأمير، والجلال ممن قد حازوا علوم الاجتهاد[3].

والغريب في الأمر تأكيدهم على ذلك بالقول: (إن الزيود إن قلدوا فإنما يقلدون أئمة مذهبهم الذي لا يخرج عن مذهب إخوانهم أهل السنة، لا سيما الأحناف، وإن اجتهدوا وتحرروا فاجتهادهم مثل اجتهاد الوزير والمقبلي، والأمير والجلال والشوكاني ..) وحول هذا وغيره كقاعدة (لكل مجتهد نصيب) اللافت للنظر يؤكد أ. د/ احمد الدغشي على أنه أمر ليس مسلماً به بالقدر ذاته الذي يعتقده دعاة الجمود، ولا يعبّر عن احترام حتى صور

---

(1) الموسوعة الميسرة، (١/٧٠- ٧٢).
(2) التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، ص ١٢.
(3) نفس المرجع السابق، ص ١٢.

الخلاف، فإما مقلد للأئمة وإما أميٌّ مجتهد مصيب، وهي من جانبٍ تدفع للاجتهاد ورفع التهيُّب منه، وعدم الركون لأفهام السلف): إلّا أنه مدعاة للقول بغير علم، وأيضاً: من سيخالفهم سيقع كذلك في دائرة التضليل أو التفسيق ناهيك عن التكفير إزاء ذلك لا قدّر الله لأتباع المذاهب أو الفرق الإسلامية المعتبرة. وأما الاجتهاد القائم على الأمر المنهجي المبني على سلامة الدليل. وذلك في حالة: عدم تطابق قاعدة: إن الاجتهاد جائز لمن قد حقَّق علوم الاجتهاد الخمسة المذكورة في علم الأصول[١].

ومع هذا يمكن القول: إن من أصول الزيدية إضافة إلى قاعدة الاجتهاد، (لا يكون التكفير والتفسيق إلّا بدليل قاطع) وهو لا يعكس التعصب المذهبي، وحاصل هذا هو أن من تجرد من أثواب التعصب المذهبي الذي أتسمت به الزيدية في بداياتها ومن صار على نهجها يصرف عنهم ما أُشيع من الشذوذ والابتداع في العقيدة أو الرأي، وهم بذلك بريئون من التعصب والجمود، وقربهم إلى السنة خصوصاً المذهب (الهادوي)، أما الفِرَق التي تطعن في الخلفاء الراشدين وإشاعة عدم توليهم لبعض الخلفاء الراشدين، هم المقصودون بالتطرف والتعصب كالباطنية، والجارودية التي يعتنقون أفكار وعقائد الرافضة الإثني عشرية، وما تدعوا إليه من (الإمامة) أي إحياء فكرة الوصية، ومن أنَّ الحكم لا يصح إلّا في أبناء (علي) والترويج لفكرة الخروج على الحاكم، والتحريض على لجم (السنية) أهل السنة، مَن يوالون أبى بكر وعمر ويقدمونهما على (علي) .

ويكفرون الصحابة من إيمانهم بأنهم خالفوا الرسول صلى الله عليه وسلم، ويلعنون أمهات المؤمنين، والتي يُصرح قائلهم بقوله: (السلف الصالح هم من لعب بالأمة، هم من أسس ظلم الأمة، وشرٌ تلك البيعة بيعة الصحابة لأبي بكر) و(ليس معاوية إلّا سيئة من

---

[١] مستقبل الحركة الحوثية وسبل التعايش: أ. د احمد محمد الدغشي، أستاذ أصول التربية الإسلامية وفلسفتها، كلية التربية، جامعة صنعاء، دار الكتب اليمنية، ومكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م، صنعاء، ص ٩٨- ١٠١.

سيئات عمر وأبو بكر، وفضلاً عن انتساب الزيدية إلى الأئمة إلّا أنه لم يتبرأ من الشيخين ولم يلعنهما). وبذلك الزيدية يقرون خلافة أبي بكر وعمر ولا يلعنوهما[1].

ومن عقائد الزيدية وأفكارهم: جمع المذهب الزيدي في نشأته بين فقه أهل البيت والاعتزال، مع الميل في الفروع للمذهب الحنفي، وتبنى مشروعهم الخروج، وهي القاعدة التي طبقتها الزيدية جيلاً بعد جيل، ويجيزون أكثر من إمام في وقت واحد ويجيزون إمام المفضول مع وجود الأفضل، ويميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق (بالعقيدة) في الله تعالى، والقضاء والقدر، ويقولون بتخليد أهل الكبائر في النار، ويتحصل من ذلك أن الزيدية، والإثني عشرية كلاهما من فرق الشيعة[2].

والجدير ذكره هنا أنهم يتفقون في زكاة الخمس، ويرون جواز التقية إذا لزم الأمر، ويتفقون في أحقية أهل البيت في الخلافة، وفي تفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها مما تضمنته السنن الستة، وفي مسألة التقليد لمن ليس له مذهب، ومع هذا الالتقاء إلّا أن الاختلاف في الإثني عشرية وهو قول الأخيرة بكفر من لا يؤمن بكل الأئمة الاثني عشر، ونتيجة لذلك أفتى علماء الإثني عشرية بكفر الزيدية، وبالمقابل كان علماء الزيدية في القديم والحاضر- إلّا من شذَّ منهم- يعرفون ظلال الروافض ويُنذرون منهم وينكرون ما هم عليه من منكر.

ومن الفرق الخارجة من الزيدية: الجارودية الذين عُرفوا بالغلو والميل إلى الرفض، ومع ذلك فهي تتستر بالزيدية ومذهبهم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي لمخالفتهم النص، وباقي فرق الزيدية يُكفرون الجارودية لتكفيرهم الصحابة، ومن أبرز حركة الإصلاح للإمام الهادي لم الشمل والقضاء على الفرقة والاختلاف، ودخولهم في صراع طويل مع القرامطة

---

[1] مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن: بعنوان (أجداد الحوثي سلالة وفكراً): أ. علي عبدالرحمن غندل موقع FREE ، فري – بوست، معرفة: بتاريخ السبت ١٧/ ٩/ ٢٠١٦م، اليمني اليوم، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

[2] نفس المرجع السابق.

الباطنية، واستمر حكمهم أحد عشر قرناً استمر حتى قيام الثورة اليمنية، سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)[١].

ومما يجب أن يشير إليه الباحث في هذا السياق هو أن الزيدية الهادوية هي من أكثر فرق الشيعة اعتدالاً بالنسبة لغيرهم من فرق الشيعة، ولصلاتهم القديمة بالمعتزلة تأثروا بكثير من أفكارهم ومعتقداتهم، إلّا أن الاتجاه الزيدي في الفروع لا يخرج عن إطار مدارس الفقه الإسلامي ومذاهبه، وأما مواطن الاختلاف بين الزيدية والسنة في مسائل الفروع لا تكاد تذكر.

(١) مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

المبحث الرابع:

تاريخ دخول الزيدية اليمن ومناطق النفوذ.

إنه لكي نتعرف على الزيدية عن قرب لابدَّ من الحديث بإيجاز عن بداية دخولها اليمن والعودة بشكل عام إلى المؤسس الأول زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الذي قاد في العراق ثورة شيعية ضد الأمويين أيام هشام بن عبدالملك بدفع من أهل الكوفة الذي ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه (توفي عام ١٢٢هـ) ابتداءً من الربع الثالث من القرن الثاني الهجري تبلورت في بلاد الشام والعراق، ثم فوض من بعده ابنه يحيى بن زيد ثم إلى محمد وإبراهيم. ويًعد من أبرز علماء الزيدية في اليمن القاسم الملقب بالرسي بن إبراهيم الملقب بطباطبا ابن إسماعيل الملقب بالديباج الأصغر ابن إبراهيم الملقب بالشبة ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عام (١٧٠ – ٢٤٢هـ) الذي تشكلت له طائفة زيدية في اليمن عرفت باسم (القاسمية)[١].

بداية الزيدية في اليمن يعود الفضل البارز في تأسيس الدولة والمذهب الزيدي في اليمن هو الإمام العلوي يحيى بن الحسين الرسي المنعوت بالهادي إلى الحق، (٢٤٥ – ٢٩٨هـ) واتخذ من صعدة مركزاً لها سنة (٢٨٠هـ) وقد عاصر بني أيوب والصليحيين، والرسوليين، والمماليك، والعثمانيين، وحيث أن الزيدية كانت ومنذ البداية مقايضة أو منافسة للحكم العباسي، كما أنها كانت تجسيداً لطموح العلويين في الحكم، معتبرين من أنفسهم أهل حق في قيادة المسلمين، ومتهمين العباسيين باغتصاب السلطة من أهلها[٢].

وقد انحصر سلطان الزيديين محصوراً في الجهة الشمالية من اليمن وتحديداً شمال الشمال حيث تمكن بعض أئمتهم من السيطرة على صنعاء وذمار في أيام المتوكل المطهر بن يحيى (٦٧٦ – ٦٩٧هـ) وابنه المهدي محمد (٦٩٧–٩٠٨هـ) وكانت الخلافات شبه

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٧٦/١).

[٢] نفس المرجع السابق، (٧٧/١).

دائمة مع بني رسول، وبني طاهر، أو اختلافهم بعضهم مع بعض حيث أن لكل منهم منطقة نفوذ واتباع، كما حدث أيام الواثق المطهر، والمؤيد يحيى بن حمزة، والمهدي علي بن صلاح في المدة المحصورة بين (٧٣٠-٧٥٠هـ). ولذا فقد استطاع الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين أن يقود ثورة ضد العثمانيين عام (١٣٢٢هـ)، وأسس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر ١٩٦٢م وانتهت بقيام الثورة اليمنية، وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن مازال اليمن معقل الزيود ومركز نقلهم[١].

وما يمكن الإشارة إليه من ناحية أخرى تاريخياً الزيدية اسم يُطلق على مذاهب مختلفة (المطرفية، السالمية، القاسمية، المؤيدية، الصالحية، البترية، السليمانية، الناصرية، الجارودية، الحريرية، الهادوية ....) وجميعها تتبنى فكرة الخروج عن الحاكم الظالم ولم يبقى من المذاهب الزيدية سوى الهادوية وهو المذهب السائد في شمال اليمن، وتختلف الزيدية (المعاصرة)، (الهادوية) فكرياً عن فرق الزيدية الأخرى المنقرضة[٢].

لذا تنتشر وتتركز الزيدية في شمال اليمن، ويشكل أتباع المذهب الزيدي قرابة ثلث سكان اليمن، تتركز معظمها حالياً ما يسمى محافظة صعدة، وعمران، وذمار، والجوف، وصنعاء، وحجة، وريمة، والمحويت، وتتواجد أقلية زيدية جنوب المملكة في منطقة نجد ونجران، وعسير وجازان[٣].

وبناءً على ما أشارت إليه الكثير من المصادر والمراجع والأدبيات ذات الصلة بالمذهب الزيدي التي تسنى الرجوع إليها فإنها تجمع على أن أول من أدخل المذهب الزيدي إلى اليمن هو الأمام يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي المعروف بالهادي إلى الحق الذي أقام دولة

---

[١] انظر: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين: احمد حسين شرف الدين، مطبعة السنة المحمدية ١٧ شارع شريف باشا – عابدين، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، ص٧٧، ٨٣، ١٢٤، ١٣٠.

وانظر: السيل الجرار: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار بن حزم، تاريخ اضافته ٢٠١٣م، ص٢٤.

وانظر: الموسوعة الميسرة، (٧٨/١).

[٢] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١١٠.

[٣] نفس المرجع السابق، ص١١٠.

في صعدة شمال اليمن، فكان هو المؤسس الأول للدولة الزيدية، وحد ما وصُف كان عالماً فقيهاً مجتهداً، ومعه دخل المذهب الاعتزالي الذي كان لصيقاً بالزيدية ومصاحباً لها، وقد استقر في صعدة وأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطاعة في المعروف.

وقد بدأ حركته الإصلاحية بالسعي للمِّ الشمل والقضاء على الفرقة والاختلاف، حتى حكم معظم أنحاء اليمن وجزئاً من الحجاز، ومما يُحسب لهم فقد خاضت الزيدية خلال تاريخهم حروباً عديدة مع القرامطة الباطنية، واستمر حكم اليمن بيد أولاد الهادي حتى قيام الثورة ١٣٨٢هـ- (١٩٦٢م) وهي أطول فترة حكم في التاريخ دام أحد عشر قرناً[١].

وفي إطار الزيدية القبلية فإن مصطلح الزيود يًطلق أيضاً على قبائل يمنية شمالية معينة من همدان كحاشد وبكيل، مع أنهم ليسوا بالضرورة زيدية المذهب [٢].

وعند استقراء تاريخ الزيدية في اليمن هناك من العلماء من يُحسب على السنة والجماعة أكثر من الزيدية، كما يُعتبر بعض العلماء الأفذاذ ومشايخ الزيدية محسوبون على أهل السنة أيضاً خصوصاً من تحرروا من التعصب المذهبي، كالأمام الصنعاني، والأمام محمد الشوكاني، والمقبلي، وغيرهم حيث تًدرس كتبهم في الجامعات والمؤسسات الدينية السنية، (حتى أصبح لا فرق بين الزيدية وأهل السنة إلّا غير إرسال اليدين في الصلاة، وقول حي على خير العمل في الأذان)[٣].

أما مناطق النفوذ للزيدية بشكل عام. التي أقامت دولة للزيدية أسسها الحسين بن زيد سنة ٢٥٠هـ في أرض الديلم وطبرستان.

---

[١] تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، حتى نهاية القرن السادس الهجري: سيد: د. أيمن فؤاد (١٤٠٨هـ)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ص١٥٥- ٢٧٦.

[٢] سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين: العلي بن محمد العلوي، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، تحقيق، د. سهيل زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص١٧- ٢٧.

[٣] الموسوعة الميسرة، (١/٦٠- ٨٦).

كما أنَّ الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري حيث انحصر سلطانها في الجهة الشمالية من اليمن (٢٤٥هـ) صعدة وشملت عمران وصنعاء وحجة وذمار والجوف، وشملت المناطق جنوب المملكة، عسير وجازان ونجران، ونجد.

ورغم انتشار الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم، وطبرستان، وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً، إلاّ أنها تركزت معاقل الزيدية في أرض اليمن[١].

وقد انحصر سلطان الزيديين محصوراً في الجهة الشمالية من اليمن وتحديداً شمال الشمال تمكن بعض أئمتهم من السيطرة على صنعاء وذمار في أيام المتوكل المطهر بن يحيى (٦٧٦ – ٦٩٧هـ) وابنه المهدي محمد (٦٩٧–٩٠٨هـ) وكانت الخلافات شبه دائمة مع بني رسول، وبني طاهر، أو اختلافهم بعضهم مع بعض حيث أن لكل منهم منطقة نفوذ واتباع، كما حدث أيام الواثق المطهر، والمؤيد يحيى بن حمزة، والمهدي علي بن صلاح في المدة المحصورة بين (٧٣٠–٧٥٠هـ) [٢]. ولذا فقد استطاع الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين أن يقود ثورة ضد العثمانيين عام (١٣٢٢هـ)، وأسس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر ١٩٦٢م وانتهت بقيام الثورة اليمنية، وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن مازال اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم [٣]. حيث يشكل أتباع المذهب الزيدي قرابة ثلث سكان اليمن، وتشير بعض المصادر إلى تقدير نسبة الزيدية بـ ٤٠% من سكان الجزء الشمالي من اليمن ويتركزون في المحافظات الشمالية، أما اليمن الجنوبي فأهله من السنة الشافعية.

---

[١] انظر: الموسوعة الميسرة، (٨٠/١).

وانظر: تاريخ الفرق الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري، ص٣٤ - ٥٤.

[٢] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١١٠.

[٣] انظر: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين، ص٧٧، ٨٣، ١٢٤، ١٣٠.

وانظر: الموسوعة الميسرة، (٧٨/١).

المبحث الخامس:

أبرز آثار الزيدية على المجتمع اليمني من الناحية العقدية.

مما لا شكَّ فيه أنَّ الاتجاهات الفكرية في أيِّ مجتمع تكون لها انعكاسات مختلفة في شتى مناحي الحياة ومجالاتها في المجتمع أياً كان، وتأخذ أبعاداً مختلفة، قد يكون طابعها إيجابيا أو سلبيا، وتؤثر بشكل أو بآخر على ذلك المجتمع، لذا فالاهتمام بدراسة الاتجاهات الفكرية والأفكار والآراء يأتي من أهمية الانعكاسات والتأثيرات التي تُحدثها، وما ينتج عنها من تغييرات أو نتج عنها من تغييرات وما زالت تأثيراتها مستمرة. الأمر الذي تُعتبر فيه الأفكار والاتجاهات الفكرية لها الدور الفعال في تعبيرها عن الظروف المناسبة التي أفرزتها والبيئة الاجتماعية التي ساعدتها، وجوانب التغيير المجتمعي والطموحات السياسية التي تنشدها، والجوانب الاقتصادية التي صاحبتها.

كما قد يؤدي الاستقراء للآثار الفكرية العقدية بطبيعة الحال إلى الإشارة للمظاهر العقدية والتأثيرات من الناحية الاجتماعية وغيرها، والوقوف بموضوعية على ما تحمله تلك الاتجاهات من أفكار قد تكون سلبية أو إيجابية على الآخرين، أوتم التغرير بهم ليسلكوا اتجاهات عدائية نحوهم، كذلك الوقوف على صور التشويه في الرؤية التي نتجت عنها وتشويه بعض الحقائق، أو ما تتَّسم به بعض الاتجاهات من جوانب من الفكر المنحرف نتجت عن قلب المفاهيم مثلاً، وتشويه وطمس لحقائق قد تكون وقد لا تكون مطابقة للواقع، أو متقلِّبة ومختلفة – انعكاساتها على الواقع واضحة بحيث لا ينفع معها تبرير الغايات.

لذا فإنَّ صور الانحراف الفكري مثلاً أو التعصب المذهبي هي أبرز آثار الاتجاه الزيدي التي هي من أبرز الأسباب في إذكاء الصراع على السلطة، وبصورة قد يبرر لأتباعه سفك الدماء واستباحة الأعراض، ومعالجة الأمور بنظرة غير متوازنة، كمن ينتهك حرمات الله، ويسأل عن دم البعوض هل هو حرام أم لا، والتاريخ يزخر بصور السلوك المنهجي المنحرف لبعض هذه الاتجاهات الفكرية، وما زرعته في آراء الناس وأفكارهم. قد تصل إلى

أن يحلّون الدماء، ويترحمون على أعداء الإسلام وعبدة الأوثان، ومن ثم انعكس تناقضهم الفكري- والسلوكي- على الواقع الاجتماعي اعتقادا وممارسة، قد يتفاوت من حيث القوة والضعف بما قد ينزع أو يؤجِّج صور الخلاف والصدام مع الآخرين، وما يصاحبه من خبرات وأفكار وتسفيه وانتهاكات، تعكس صور القصور والخلط، أو حتى الانحراف في الجوانب التصورية، والعقدية، والاجتماعية،.. الخ، والتي غالباً ما يكون سببها في كثير من الأحيان عقدية وعدم الالتزام بالقواعد الدينية، أو نتيجة الغلو والتعصب للاتجاه المعين، وتفسير كل شيء من خلاله، وبما قد يكون سبباً لانحراف فكري معينٍ عن الحق والصواب.

وهو الأمر الذي قد يدفع بهم إلى عدم الاعتراف بالآخر وبحقه، أحياناً مصادره اجتهاداته في المسائل، أو القضايا المحتملة، أو الاستهتار بالدين الذي قد يصل إلى حد التكفير، والخروج عن الدين، أو الحكم السلبي المسبق، وتجاوز الحدود في الإنكار المنطقي لأمور الجماعة المختلف معها فقد يؤدي الانحراف الفكري العقائدي على سبيل المثال في فهم النصوص الشرعية عند بعض الاتجاهات الإسلامية وتفسيرها على غير وجهها الصحيح، والأمثلة كثيرة .. بدأت بقتل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وما زالت انعكاساتها مستمرة إلى الآن.

وبما أن الاستقراء للتاريخ والوقوف على بيئات التوتر والصراع، يضع كل اتجاه سلباً أو إيجاباً أمام المقومات والبيئة والمناخ والنشأة التي نشأ فيها هذا أو ذاك الاتجاه والجغرافية، في التاريخ الإسلامي، فإنَّ الاتجاهات والمذاهب والفرق تشدداً أو تعصباً أو اعتدالاً تبرز في بداياتها نتيجة واقع معين، أهدرت فيه قوة الجماعة المرجعية، والأصول المرجعية في الأصل في الأفكار والقيم، وما تقدمه لهم من معتقدات وأفكار ينبغي الإيمان بها والدفاع عنها، بعيداً عن النقص والقصور، وما يترتب على ذلك قناعتهم ليكون التغيير من خلالها للأفضل، غير مبتعدين عن التحيز، أو الإعجاب بالرأي، والتعصب للأفكار أو الدفاع عنها من غير منطق أو حجج قاطعة ما أنزل الله بها من سلطان، حتى تكون في بيئات كعقائد راسخة يصعب

تغييرها حتى لو تبين لها الحق، وقد تكون من بعض مظاهرة إيهام الأتباع بأنهم على حق، وعدم اطلاعهم على الأخطاء المتراجع عنها خوفاً من أن يبتعد الأتباع من التمسك بمنهج الجماعة أو النفور منها، وكذلك الانتقائية في القراءات الشرعية فيما تعتبره بعض الاتجاهات أنها صادقة وموثوقة وشرعية، أو قد تكون بصورة أخرى تعكس صور العزْل للأتباع وحجب أسماعهم وأبصارهم عن ما سوى مناهجهم وأفكارهم وفتاويهم المؤيدة لفكرهم، والتي هي في الغالب تهاجم أو تكفر أو تسبُّ، والتي قد يكون أحد أسبابها أيضاً زهد العلماء في القيام بمسؤولياتهم وعدم التزام منهج جمهورهم، أو الاستقلال بالفهم دونهم، أو إسقاط منزلتهم والطعن في فقههم وعقائدهم ومنهجهم، خصوصاً ما يتعارض مع مصالح ذلك الاتجاه، وما يؤمن به .

لذا فالتأكيد على هؤلاء العلماء قادة الخير ورواد الإصلاح الذين هم المكلفون ببيان الحقائق والحق للناس ومسؤولية أهل العلم والفقه والمعرفة، ومَن يتولون القيادة الفكرية لسدِّ الذرائع أمام الفتن، وعدم المتاجرة بالدين، والأساليب التي تستعملها بعض الاتجاهات والمذاهب الفكرية في الإطار الإسلامي، وما يصاحبها من تعدد المرجعيات الدينية، والقانونية والاجتماعية التي يتم استخدامها لتحقيق أغراض ومكاسب سياسية، وما نتج وينتج من صدام وصراعات في حياة الناس الاجتماعية، وظهور الفتاوى الفردية وما صاحبها من تأثيرات سلبية على المجتمع، في حين أنَّ الأصل في الأمور هو الأخذ بالفتوى الجماعية خصوصاً في قضايا الفقه بشكل خاص، وعند حدوث اختلافٍ ينبغي إرجاعه إلى العلماء ليحسمه الراسخون في العلم ويبيِّنوه ولا يكتمونه.

من أبرز ما خلّفه هذا الاتجاه الزيدي من الناحية العقدية هو "الذي يتسم في معظمه بزرع النزوع على التشيع، وصبغ المجتمع بها نتيجة لأسباب تربوية تاريخية تتمثل بالصبغة الاعتزالية والتأثُّر والتأثير الحاصل نتيجة الاتصال بالفكر الاعتزالي أسفر عنه انعكاسات

عقدية حول بعض المسائل وضعت أصحاب هذا الاتجاه في سجن الترديد والتقليد، ودخوله في عباءة التشيع البغيض، وثوب الروافض المقيت.

أما الزيدية الهادوية وما اتسمت به من الانفتاح والاجتهاد، وأبرز هذه الأثار نتاج تأثر هذه الاتجاهات سلباً بالأفكار والخارجة عن منهج أهل السنة والإجماع: "المجانبة للصواب مثل الأفكار أو الأشخاص أو الأشياء، التي تغلب فيها المصالح والرغبات ولإدراكها بصورة مختلفة عن الواقع وعن الحقيقة، الأمر الذي يصعب فيه تعديلها وتصحيحها، خصوصاً فيما يتعلق بالأفكار عن الدين، والتناقض المعرفي عمَّا هو عليه حال مذهب أهل السنة والجماعة"[1].

ومن الآثار الإيجابية للزيدية في بداياتها الصحيحة المتفقة مع اتجاه أهل السنة " مقارعتهم للأفكار الاثني عشرية ورفضها، ووضع الحاملون لها موضع سخط ونقمة من عموم الزيدية". إلّا أن أهم الانعكاسات لتلك العلاقة بين الزيدية والاثني عشرية خصوصاً بعد ثورة الخميني، هو ما أبدأه الإثني عشرية من: " نشر أفكارهم في صفوف الزيدية، ابتداءً بالطرق على المشتركات في آل البيت، ونجاحهم الملموس في استقطاب الكثير من قادة الزيدية وعوامهم" [2].

وقد بدأت تتدفق آثارهم السلبية حين بدأت ملامح الرفض تظهر في العمل الزيدي لعل منها: " نشر المؤلفات والمحاضرات وإقامة الأعياد، والمناسبات الإمامية لنشر مذهبهم، وترويج أفكارهم تحت ستار المذهب الزيدي، ووصل الأمر بهم إلى إحياء ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه وإقامة المجالس الحسينية، وإحياء ذكرى وفاة بعض الأئمة كجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وعلي زين العابدين رضي الله عنهم، وخروجهم يوم عاشوراء يوم كربلاء بالأسلحة المختلفة (إلى جبل بصعدة باسم معاوية) واستغلال الأوضاع الاجتماعية

---

[1] كتاب الزيدية، نشأتها وعقائدها، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ط (١) لإسماعيل بن علي الأكوع، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص ١١.

[2] نفس المرجع السابق، ص ٣٤.

لصالحها ولنشر مشروعها الطائفي الهادف إلى سيطرة النفوذ الرافضي، وتأسس بعدها سنة (١٩٨٦م) حركة (الشباب المؤمن) وتدريس مادة الثورة الإيرانية في الدورات التدريبية، وهو ما يعكس تأثر حسين بدر الدين الحوثي بسيرة الإمام الخميني، واعتقاده بإمكانية تطبيق النموذج الإيراني في اليمن، بدعم من ايران ماليا ومعنويا وغيره.

الأمر الذي صاحبه دعمٌ إعلامي وزيارات متبادلة، ودخل على إثرها في صراع مع الحكومة اليمنية، لإضعافها وتشتيتها واستقطاب إيرانيٍّ مكثف لأتباع المذهب الزيدي.

ومن الآثار نشر الأفكار التي تؤمن بها الحركة الحوثية كإيمانها بالمهدي في فكرته الرافضية وبضرورة التمهيد لعودته بالإكثار من سفك الدماء، وهو ما يتضح في الواقع المشهود عبر التاريخ وحتي اليوم. ومن آثارها معاداتهم ومحاربتهم لأهل السنة، ومنها ما يظهر من ملامح احتلال الحرمين الشريفين، وتصفية وتكفير أهل السنة والجماعة، والقضاء على الأنظمة السنية سواء كانت حكومات أو أنظمة، وهو ما يعكس انحرافهم الفكري وبُعدهم عن الزيدية وقُربهم من الإمامية الاثني عشرية، وقد ظهر ذلك جلياً في فكرهم من تأليفٍ ونشرٍ للكتب والرسائل والمطويات التي لا تعكس عقيدة السلف، والموقف الصحيح من الصحابة[1].

ومن آثار الاتجاه الزيدي انقسام المجتمع ووضع الناس بين من لم يتشيع لآل البيت فهو عدو وقد نتج من آثار ذلك ردَّة فعل العالم الإسلامي في بيان خطر الرافضة وفق ما يبنون عليه من معلومات وقرائن ودلائل، خشية تأثير ذلك في تغيير عقائد المسلمين، وتغيير خارطة العالم، ومن جانب آخر تحصين أهل السنة بالعلم النافع الذي يحفظهم من السقوط في هاوية المعتقدات الفاسدة، وتخصيصهم مواقع في الأنترنت لبيان معتقداتهم وخطورتهم، وتذكير العالم بجرائمهم في التاريخ الإسلامي، وما فعلوه في الجزيرة في الوقت المعاصر،

---

[1] مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

ورغم ذلك فالإثني عشرية لا يعترفون بالإمام زيد كمؤسس للمذهب الزيدي.، والزيديون لا يُقرون الإثني عشر إماماً بعينهم.

ومن ثمّ كان الأثر في البعد العقائدي في القضية قد تجاوز مسائل الخلاف في الفروع، ليتضح دور البُعد العقدي كمحرك لمعظم الحروب، والصراعات، وما يلحقها من مآسٍ وآثار اعتقادية وغيرها، والآثار التي لحقت بالمجتمع اليمني ولا زالت من صراعات وسفك الدماء، وشبهات أثيرت هنا وهناك تحت مسمَّى المظلومية، ومحاربة الفساد، وتحقيق العدالة والتنمية، ومن أنهم لا يفكرون بقيام دولة لاستعادة الحق المسلوب، بدافع مذهبي أو طائفي. لم يكن الواقع إلى جانبها حيث انقضاضهم على مَن يرون أنهم خصوم، وما صاحبه من مؤسسات هدمت شملت مساجد ومعاهد ودُور قرآن لم تنسجم حتى مع ما يسمونه (المسيرة القرآنية) و(أنصار الله).

ومن أثارهم ما عكسته الصوتيات والمرئيات والمؤلَّفات من زرع لبذور الفرقة والتفرقة والطائفية بين أبناء الشعب الواحد، وبصورة عكست ما يتسترون عنه من أفكار والأطماع المذهبية، التي قسَّمت المجتمع اليمني بين مؤيدٍ ومعارض وعلى إثرها اتسعت الانقسامات إلى العُزَل والقرى، والبيوت: واشتعلت نار الفتن بين الأخ وأخيه في كل بيت وقرية ومديرية ومحافظة، وانعكست إعلامياً وتجلت أبعادها وآثارها على المجتمع، في حرب ضروس وتدافع، وضرب بعضهم لرقاب مناوئيهم، واستباحة الدماء المحرمة، وانتهاك للحرمات، وما رافق ذلك من آثار شملت كل المجتمع اليمني مؤيد ومعارض بكل أبعادها[١].

ومن آثار الزيدية على المجتمع اليمني من حيث الاتجاهات التي أفرزتها الجارودية (الحركة الحوثية في الوقت المعاصر)، ظهرت لتجسد كل مفاسد وجرائم الزيدية في اليمن (أجداد الحوثي سلالةً وفكراً).

---

[١] مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

ومن ذلك ما ذكره الأستاذ علي عبدالرحمن غندل بقوله: "إن القارئ المتأمل لتاريخ أئمة الزيدية (الاتجاه الزيدي في اليمن)، يرى صورة بائسة، ويرى حياةً وواقعا مظلما، ومليئا بالمظالم والظلمات الكثيرة والمتعددة، كظلمة الجهل، وظلمة الفقر، وظلمة جباية وأخذ أموال الناس بالباطل، والعديد من القهر والحرمان"[١].

ومن آثار الزيدية في اليمن إذكاء التعصب المذهبي، وإقرار ما يسمى الخمس، ونهج التسلط على الشعب اليمني، وسفك للدماء المتمثل في صورة التمرد الحوثي والتي لم تكن أقل إجراماً وفساداً من سلالته التي حكمت اليمن لقرون، والذي هو خليط من الزيدي، والشيعي، بذريعة حماية الإسلام، وإصلاح الأمة، وبما يخالف في الأساس حتى الفكر الزيدي نفسه[٢]، وبث صور التناقض المخالة لما طرحوه في حواره مع صحيفة الوسط اليمنية، ٩ مارس ٢٠٠٥م، ورسالتهم الموسومة بـ: (إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب)، في العام (١٤٨٧هـ الموافق ١٩٨٧م، من شأن الولاية لـ(علي) بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودلالته بحديث الغدير، وحديث المنزلة، وهم أهل الكمال ومن ما تضمنه تأكيدهم ونشرهم لمثل: أنه لا دخل للشورى في الرضى بحكم الله، وهي تجسد بصور وتخدم أطماعه وإصراره في طلب الحكم ومبرراً يدعون لاستخدام كل وسيلة وطريقة لتحقيقه باسم مظلومية، واحياناً باسم حماية الإسلام، أو باسم مصحح الأمة، أو باسم ثورة ومحاربة فساد، واحياناً باسم الدفاع عن مصالح المجتمع، والحقيقة إنما يمثل ما هو أكثر من ذلك هو فساداً للدين والدنيا، ونشر مذهب الرفض، والرافضة الذي استورده من ايران[٣].

---

[١] انظر: الزيدية، نشأتها وعقائدها، ص ٣٩.

وانظر: مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن: بعنوان (أجداد الحوثي سلالة وفكراً)، موقع إلكتروني.

[٢] مستقبل الحركة الحوثية وسبل التعايش، ص ٩٨- ١٠١.

[٣] موقع الوسط نت، ٩ مارس ٢٠٠٥م، بدرالدين الحوثي في حوار مع صحيفة الوسط اليمنية، أجرى الحوار جمال عامر، وتضمنته: كتاب أ. د احمد الدغشي في كتابه: (مستقبل الحركة الحوثية)، ١٤٣٣هـ، ٢٠٠٥م، ص ١٠٠- ١٠٣، مكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر، صنعاء.

ومن آثار الزيدية في اليمن إفساد للدين اعتقاداً وفكراً وممارسة من إدخال للبدع والشركيات، وإشاعة النعرات المذهبية، والفرقة، والتعصب، والدفع والتظليل على أبناء المجتمع، والزج بهم في المعارك باسم الجهاد وحماية الإسلام والدين، ورفع الشعارات المعادية للغرب واليهود في حين المضمون لهم ولاءً مخالف الشكل ......الخ[١].

ومن مفاسد الزيدية وآثارها من خلال مظهر الحوثية كونها أحد مظاهر الزيدية وأحد إفرازاتها، فإنّ الآثار والجرائم والمفاسد في حق المجتمع اليمني ممتدة عبر التاريخ، الذي امتد على قرون طويلة من حكم تلك الزمرة وتسلطهم واستبدادهم بل وصل الأمر علاوة على ذلك، حيث أعتبر بعض المؤرخين، دخول المذهب (الهادوي) إلى اليمن فتنة: حيث ذكر المؤرخ عمر بن أبي سمرة: في طبقاته بأن "إدخال التشيع إلى اليمن إنما هو فتنة، حيث أن اليمن لحقتها فتنتان عظيمتان هما: فتنة القرامطة، وإدخال التشيع إلى اليمن"[٢].

ومن خلال الاطلاع على ما أمكن من المراجع والأبحاث والمؤلفات في الزيدية، والأدبيات ذات الصلة يمكن القول: بأن الخلاف مع أهل السنة يتمثل في أمرين: أحدهما: نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال، والأمر الآخر: الإمامة التي هي مدار اهتمام فرق الشيعة كلها، وشغلها الشاغل، ومحور عقائدهم السياسية.

ومن آثار الزيدية **تزييف** الحقائق على ما كان من خروج الإمام زيد بن علي- رضي الله عنه- إلى الكوفة، وإعلان الخروج على هشام بن عبدالملك، وقول أهل الكوفة بعد أن خطب فيهم: قد سمعنا مقالتك فما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال: رحمهما الله صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم – رضي الله عنهما، فطلبوا منه أن يتبرأ منهما وإلّا رفضناك، فأبى أن يتبرأ منهما فرفضوه وخذلوه، فقال اذهبوا فأنتم الرافضة، وبخلاف ما يراه الأكوع،

---

[١] الزيدية، نشأتها وعقائدها، ص ٤٣.

[٢] مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

فالخوارج هم الذين خرجوا على هشام بن عبدالملك وأما الرافضة، فهم الذين خذلوا الإمام زيد من أهل الكوفة[1].

ومن آثار ذلك؛ بثهم لصور التعصب والتكفير فقد سار على الدرب نفسه كثير ممن قلده، وتعصب لمذهبه الزيدي[2].

ومن آثار الزيدية محاربتهم للعلماء وملاحقة وقتل كل من تحدَّث بالسنة والإجماع واعتمد على مصادر السنة وصحاحها، وكشف زيف أباطيلهم وخصوصاً أشهر مجتهدي الزيدية المتحررين عن التشيع والباطنية مثل:

- محمد بن إبراهيم الوزير صاحب كتاب (العواصم والقواصم) المتوفي سنة (٨٤٠هـ).
- الحسن بن احمد الجلال صاحب كتاب (ضوء النهار المشرف على صفحات الأزهار) المتوفي سنة (١٠٨٤هـ).
- صالح بن مهدي المقبلي صاحب كتاب (العلم الشامخ في إثار الحق على الآباء والمشايخ) المتوفي بمكة سنة (١١٠٨هـ).
- محمد بن إسماعيل الأمير (الإمام الصنعاني) صاحب كتاب (سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام) المتوفي سنة (١١٨٢هـ).
- محمد بن علي الشوكاني صاحب كتاب (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) المتوفي سنة (١٢٥٠هـ)[3].

ومع ذلك لم يسلم هؤلاء وغيرهم من مجتهدي المذهب من شرور غوغاء علماء الزيدية المقلِّدين وأتباعهم، حيث ما هو معلوم لدى كل من قرأ ما جرى لهؤلاء الأعلام من الاضطهاد والتضليل، والتضييق حتى لاحقوهم وهمُّوا بقتلهم، والتي تبرز جانب مهم لبعض

---

(١) الموسوعة الميسرة، (٧٦/١).

(٢) أدب الطلب، ص ١٧١.

(٣) الزيدية في اليمن للأكوع، ص ٣٥.

من تلك الآثار، وعلى رأسهم محمد بن إبراهيم الوزير، والإمام الشوكاني والذي سجله في كتابه (أدب الطلب).

يوضح ابن الأمير الصنعاني: في قصيدته التي يخاطب فيها رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام والتي مطلعها:

ولما عراني الضعف من كل جانب وجاوزت ما فوق الثمانين من عمري

فإني قد أوذيت فيك لنصرتي لسنتك الغراء في البر والبحرِ

وكم رام أقوامٌ وهموا بسفكهمِ دمي فأبى الرحمن نيلي بالضرِ

وقد تواصوا فيما بينهم – أي المقلدة – وحاولوا تشويه صورة هؤلاء العلماء، الذين تحرروا من رقِّ التعصب المقيت البغيض وأرسلوا القبائل لاضطهاد هؤلاء العلماء وفروا إلى الجبال، وربما عايشوا الوحوش فراراً بدينهم، كالعلامة محمد بن الوزير وقد أورد المؤلف بعض تلك الرسائل والكتب التي كتبوها لإثارة القبائل، والغوغاء على هؤلاء الأئمة الأعلام – رحمة الله عليهم جميعاً[1].

ومن آثارهم ما يشير إليه الأكوع: من التكفير والسبِّ والشاهد على ذلك قول العلامة المقبلي: " وهو يُخاطب محمد بن إبراهيم بن جحاف وكان من علماء الهادوية، في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم وكان ملازماً للإمام المتوكل – بالقول: أراكم يفد على هذه الدولة المباركة الرجل من (الإمامية) فكأنما وفد عليكم ملك، مع أن أصولهم – أي الإمامية – البراء منكم، ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم– الاثني عشر– لأنهم **أنكروا** ما عُلم من الدين بالضرورة بزعمهم، ويعتقدون إن أئمتكم منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا، هم رؤساء الضلال، والكفر، صانهم الله تعالى، **ويُسمون من خالفهم كافراً، ومنافقاً**..." ثم أضاف المقبلي مخاطباً المذكور: "وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة، فكأنَّما رأيتم شيطاناً، مع أن أصولهم وأمهات المسائل عندهم أن لا يُكفّر أحد من

---

[1] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٨١.

أهل القبلة، فأخبروني ما هذا؟" فما وجد من الجواب إلّا أن قال: الإمامة لم يشتغلوا بنا ولا بأذيتنا، وهؤلاء يرموننا بالابتداع، فقلت له أيهما أعظم: الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم، وسبي نسائكم وأبنائكم، واغتنام أموالكم؟ فأُلجم[1].

ومن آثار الزيدية أنهم فرضوا على كثير من مناطق نفوذهم الاحتفال سنوياً بما أسموه الغدير الذي يسمونه: (يوم الولاية لـ علي) في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، والجمع بين الصلاتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في غير سفر، وعدم قصر الرباعية في السفر في الغالب[2].

ويورد الأكوع: أن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رد على تلك الآثار، فصاغها بعض تلامذته شعراً وأسماها((عقود التشكيل)) قال فيها:

أيـها الأعـلام من سـادتنـــــا	ومصابيح الدُجى المشكــــلِ
أخبرونا ما الذي تدعونهُ مذهباً	في القـول أو فـي الـعمــــــلِ
مـن هـو المتبوع تَسمُوهُ لــــنا	علَّنا نفقه نـهج السبـــــــــلِ
فــإذا قلنــا ليـحيى قيـــــل لا	هاهنا الحق لـزيد بـن علـــي
وإذا قـلنــــا لــهـذا ولِنـــــــا	فهما خيـر جميـع المـــــــللِ
وســواهم مـن بـنـي فاطـمــةُ	أمنـاء الـوحـي بعد الرســــــلِ
قرروا المذهب قولاً خـارجــــاً	عن نصوص الآل وابحث وسلِ
إن يـكن قـــرره مجتـهــــــداً	كـان تـقليـداً لــه كـالأولــــــي
أو يــكن قـرره مـن دونــــــهِ	فقد أنسدَّ طـريق الجدلـــــــي
ثم مـن نـاظـر أو جـــــادل	أو رامَ كشفاً للذي لم ينجلـــي

[1] الزيدية، نشأتها وعقائدها، ص ٢٣.

[2] نفس المرجع السابق، ص ٢٤.

قدحـوا في دينـهِ واتخـــذوا عِرْضَـهُ مُرمى سهام المنصلي[1].

ومن آثارهم في مسألة الإمامة يرى الباحث: أن مسألة الإمامة، واهتمام الزيدية بها وصلت إلى أن جعلوها أصلاً من أصولهم الخمسة وأيضاً الإمامة التي حصروها في الحسنين وأبنائهما إلى آخر أيام الدنيا بشروطها المذكورة، وعدم تجويزها في غيرها، ونشوب الحروب بسببها وما صاحبه من سفك الدماء، وتشريد وتفكك وانقسام[2].

ومن آثارهم أخذ أموال الناس كرهاً وتجييش الجيوش لمحاربة الظالمين، (أهل السنة والجماعة – وكل من خالفهم) وإقامة الحدود على من وجبت عليه– من السنة– أو من يقر بالشهادتين ويستقبل القبلة – وقتل من امتنع من الانقياد (لها) ما هي هل هي الشريعة الإسلامية، أم المذهب الزيدي، أم ما هي لن تجد لها جواب هكذا مبهمة[3].

أما عن آثار جارودية اليمن وفرقها التي خرجت عن (الهادوية) فحدِّث ولا حرج: فهم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي الهمداني، وهم أسوأ فرق الزيدية، اعتقادا في الصحابة، وأطولهم لساناً، وأكثرهم سوءاً. وما رافق ذلك ما أحدثه ظهورها من تصدع في بنيان الأمة الإسلامية وكيانها، وتمزق في وحدتها[4].

ويرى الباحث من خلال ملامسته ومعايشته للآثار التي نتجت عن الاتجاه الزيدي في الوقت المعاصر(الحكاية الحوثية الجارودية) في اليمن وأبعادها على المجتمع اليمني والتي يمكن رصد بعض منها وإجمالها وذلك على النحو التالي:

- تكفير كل من خالفهم في الرأي وإخراجه من الملة ووسمه بالمنافق والخائن المستحق للعقوبات والسجن وأباحت نهب ما يملك، فيما أسموه بـ(الفيد)، ونسف بيوتهم واحراقها وهي اعتقادات ما انزل الله بها من سلطان.

---

[1] الزيدية، نشأتها وعقائدها، ص ٢٥.

[2] مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن، www.ymenline.com موقع إلكتروني.

[3] الزيدية في اليمن، ص ٢٥.

[4] تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٨٩.

- حرق ومصادرة كتب السنن من المكتبات، ومن الرجوع إليها والتدريس منها في المناطق التي اجتاحوها.
- فرض ما يُسمى في عقيدتهم بالخمس تحت مسمى المجهود الحربي وغيرها.
- تفجير المساجد ودور القرآن والمؤسسات الدينية والتعليمية وكل منابر التعليم للقرآن والسنة.
- تعميقهم لصور الغلو في الدين والبروز للفتوى والاجتهاد بغير علم من جهلة القوم في مسائل واضح موقف السلف منها، والويل لكل من خالفهم أو غضب لله ولرسوله ورد على أباطيلهم من أهل السنة.
- قيامهم بانتهاك حرمات الدين والمساجد ومنع المصلين من الضمِّ وقول آمين ومن أداء صلاة التراويح جماعة في المساجد.
- تقسيم المجتمع إلى طبقات هم في قمة الهرم منها بوصفهم السادة والبقية هم العبيد والمحاربين ولا يؤمنون بالتعايش السلمي مع الآخر.
- بثُّهم لعقيدة التكفير المصاحبة للعقلية الشيعية، التي تسعى لنسف الإسلام منهجاً وتراثاً، وإبقاء وحصر مفهوم الإسلام في الصور التي احتفظوا بها لأنفسهم، بعد أن حصروا ولاية الله بهم والإسلام فيهم، وبآل بيت نبيه بسلالتهم.
- سعي الفكر الشيعي المتدرج في استهداف رموز الإسلام ومقدساته فضلاً عن اللعن والسباب والفسوق.
- تعصبهم السلالي المقيت إذ ليس في مذهبهم شيء من آداب الخلاف بل الانتقام المشبوب بالمذهبية وهذا يؤكد أنها حرب عقائدية وليست كما يفهم البعض حرباً سياسية.
- اقتحام المساجد ودور العبادة بالسلاح والأطقم العسكرية وفرض خطباء وخطب وأئمة من لديهم يبثون أفكارهم وتسخيرها لخدمة مصالحهم الطائفية.

- محاربة وقتل أهل السنة والجماعة والجماعات السلفية ومن أبرزها أهل دماج ودار الحديث الذي أسسه الشيخ مقبل الوادعي، وغيرها من الدور في البيضاء وذمار وعمران وصنعاء.
- هتك الأعراض واستباحة أموال الناس بالباطل، وقطع الطريق، وللتأكيد أن كل هذا منطلقه ومصدره من صعدة معقل الزيدية في اليمن.
- انتهاك صروح العلم وتدميرها وتحويلها إلى ثكنات عسكرية وساحات لبثِّ سموم الحقد الطائفي.
- تقسيم المجتمع بين مؤيد ومعارض، وتمزيق القيم والأعراف والتقاليد الاجتماعية والأخلاقية ، فضلا عن الفقر والبطالة والتفكك الأسري والاجتماعي الذي خلفة.
- تحالفهم مع الشيعة واليهود لمحاربة أهل السنة والجماعة وما يعكسه من صور الرفض والرافضة التي ليست من الإسلام في شيء.

الفصل الثاني:

الصوفية وأثرها العقدي على المجتمع اليمني وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بالصوفية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الصوفية لغة.

المطلب الثاني: الصوفية اصطلاحاً.

المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات الصوفية.

المبحث الرابع: تاريخ دخول الصوفية اليمن ومناطق النفوذ.

المبحث الخامس: أبرز الآثار العقدية للصوفية على المجتمع اليمني.

إن من يدرس الصوفية في العالم الإسلامي ويمثل بأقوال وأفعال المتصوفة، لا يكاد يذكر مثالاً عن صوفية اليمن، وكأنَّه لا يوجد تصوّف في اليمن، أيضا هناك فرق من الصوفية مغرقة في الغلوِّ والضلال، كما هو الحال لنظائر تلك الفرق في بقية بلدان المسلمين، إضافة للرغبة لتقديم هذه المادة من فكر الاتجاه الصوفي في اليمن يستفيد منها الباحثين ومرجع لهم يمكن الإفادة منه.

وهذه من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لتناول هذا الفصل، وهي دوافع وجيهة في نظر الباحث، إذ لا أهم من التحذير من الشرك، والعمل على حماية التوحيد، فهذان الأصلان هما خلاصة دعوة الرسل عليهم السلام، وأما اعتراض من يقول إن الوقت ليس وقت الردود والصراع داخل الصف الإسلامي، فإن ذلك المعترض عليه أن يوجه هذا اللوم إلى من ينشر الشرك والبدع؛ إذ ذلك هو السبب الحقيقي للصراع والنزاع، كما قرره القرآن قال تعالى: {وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ }[١]، قال قتادة: " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة؛ إن القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده، ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة بأعمالهم أعمال السوء ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا ولا تباغضوا"[٢].

---

[١] سورة المائدة، آية ١٤.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، (١٠/ ١٣٧).

المبحث الأول:

التعريف بالصوفية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الصوفية لغة.

المطلب الثاني: الصوفية اصطلاحاً.

الصوفية: حركة أو اتجاه ديني انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كردة فعل تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطورت النزعات بعد ذلك إلى طرق مميزة معروفة باسم (الصوفية)، حيث يهتم المتصوفة بتربية النفس، والسمو بها- فيما يعتقدونه- بغية الوصول إلى معرفة الله بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، الأمر الذي أدى إلى جنوحهم كما يصف الباحثون عن المسار حتى تداخلت طرقهم مع الطرق الفلسفية (الوثنية) متأثرين كغيرهم من الاتجاهات الفكرية بالفلسفات اليونانية، والفارسية والهندية المختلفة، حتى وسمه البعض بأن التصوف يختلف عن مفهوم الزهد المأمور به إلى الجنوح عن طريق الحق الذي أختطه أهل السنة والجماعة[١].

فإذا بينا هذه الحقيقة، وعرفنا الفرق الواسع بين الزهد بمفهومه الصحيح، وبين التصوف المنحرف، استطعنا أن نجزم بلا أي تردد أن هذه الفترة التي نتحدث عنها لم يكن فيها باليمن شيء مما يصح أن يطلق عليه تصوف بالمعنى الصحيح الدقيق، وبالتالي فليس للتصوف في هذه الفترة أي دور في نشر القبورية[٢].

ومصطلح التصوف أول ما ظهر بالكوفة بسبب قربها من بلاد فارس والتأثر بالفلسفات اليونانية بعد عصر الترجمة، ثم قيل بسلوكيات رهبان أهل الكتاب[٣]. ولكون الإسلام دين صفاء العقيدة، ونقاء الاعتقاد، دين بلا طرق بلا مذاهب في أصل العقيدة، ولا اختلاف حول جوهر وأصول الدين التي ضل الإسلام بها صورة عظيمة متفردة، يذكر المؤرخون والباحثون أن زيادة اتساع الفتوحات الإسلامية، وازدياد الرخاء والانغماس في الترف، كان سبب لقيام نفر من المخلصين الزهاد بالدعوة إلى خشونة الحياة أملاً في استمرار النمط الأول للحياة،

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٢٤٩/١- ٢٧٤).

[٢] القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص، ١٤١.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ٢٥١.

وانطلق نفر من هؤلاء الزهاد في اتجاه آخر هو اتجاه التصوف، ولم يكن هذا الاتجاه في بداياته يريد غير صلاح المسلمين بتربية النفوس على مقتضى العقيدة، لكن ظهور الفتن واندساس الحاقدين، وتفشي الجهل بالدين، وظهور النفعيين باسم الدين بدأت صور من الانحراف في هذا الاتجاه، وبدأت تنتشر السموم في جسد الأمة المسلمة، حتى أصبح العالم الإسلامي الآن يموج بكثير من الطرق الضالة التي تتشح بوشاح الدين وتنسب للدين ما ليس منه باسم التصوف أو باسم التشيع لآل البيت خصوصا في اليمن السعيد الذي كان له الحظ الوافر من القبورية والجهل والقباب، والتفرق والشتات[١].

---

[١] الموسوعة الميسرة، ص ٢٥٠.

وانظر" القبورية في اليمن، ص ٣٢٢، ٣٤٤.

وانظر الصوفية والفقهاء في اليمن، للحبشي، عبدالله محمد الطبعة الأولى، توزيع مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص ١٣ – ٣٢.

المطلب الأول:

الصوفية لغة.

(الصُّوف) الشّعر يُغطي جلد الضَّأْن ويمتاز بدقته وَطوله وتموجه[١].

وفي لسان العرب الصوف جمع الصوفة[٢].

وكلمة ص وف: من (الصُّوفُ) لِلشَّاةِ وَ (الصُّوفَةُ) أَخَصُّ مِنْهُ[٣].

ففي معاجم اللغة: تحت مادة (صوف) على عدة معان، ففي الإطلاق تطلق كلمة (صوف) على ما يُعرف من صوف الحيوانات...الخ حيث لم يحسم الناس إلى اليوم معنى كلمة الصوفية، فيرى البعض أنها مشتقة من الصوف، لكونهم كانوا يلبسونه حتى يٌميزوا أنفسهم عن أصحاب الترف، وكإشارة للتقشف مضاد لصور الانغماس والترف[٤]، وهو الرأي الراجح حيث شاع لبس الزّهاد للصوف بداية القرن الثالث الهجري بين المتصوفة.

يقول أبن خلدون: " أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانو عليه في مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب"[٥].

وقيل إن الصوفية من أصل صافي، وصوفي إليه: أي بادله الإخاء والمودة، ويصافيه إليه بقربه وكرامته وهذا رأي الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، ويقول الداعية محمد هداته التصوف يعني لغوياً: التزهد. كما قد أرجع الباحثون والمؤرخون كلمة المتصوفة: إلى أصل يوناني: هو كلمة: (صوفيا)، ومعناه الحكمة، وهو ما عرفه بهذا الرأي البيروني.

وأرجح الأقوال في سبب التسمية التي تعددت هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن خلدون وطائفة كبيرة من العلماء من أنها: "نسبة إلى الصُّوف"، الذي كان شعار رهبان

---

[١] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، (١/ ٥٢٩).

[٢] لسان العرب (٤/ ٤٧٥).

[٣] مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٨٠.

[٤] الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٣١.

[٥] مقدمة بن خلدون: تأليف عبدالرحمن بن خلدون، الإشراف العام، محمد عطية، الناشر، دار الحياة، ص٣٩٢.

أهل الكتاب متأثرين بهم الأوائل من الصوفية، محاولين نسبة أنفسهم إلى أهل الصفة من أصحاب النبي[1].

---

[1] الموسوعة الميسرة، ص ٢٥٢.

المطلب الثاني:

الصوفية اصطلاحاً.

ومن حيث الاصطلاح: كثرت الأقوال حتى غدا كل تعريف يُشير إلى جانب رئيسي في التصوف، ومنها: من يصفه بعلم قُصد به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير وتصفية الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية قول زكريا الأنصاري[١].

ومن تعريف الصوفية لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد: " التصوف تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الرحمانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الحقيقة"[٢].

ويقول الشيخ أحمد رزق: "التصوف علم قصد منه لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه، والفقه لإصلاح العمل، وظهور الحكمة بالأحكام والأصول، وعلم التوحيد، وقول أخير بأنه: استعمال كل خُلق سُني، وترك كل خُلق دنيء، وقول البعض هو: تدريب النفوس على العبودية، والاستقامة الحقة"[٣].

ومنهم من قال بأنه: "علم يُعرف به كيفية السلوك، وتصفية الباطن من الرذائل، والتحلي بأنواع الفضائل، وأوله علم، وأوسطه عمل، وأخره موهبة"[٤].

يقول ابن خلدون عن أصل كلمة التصوف: " وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.."[٥].

---

[١] تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر: محمد عمر الطيب با فقيه، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مكتبة الارشاد، صنعاء، قول زكريا الأنصاري، ص ١١.

[٢] التعريف لمذهب أهل التصوف، (ص٤٣).

[٣] القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، (١/ ١٩٣).

[٤] التعريف بالصوفية لغةً واصطلاحاً، قسم الدعوة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٢/١/٢٧م، Islamic World، موقع إنترنت.

[٥] مقدمة بن خلدون، ص٤٦٧.

ويمكن للباحث القول: إنه إذا أردنا أن نبحث عن تعريف للتصوف لم نستطع أن نقف على شيء، ليس لأنه لا يوجد له تعريف، وإنما لأن تعريفاته تتعدد بتعدد أهل الذوق، أي تتعد التعريفات بتعدد السائرين، أي كلما سلك إنسان طريق التصوف كلما ظهر له معانٍ عدّه، هو معنى هذا التصوف، ولم يعتد بمعنى دون سواه بل إن بعضهم قد ظهرت له في أوقات مختلفة معانٍ مختلفة عبَّر بها عن التصوف، فقال: التصوف هو محاسبة النفس، وقال: التصوف إرضاء الرب، وقال التصوف الأخذ بالقليل وترك الكثير، لكل واحد منهم تعريفاً، وأحياناً أكثر من تعريف لهذا قيل: إن التصوف ليس له حدّ، إذ لا يوجد التعريف المنضبط الجامع المانع.

ولكثرة التعريفات فقد لخص الباحث التصوف بأنه: السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة، والأوراد والجوع، والسهر في صلاة، أو تلاوة وِرْد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي، سعياً لتحقيق الكمال الروحي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يُعبرون عنه بمعرفة الحقيقة .

ويرى الباحث أن تلك التعاريف تعكس في أغلب حالاتها مخالفة الصوفية لمنهج سلف الأمة في العبادة، والسلوك وتعذيب النفس برياضات ما أنزل الله بها من سلطان، والتي تبعدهم عن نور الوحي، الكتاب والسنة، وتقودهم لأتباع الآراء المخالفة والنظريات الفلسفية الدخيلة على الأمة الإسلامية المخالفة لمذهب السلف الصالح.

ومما تقدم يرى الباحث أن الصوفية: حركة انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية إلى الزهد وشدة العبادة ثم تطورت تلك النزعات من بعد حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، والتي تتوخى تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، حتى جنحوا في المسار وتداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية.

ومما تقدم لغةً واصطلاحاً؛ يرى الباحث معنى التصوف في المصادر يدور حول: إن التصوف مأخوذ من الصوف لبسهم الذي عبر عن الزهد والتقشف، وترك التنعم والملذات المباحة وإليه، ما يؤخذ عن الصفاء: صفاء أسرارهم وصفاء قلوبهم بترويض أنفسهم لا بتعذيب أجسادهم سعياً لتحقيق الكمال النفسي، بل الصواب لتصويب صفاء نفوسهم إلى الله، – والله أعلم – وهو ما يحب الصوفيين التسمية به وما سوى ذلك فإنه يصدق عليه عموماً بأنه بدعة محدثة في الدين، وطرائق ما أنزل الله بها من سلطان، خصوصاً ما خرج وانحرف من طرائق الدين، أو ما يخرج عن الجمع بين العلم والعمل، والعبادة والسعي على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد والتصدي للبدع.

المبحث الثاني:

التأسيس وأبرز الشخصيات.

خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد النبي وخلفائه الراشدين إلى عهد الحسن البصري، لم تُعرف الصوفية لا باسمها ولا برسمها وسلوكها، بل كانت التسميات الجامعة هي المسلمين، المؤمنين، أو التسميات الخاصة، الصحابي، البدري، أصحاب البيعة، التابعي بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى تلك النزعات الفردية ومنهم الذين شددوا على أنفسهم في أكثر من مناسبة، ومن ذلك قوله للرهط الذين سألوه عن عبادته صلى الله عليه وسلم: " لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "[١].

إن البداية العامة كانت بظهور العُبّاد في القرن الثاني الهجري، في عهد التابعين وبقايا الصحابة ظهرت طائفة من العُبَّاد الذين آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس، وشددوا على أنفسهم في العبادة على نحوٍ لم يُعهد من قبل، نتيجة بزوغ بعض الفتن الداخلية، وإراقة الدماء، فآثروا الاعتزال عن المجتمع تجنباً للفتن، وطلباً للسلامة في دينهم، ومن أسباب ذلك بشكل خاص هو اتساع الفتوحات الإسلامية وانغماس البعض من المسلمين فيها، وشيوع الترف في طبقة السفهاء مما أوجد ردة فعل بعض العباد، وبخاصة في البصرة، والكوفة[٢].

ويذكر المؤرخون أنَّ أول من عُرف بالصوفية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ومن وافقه هو وأبو هشام الكوفي المتوفي (تـ ١٥٠هـ) أو (١٦٢هـ) بالشام بعد أن انتقل إليها، وكان معاصراً لسفيان الثوري (تـ ١٥٥هـ) وقال عنه: (لولا أبو هاشم ما عُرفت دقائق الرياء) وكان معاصراً لجعفر الصادق، ويُنسب إلى الشيعة، ويُسميه الشيعة مخترع الصوفية[٣].

---

[١] صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢/٧).

[٢] الموسوعة الميسرة، (٢٤٩/١).

[٣] نفس المرجع السابق، (٢٥٠/١-٢٥١).

كذلك انعكست الأحداث في مجريات الدولة ففي الكوفة بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ظهرت جماعة اعتزلوا الناس وأظهروا الندم بعد مقتله وسمَّوا أنفسهم بالتوابين أو البكاءين وبدأ الانحراف السلوكي عن المنهج في جانب السلوك، وابتعد العباد عن المشاركة في الدولة، وبسببهم شاع أسم العُباد، والزهاد، في تلك الفترة.

حيث ظهر التصوف كمصطلح بدايةً أول ما ظهر في الكوفة، بسبب قربها من بلاد فارس والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، ثم سلوكيات أهل الكتاب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأي، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة، وأنه بعد موت الحسن البصري، وابن سيرين، ظهر عمر بن عبيد، وواصل بن عطاء، وظهر احمد بن علي الجهمي (ت ٢٠٠هـ) وكان له كلام في القدر وهو أول من بنى دار البصرة للذكر وسماع الصوفيات الموشحات"[١].

وعن أول من تسمى بالصوفية فقد تنازع العلماء والمؤرخين فصاروا على ثلاثة أقوال[٢].

الأول: يقول ابن تيمية ومن وافقه: " أن أول من عرف بالصوفية هو أبو هشام الكوفي (١٦٢هـ)". والثاني: يذكر المؤرخين أن عبدك – عبدالكريم أو محمد المتوفي (سنة ٢١٠هـ) هو أول من تسمى من طائفة نصفها شيعية تأسست بالكوفة، بينما يذكر الملطي في (التنبيه والرد على أهل الأهواء) أن عبدك كان رأس فرق الزنادقة، الذين زعموا أن الدنيا حرام، ولا يحل لأحد منها إلّا القوت، أو إمام عادل ...الخ. أما الثالث: يقول ابن النديم في الفهرست: إلى تلميذ جعفر الصادق المتوفي (سنة ٢٠٨هـ) وهناك ترجيح لآراء أخرى"[٣].

وفيما يتعلق بظهور الاتجاه الصوفي يقول أبو زهرة: "إن التصوف ظهر في عصر التابعين من نهاية القرن الثاني الهجري على شكل زهد ورغبة في الدار الآخرة، نتج من عدة

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٢٥٢/١).
[٢] المرجع السابق، (٢٥٣/١).
[٣] المرجع السابق، (٢٥٥/١).

أسباب أهمها التحولات السياسية آنذاك والتنازع وسفك الدماء، وانفتاح الدنيا والترف والملذات بسبب الفتوحات، ومن ثم دخول الترجمة، وانعكاس الفلسفات على ذلك الجيل والتأثر بها وغير ذلك الأمر الذي لحق بمسائل الزهد إلى التطور ودخول شتى المفاهيم بقصد تهذيب الفكرة الأمر الذي آل إلى خلط وتبني أفكار ومبادئ، وتفسير كثير من جوانب الدين من خلالها، ومن ثم أمتزج واختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهور الحلول والاتحاد، وبالتالي زادت البدع علاوة على البدع العملية للدرجة التي خرج بها التصوف عن الإسلام بالكلية، فيما أسموه بوحدة الشهود الذي له علاقة بمبدأ وحدة الوجود الفلسفي"[١]. ومن ثم تجلت في بعض مظاهرها الشيعية فيما يسمى بالولاية، والتي وصلوا بها إلى درجة النبوة، وادعاء البعض بأنه خاتم الأولياء.

وأما ظهور الطرق الصوفية وأبرز الشخصيات: فكانت في نهاية القرن الخامس الهجري في زمن أبي حامد الغزالي الملقب (تـ ٥٠٥هـ) بحجة الإسلام أخذ التصوف مكانه عند من حُسبوا على أهل السنة، وبذلك انتهت مرحلة المتصوفة أصحاب الأصول الصوفية غير الإسلامية، ومن أعلام هذه المرحلة التي تمتد إلى يومنا هذا[٢].

وعن طبقات الصوفية فقد ظهرت في القرنين الثالث والرابع الهجري ثلاث طبقات، من المنتسبين إلى التصوف وهي:

الطبقة الأولى: وتمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد التي وصلت إلى حد الوساوس والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة بخلاف ما كان عليه النبي والصحابة، وغلب عليهم الاستقامة على العقيدة والادعاء بالتزام السنة ونهج السلف، ومن

---

[١] انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٢٠٩.
وانظر: إسلام بلا مذاهب، للدكتور/ مصطفى الشكعة، الدار المصرية للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٣.
وانظر: تهافت الفلاسفة، أبي حامد الغزالي (تـ ٥٠٥هـ)، ص ٢١.
وانظر: المنقذ من الضُلال، لحجة الإسلام الغزالي، مع أبحاث في التصوف، د/ عبدالحليم محمود، مطبعة حسان القاهرة، ص٦٧.
وانظر: إحياء علوم الدين، (ب. د) لأبي حامد الغزالي، (تـ ٥٠٥هـ)، ص ٥١.
[٢] انظر: الصوفية والفقهاء في اليمن: عبدالله محمد الحبشي، ط (١) ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ص ٣٩.
وانظر:إلجام العوام عن علم الكلام: الغزالي، محمد بن محمد بن احمد الطوسي، (٤٥٠- ٥٠٥هـ) ، ص ٢١٦.
وانظر: الكشف عن حقيقة الصوفية – (٢٣٦/٢)، تأليف: محمود عبد الرءوف القاسم.

أشهر رموزها الجنيد: وهو أبو القاسم الخراز المتوفي (٢٩٨هـ) الملقب بسيد الطائفة وبخاصة في التوحيد والمعرفة والمحبة، وقد تأثر بأقوال ذي النون المصري والحلاج والبسطامي في الفناء. إذ كان يؤثر الصحو على السكر، وينكر الشطحات، والبقاء على الفناء، وقد أنكر على المتصوفة سقوط التكاليف، وقد تأثر الجنيد بأستاذه المحاسبي، وبخاله السري السقطي (ت٢٥٣هـ)، والذي يُعد أول من خلط الكلام بالتصوف[1].

ومن رموز هذه الطبقة أيضاً، أبو سليمان الدارني، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العني (ت٢٠٥هـ)،وأحمد بن أبي الحواري، الحسن بن منصور بن إبراهيم أبو علي الشطوي (ت٢٥٣هـ)، والسري بن المغلس السقطي (ت٢٧٣هـ)، ومعروف الكرخي (ت٢٥٣هـ)، ومن أقوال الجنيد: (علمنا مشتبك مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو محرم شرعاً يفضي إلى البدعة والشرك. واهتموا بكثرة الوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه، متأثرين بسلوكيات الرهبان، الذي نتج عنه اتخاذ دور للعبادة غير المساجد ، والاستماع لقصائد الغزل التي ظاهرها الغزل بقصد مدح النبي، مما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء . كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف، والخوارق، ومن أهم السمات المميزة لهذه الطبقة ما أسموه ب(الذوق)، الذي جرهم للتأثر ولاندماج بعقائد وفلسفات غير إسلامية[2].

الطبقة الثانية: خلطت الزهد بعبِارات الباطنية، حيث انتقل فيها الزهد من الممارسات العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذا ظهرت في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والمعارف، والحوال، والمقامات، وسموا أنفسهم أرباب الحقائق، وهو مما زاد في انحرافهم، ومن أعلامها (أبو اليزيد البسطامي (تـ ٢٦٣هـ)، ذو النون المصري (تـ٢٤٥هـ) الحكيم الترمذي (تـ ٣٢٠هـ)، والحلاج (ت٣٠٩هـ)، والشبلي أبو بكر (ت٣٣٤هـ)[3].

---

(1) الصوفية والفقهاء في اليمن: عبدالله محمد الحبشي، ط (١) ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ص ٣٩ .

(2) نفس المرجع السابق، ص ١٩٥.

(3) نفس المرجع السابق، ص١٩٤- ١٩٥. وانظر الموسوعة الميسرة: من ٢٤٩ ــ ٢٦٥.

الطبقة الثالثة: وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت فيها أفكار الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله، وما عداه صور وأوهام وخيالات زائفة وموافقة لأقوال الفلاسفة، وظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي، من ثم تطورت إلى مراحل البدع العلمية، فضلاً عن البدع العملية لدرجة خروج التصوف عن الإسلام، وهي تُعد من اخطر الطبقات التي مر بها التصوف، والتي تُعد مرحلة البدع العملية على البدع العلمية، ومن أشهر رموزها (الحلاج (٢٤٤- ٣٠٩هـ) ، السهرودي (ت ٥٨٧هـ)، ابن عربي (تـ٦٣٨هـ) ، ابن الفارض، وابن سبعين (تـ ٦٦٧هـ)[١].

وقد كشف ملابساتها أبو حامد الغزالي[٢]: حيث ألف كتب عدة منها: تهافت الفلاسفة، والمُنقذ من الضلال، وأهمها إحياء علوم الدين، وهو من رواد الكشف في المعرفة، الذي سحب راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية، إلى أصحاب الأصول السنية، ومن جليل أعماله هدمُه للفلسفة اليونانية، وفضحه للباطنية في كتابه (فضائح الباطنية) وفي تلك المرحلة ألّف كتاب (إلجام العوام عن علم الكلام) وانتصر لمذهب السلف ومنهجهم، وأقام الحجة على أن مذهب السلف هو الحق، وان نقيضه بدعة، ونهى العوام عن الخوض والتأويل، والكف عن سنه محمودة[٣].

---

(١) انظر: القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها ، ص ١٩٥.
وانظر: الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٩٦.

(٢) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م)،: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان)، له عدة مؤلفات أشهرها، إلجام العوام عن علم الكلام، وإحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين، (الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٢).

(٣) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن احمد الطوسي (٤٥٠- ٥٠٥هـ) تهافت الفلاسفة، أبي حامد الغزالي (تـ ٥٠٥هـ) ، ص ٩٦.

المبحث الثالث:

أفكار ومعتقدات الصوفية.

تشير الكثير من مصادر ومراجع الصوفية فيما يتعلق بعقيدتهم وشعائرهم إلى أنها تختلف في صورتها الأخيرة عن عقيدة الكتاب والسنة من كل وجه من حيث التلقي والمصادر أعني مصدر المعرفة الدينية؛ ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلاّ بقرآن أو سنة، لكن في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين، وبعروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وانجلاء مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم، وبالكشف، وبربط القلب بالرسول حيث يستمد العلوم منه في زعمهم، وبلقاء الرسول في اليقظة والمنام حسب زعمهم، وبالرؤى..، وبالجملة فالمصادر الصوفية للغيب كثيرة جداً.

ولما تعددت هذه المصادر على هذا النحو، كانت العقيدة نفسها واسعة متطورة متغيرة مختلفة، بل ومتناقضة بين صوفي وصوفي حيث كل منهم يزعم أنه يخبر بما أداه إليه كشفه هو، وما ورد على خاطره وما قاله له الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ألقاه الملك إليه أو اطلع عليه بنفسه في اللوح المحفوظ.

وأما القرآن والسنة فإن للصوفية فيهما تفسيراً آخر حيث يسمونه أحياناً تفسير الإشارة، ومعاني الحروف فيزعمون أن لكل حرف في القرآن معنى لا يطلع على معناه إلاّ الصوفي المتبحر، المكشوف عن قلبه.. وعلى هذا الأساس كان للمتصوفة دينهم الخاص الذي يختلف في أصوله وفروعه عن الدين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وهذه باختصار هي جملة عقائدهم في الله والرسول والأولياء والجنة والنار وفرعون وإبليس، وكذلك جملة اعتقاداتهم في الشرائع.

١- **عقيدتهم في الله:**

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى منها الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق وهذه هي العقيدة الأخيرة التي انتشرت منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا وأطبق عليها أخيراً كل رجال التصوف وأعلام هذه العقيدة كابن عربي وابن سبعين، والتلمساني، وعبدالكريم الجيلي، وعبدالغني النابلسي، وعامة رجال الطرق الصوفية المحدثين[١].

٢- **وفي الرسول صلى الله عليه وسلم:**

يعتقد الصوفية في الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عقائد شتى فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله)، ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره وأنه هو أول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده[٢].

٣- **وفي الأولياء:**

يعتقد الصوفية في الأولياء عقائد شتى فمنهم من يفضل الولي على النبي وعامتهم يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون ولهم تقسيمات للولاية فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث والنجباء كل واحد منهم يتصرف في ناحية تتحكم في

---

[١] الموسوعة الميسرة : (ص ٢٦٥).

[٢] الصوفية في حضرموت نشأتها، أصولها، آثارها، أمين بن أحمد بن عبد الله السعدي،ط١، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٥٩٥ -٦١٤.

مصائر الخلق ولهم ديوان يجتمعون فيه في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير، وباختصار؛ الأولياء عالم خرافي كامل[١].

هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات والعبودية الكاملة لله والفقر إليه وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنه يملك لغيره قال تعالى لرسوله {قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا}[٢].

٤- وفي الجنة والنار:

وأما الجنة فإن الصوفية جميعاً يعتقدون أن طلبها منقصة عظيمة وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها ولا أن يطلبها ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء المزعوم في الله، والاطلاع على الغيب والتصريف في الكون.. هذه جنة الصوفي المزعومة.

وأما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضاً أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار بل منهم من تبجح أنه لو بصق على النار لأطفأها، كما قال البسطامي. وأما من يعتقد بوحدة الوجود منهم فإنه يعتقد أن النار بالنسبة لمن يدخلها تكون عذوبة ونعيماً لا يقل عن نعيم من يدخل الجنة. وهذه عقيدة ابن عربي كما ذكر ذلك في الفصوص[٣].

٥- وفي إبليس وفرعون:

وأما إبليس فيعتقد عامة الصوفية أنه أكمل العباد وأفضل الخلق توحيداً لأنه لم يسجد إلا لله بزعمهم وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة، وكذلك فرعون عندهم أفضل الموحدين لأنه قال {أنا ربكم الأعلى} فعرف الحقيقة لأن كل موجود هو الله ثم هو في زعمهم من آمن ودخل الجنة[٤].

---

[١] انظر: مجموع الفتاوى: (١٠/ ٣٦٩).
وانظر: الصوفية في حضرموت: (ص٥٩٤).
[٢] سورة الجن: آية: ٢١.
[٣] الموسوعة الميسرة: (٢٦٥/١).
[٤] الصوفية في حضرموت، ص ٣٤٧ – ٤٠٠.

وأما الشعائر الصوفية:

١- ففي العبادات:

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام وأما هم فيسمون أنفسهم الخاصة، أو خاصة الخاصة ولذلك فإن لهم عبادات مخصوصة.

وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة بهم كالذكر المخصوص بهيئات مخصوصة، والخلوة والأطعمة المخصوصة، والملابس المخصوصة والحلقات الخاصة.

وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة حسب زعمهم، والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول والتخلق بأخلاق الله حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق، وينظر في كل الملكوت، ويتصرف في الكون[١].

ولا يهم في التصوف أن تخالف الشريعة الصوفية ظاهر الشريعة المحمدية الإسلامية. فالحشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر كل ذلك لا يهم لأن للولي شريعته تلقاها من الله مباشرة فلا يهم أن يوافق ما شرعه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأن لكل واحد شريعته فشريعة محمد للعوام وشريعة الصوفي للخواص[٢].

٢- وفي الحلال والحرام:

وكذلك الشأن في الحلال والحرام فأهل وحدة الوجود في الصوفية لا شيء يحرم عندهم لأن لكل عين واحدة.. ولذلك كان منهم الزناة واللوطية، ومن يأتون الحمير جهاراً نهاراً. ومنهم من اعتقد أن الله قد أسقط عنه التكاليف وأحل له كل ما حرم على غيره[٣].

٣- وفي الحكم والسلطان والسياسة:

---

[١] الصوفية في حضرموت، ص ٣٧٧.

[٢] الصوفية والسلفية: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(١٥)، صفر، ١٤٣١هـ، فبراير ٢٠١٠م، ص ٢٧.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ٣٨.

وأما في الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفي هو عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد.

٤- وفي التربية:

ولعل أخطر ما في الاتجاه الصوفي هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس، ويلغونها وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم بالتهويل والتعظيم بشأن التصوف ورجاله ثم بالتلبيس على الشخص ثم بالزرق إلى علوم التصوف شيئاً فشيئاً ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج[١].

ويرى الباحث أن ما يدعو إليه الصوفية من الزهد، والورع والتوبة والرضا إنما هي أمور من الإسلام، وأن الاسلام يحث على التمسك بها والعمل من أجلها، ولكن الصوفية في ذلك يخالفون ما دعا إليه الاسلام، إذ ابتدعوا مفاهيم وسلوكيات مخالفة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته.

لكن الذي وصل إليه بعضهم من الحلول، والاتحاد، وسلوك طريق المجاهدات الصعبة، إنما انحدرت هذه الأمور إليهم من مصادر دخيلة على الإسلام كالهندوسية والجينية والبوذية والأفلاطونية والزرادشتية والمسيحية. وقد عبر عن ذلك كثير من الدارسين للتصوف منهم:

إن السقوط في دائرة العدمية بإسقاط التكاليف وتجاوز الأمور الشرعية إنما هو أمر عرفته البرهمية. إذ يقول البرهمي: "حيث أكون متحداً مع برهما لا أكون مكلفاً بعمل أو فريضة ومنه قول الحلاج في الحلول، وقول ابن عربي في الإنسان الكامل يوافق مذهب النصارى في عيسى عليه السلام" [٢].

---

[١] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمان عبد الخالق، ط ٢- ٣، ص ٤٣.

[٢] الموسوعة الميسرة، (٢٧٠/١-٢٧١).

وهو الأمر الذي فتح التصوف المنحرف باباً واسعاً دخل منه كثير من الشرور على المسلمين مثل التواكل، والسلبية، وإلغاء شخصية الإنسان، وتعظيم شخصية الشيخ، فضلاً عن كثير من الضلالات والبدع التي تُخرج صاحبها عن الإسلام.

حيث يرى المستشرق ميركس، أن التصوف إنما جاء من رهبانية الشام. المستشرق جونس، يرده إلى فيدا الهنود. نيكولسون، يقول بأنه وليد لاتحاد الفكر اليوناني والديانات الشرقية.

أما مصادر التلقي فيعتمد الصوفية على الكشف كمصدر وثيقاً للعلوم والمعارف، بل تحقيق غاية عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية ويقصدون منها الآتي:

- النبي صلى الله عليه وسلم، ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.
- الخضر عليه السلام: تكثر حكايتهم عن لُقياه، والأخذ عنه أحكاماً شرعية، وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.
- الإلهام: من الله تعالى مباشرة، وجعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي، إذ يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله، بينما النبي يأخذ من الملك الروح الأمينة الذي يوحي به إليه.
- الفراسة: والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.
- الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجان الصالح، أو من أحد أولياءه أو الخضر، مناماً أو يقظة.
- الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.
- الكشف الحسي: أي كشف حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب، وعين البصر.

- الرؤيا والمنامات: وتعد من أكثر المصادر اعتماداً عليها، وما فيها من زعم بتلقي العلوم عن الله أو عن رسوله، أو عن شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.
- الذوق: وله إطلاقات: "الأول: الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات، أما الذوق الخاص: فتتفاوت درجته عندهم حيث يبدأ الذوق ثم الشرب، الوجد: وله ثلاث مراتب (التواجد، والوجد، والوجود)"[١].

ومنهم الغلاة: من يعتقد في الرسول صلى الله عليه وسلم، من يزعم أن رسول الله لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم؛ كالبسطامي الذي قال: " خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله " ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة ومن يزعم في النبي صلى الله عليه وسلم يستشفع به ويتوسل به إلى الله بصورة يُخالف عقيدة أهل السنة والجماعة. ومنهم من يعتقد أن النبي هو قبة الكون . وان السماوات والأرض وكل الكائنات خلقت من نور[٢].

وفي الأولياء حدَّ زعمهم، عقائد شتَّى فمنهم من يفضل الولي على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يجعل الولي مساوياً لله، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت ويتصرف في الكون وله تقسيمات في الولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال، والنجباء، إذ يجتمعون في ديوان كل ليلة[٣].

كما يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من الدين، وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلّا المصطفون الأخيار. ويرون أنه لا بد من التأمل الروحي، وتركيز الذهن في الملاء الأعلى أو أعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي.

ويرون أن العلم اللدنِّي لا يكون إلّا لأهل النبوة والولاية[٤].

---

[١] الموسوعة الميسرة، (٢٤٩/١-٢٦٢).
[٢] الصوفية في حضرموت، ص ٣٤٣.
[٣] الصوفية والسلفية، ص٤٢.
[٤] الصوفية في حضرموت، ص ٣٤٣.

وفي الفناء يعتقدون أن مقام الفناء تتراوح منها السالك بين قطبين متعارضين هما التنزيه والتجريد من جهة، والحلول والتشبيه من جهة أخرى، وهناك فرق وأسلوب ومنهج وهدف بكل سلوك بين المعايد والصوفي والزاهد، وأول درجات السلوك حب الله ورسوله بالاقتداء، ثم التأمين ثم التوبة[١].

والمقامات هي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله[٢].

ومن صور الغلوّ الصوفي: مغالاتهم واهتمامهم ببناء الأضرحة، وقبور أوليائهم وإنارتها وزيارتها والتمسح بها وكل ذلك من البدع، حتى وصل بالبعض إلى القول برفع التكاليف وإسقاطها على الولي، أي لا لزوم للعبادة بالنسبة إليه فمقامه لا يحتاج إليها أي العبادات.
ويطلقون للخيال لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى يصل السالك إلى اليقين وهو على ثلاث مراتب علم، وعين، وحق اليقين.

ومن أبرز ما ذكر عن صوفية اليمن الأخذ على الصوفية:

ومما سبق يمكن اجمال ما يعتقدونه في:

- في الحلول والاتحاد.
- وحدة الوجود.
- الشرك في توحيد الألوهية بصرف النظر عن بعض أنواع العبادات لغير الله تعالى.
- الشرك في توحيد الربوبية، باعتقادهم أنَّ بعض الأولياء يتصرفون في الكون ويعلمون الغيب[٣].
- الغلوُّ في الأولياء. ويُنقل عن الغزالي: انتقاده لمن غلبهم الغرور، ويُعدد فرقهم: فرقة اغتروا بالزي والهيئة والمنطق، وفرقة أدعت علم المعرفة، ومشاهدة الحق، ومجاوزة المقامات والأحوال، وفرقة وقعت في الإباحية، وطووا بساط الشرع، وسووا بين الحلال

---

[١] الصوفية في حضرموت، ص ٣٤٣.
[٢] الموسوعة الميسرة، (٢٦٣/١).
[٣] المنقذ من الظلال، ص ٨٢.

والحرام: حتى وصل القول بالبعض منهم: " أن الأعمال بالجوارح لا وزن لها، وإنما النظر إلى القلوب" [1].

- ادعائهم عدم انقطاع الوحي ومميزاتهم في الدنيا والأخرة.
- تساهل البعض في الالتزام بالأحكام الشرعية.
- طاعة المشايخ والخضوع لهم والتمسح بأضرحتهم والتوسل بهم لقضاء حوائجهم.
- فتح انحراف وجنوح التصوف باباً واسعاً لدخول كثير من الضلالات منه، والبدع التي تخرج صاحبها من الإسلام.
- اعتقادهم بأنَّ الصلاة والصوم والحج عبادة العوام ويسمون أنفسهم بالخاصة التي هدفها ربط القلب بالله للتلقي مباشرة حيث زعم الفناء.
- واختلاط الرجال بالنساء لدى بعض الطرق، لا يهم لأنَّ للولي شريعة تلقاها من الله مباشرة[2].

ومن ناحية الجذور الفكرية يعتمد الفكر الصوفي على مدارس الصوفية:

- **مدرسة الزهد:** وأصحابها من النساك والزهاد والعباد والبكاءين، ومنهم رابعة، وابن أدهم، ومالك بن دينار.
- **مدرسة الكشف والمعرفة:** وتعتبر المنطق العقلي وحده لا يكفي لتحصيل المعرفة، وإدراك حقائق الموجودات، إلّا بالرياضة النفسية.
- **مدرسة وحدة الوجود:** ما في الوجود إلّا الله، ونحن وجودنا به، فالوجود واحد، ولا شيء هو له مثل أو متماثل.
- **مدرسة الاتحاد والحلول:** وزعيمها الحلاج يتصور أن الله قد حل فيه، وأنه قد أتحد بالله، لتأثرهم بالتصوف الهندي والنصراني[3].

---

[1] التصوف الإسلامي، ص ٦٣.

[2] الموسوعة الميسرة، (٢٦٣/١).

[3] نفس المرجع السابق، (٢٦٥/١).

المبحث الرابع:

تاريخ دخول الصوفية اليمن ومناطق النفوذ.

سبق تعريف الصوفية ومنه يجب التفريق بين الزهد الذي دعا إليه الإسلام وبين التصوف المنحرف، والإيضاح بأن كلامنا إنما هو منصبٌّ على التصوف الفلسفي المنحرف، سواء شَعَرَ المتصوفة القائمون به بأصل ذلك التصوف وعرفوا مصادره أم أخذوه تقليداً وثقة بمن قبلهم، فالانحراف هو الانحراف إن أتى على يد خبيث ماكر أو على يد صالح مغفل، وأما الأشخاص أنفسهم وما هي مقاصدهم ونواياهم فذاك شيء مرده إلى الله تبارك وتعالى وليس إلينا، إذا عرفنا هذا التذكير حق لنا أن نشرع في رصد مبدأ هذا التصوف المنحرف ونشأته، وتاريخ دخوله اليمن.

ففيما يتعلق بتاريخ دخول الصوفية اليمن ما زال يكتنفه بعض الغموض بسبب أن المؤلفات والمراجع المتعلقة بقضايا نشأة الصوفية في اليمن من حيث النشأة وأهم تيارات الطرق الصوفية بحاجة إلى كثير من الدراسات وإيضاحها من الباحثين، وخصوصاً إيضاح العلاقة المتلابسة التي ترتبط بالصوفية وتحتوي على كثير من المشاهد التاريخية، والصراع الذي يحدد العلاقة التي تربط الفكر الصوفي بغيره من الاتجاهات الفكرية الأخرى التي أخصبت التربة اليمنية بها، وبعبارة أخرى كيف دخلت الصوفية اليمن ؟.

يعد الظهور للصوفية باليمن مرتبط بشكل مباشر ببداية ظهور الصوفية، حيث أول معالم التصوف ومبادئه أخذت في الوضوح منذ أوائل القرن الثالث الهجري، إذ نستخلص من ذلك أن الصوفية الإسلامية مرت بمرحلتين:

الأولى: كانت عبارة عن إرهاصات أو طلائع لظهور الصوفية على مسرح العالم الإسلامي.

وأما المرحلة الثانية: فقد تشكلت ملامح هويتها وصارت لها قواعد وأصول وطرق، ويشير عبدالله الحبشي بأن بذرة الصوفية الأولى في اليمن تعود على وجه التحديد إلى

الصوفية التي ظهرت على مسرح الخلافة العباسية، وبمعنى أدقّ اتضحت الهوية الصوفية بشكل أكثر في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[١].

ويُرجع عبدالله الحبشي: " أن تاريخ التصوف في اليمن تزامن مع الصوفية التي ظهرت في مسرح الخلافة العباسية في أواخر نصف القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، وتجلت بصورة صريحة إلى القرن السادس الهجري، وقد نبع وظهر عدد من شيوخ الصوفية المشهورين في اليمن، وأكثرهم كانوا من المناطق المحاذية لناحية تهامة وتعز، وفي القرن (السادس هجرية- الثاني عشر ميلادية) كان الصوفية تحت العلوم الشرعية، ولم تُعرف هوية الصوفية بشكل مستقل إلّا في القرن السابع الهجري، وصار لها قوانينها، وآدابها"[٢].

ولعل حضرموت كانت هي الرائدة في جلب واستيراد التصوف، فقد ذكر مؤرخو حضرموت أن أول من عرف بالتصوف فيها هو: " عبدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله " حيث ذكر الشاطري في كتاب (أدوار التاريخ الحضرمي) أن من شيوخه أبا طالب المكي، فقد تلقى عنه علم التصوف، وقرأ عليه كتابه (قوت القلوب) ذلك الكتاب الشهير في فن التصوف، وذلك لما حج سنة (٣٧٧ هـ)، غير أن هذا الرجل لم يكن له أثر يذكر في نشر التصوف في حضرموت، وهذا كما نرى من رجال القرن الرابع[٣].

وفي القرن الخامس: يطالعنا اسم الصوفي "سود بن الكميت" المتوفى (٤٣٦ هـ)، حيث ترجمه الشرجي في (طبقات الخواص) وذكر قصة تحوله إلى التصوف، وأنه كان له أصحاب ومريدون، وأنه كان يجلس معهم في المسجد ويأكل وينام معهم فيه، وهو أشهر من

---

(١) صحيفة ١٤ أكتوبر: العدد رقم ١٣٣٦١، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م، يوم الاثنين، صحيفة رسمية، فرع التاريخ، مقال لمحمد زكريا: بعنوان (قصة الصوفية في اليمن) ، قراءة في كتاب عبدالله محمد الحبشي.

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، للدكتور: أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص ١٢٥- ٢٠٠.

وانظر: الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ١٨٠.

(٣) القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، (١/ ١٩١).

عرف بالتصوف أو من أشهرهم في هذا القرن، مع وجود آخرين أشار إليهم السيد عبدالله الحبشي ولم يبين أسماءهم وذكر أنهم من المناطق المحاذية لتهامة ومن مدينة تعز.

وفي القرن السادس: اشتهر الصوفي أحمد بن أبي الخير الصياد المتوفى سنة (٥٧٩هـ) وقد كان رجلاً عادياً من عوام مدينة زبيد، وعلى أثر رؤيا رآها تحول إلى التصوف، وصحب الشيخ إبراهيم الفشلي في القرن السابع، قال عنه الشرجي بعد ذكر الرؤيا: "ومنذ ذلك الوقت أخذ يترقى في درجات التصوف"[١].

وفي هذا القرن يقول المعلم صاحب كتاب القبورية في اليمن: " ثم اشتهر أمره، وتجمع حوله المريدون وسجلت له الكرامات، عنه أقوال ذات قيمة عند أهل التصوف. والملاحظ أنه في هذا القرن بدأت تتكون جماعات التصوف ويلتفّ المريدون حول شيوخهم لا لطلب العلم ولكن لأخذ الفيوضات والبركات وسلوك ذلك الطريق المبتدع، وليس هذا خاصاً بالصياد وحده بل قبله كان لشيخه إبراهيم الفشلي، الذي سيأتي الحديث عنه في القرن السابع في السياق المرتبط بمواقفة "[٢].

ويضيف المعلم بأن: القرن السابع هو في الحقيقة قرن التصوف ففيه نبتت وترعرعت البذور التي بذرت في القرون الماضية وشهد تحولات كبيرة منها:

دخول مدرسة (ابن عربي)[٣] – مدرسة وحدة الوجود – إلى اليمن وكان على يد رجل غامض مشبوه يقال له (المقدسي)، لا يعرف اسمه الحقيقي ولا شيء من ترجمته؛ وذلك لشدة حنق الفقهاء وأهل العلم عليه وهجره، بل ومحاولة قتله في قصة عجيبة تدخّل على إثرها

---

(١) القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، (١/ ١٩٢).

(٢) نفس المرجع السابق، (١/ ١٩٢).

(٣) هنا يجب التفريق بين ابن عربي بدون ال للتعريف وبين ابن العربي، أبو بكر (٤٦٨هـ - ٥٤٣هـ). محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبوبكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية. وهو فقيه محدِّث مفسر أصولي أديب متكلِّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها. وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسيّ وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، والصيرفي وغيرهم كثير. وأخذ عنه العلم عدد لا يكادُ يحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي.

له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات؛ كتاب الإنصاف؛ المحصول في أصول الفقه؛ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي؛ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك؛ أحكام القرآن؛ مشكل الكتاب والسنة؛ الناسخ والمنسوخ؛ قانون التأويل؛ الأمل الأقصى في أسماء الله الحسنى؛ تبيين الصحيح في تعيين الذبيح؛ التوسط في معرفة صحة الاعتقاد؛ العواصم من القواصم. توفي بمراكش ودفن بفاس.

السلطان وزجر الفقهاء وتوعدهم أشد الوعيد إن هم تعرضوا له ولأصحابه، ولكن هذا الرجل لم يمت إلاّ بعد أن غرس تلك النبتة الخبيثة في اليمن، وقد قرر العلامة الأهدل أنه أول من قدم بكتب ابن عربي إلى اليمن[١].

كما ظهر هذا القول كذلك في هذا القرن لدى أبي الغيث بن جميل الملقب شمس الشموس المتوفى سنة (٦٥١هـ) وألَّف في ذلك كتاباً، وله في ذلك عدة كتب منها:" البحر المشكل الغريب " و" الفتوح المصونة والأسرار المخزونة " و" التوحيد الأعظم ". وقد ذكر مترجمو الرجلين أن لهما مكاتبة تشهد بمدى ما وصلا إليه من التبجح والدعوى التي عرف بها أهل تلك النحلة، ومما أورده المعلم، في كتابه (القبورية في اليمن) ص ١٩٣، ومن تلك الشطحات ما قال الشرجبي في ترجمة أبي الغيث: ما كتب إليه الشيخ أحمد المذكور المسمى بـ" ابن علوان " مرة من بلده كتاباً يقول فيه: أما بعد فإني أخبرك أني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا حتى انتهيت مراتب الإبداع

لا باسم ليلى أستعين على السـرى كلا ولا لبُنى تقل شراعي[٢]

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل غَذِيِّ نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرك أني:

تجلَّى ليَ الاسم القديم باسمه فاشتُقَّتِ الأسماء من أسمائي

وحبانيَ الملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي.

ويرى الباحث أن هذه شطحة من شطحاتهم الكفرية وصورة من صور الغلو لدى بعض رجال الصوفية والتي فيما يسمونه بالكشف والتي تصبُّ بشكل واضح في مفهوم الحلول التي ما أنزل الله بها من سلطان، المنافي لعقيدة أهل السنة والجماعة.

---

[١] القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص ١٩٢.
[٢] نفس المرجع السابق، ص ١٩٣.

وهنا يمكن الاشارة لما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية عن بداية الانحراف الذي بدأ صغيراً، ثم ما لبث أن اتسع تحت مسمى الزهد حيث يقول: " والذي نسبوا إلى التصوف بما لم يكن موجوداً عند الزهاد، من تعذيب للنفس بترك الطعام وتحريم اللحوم، والسياحة في البراري، وترك الزواج، إلى قول القائل: (لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب). وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة، وغيرها من الأقوال والتي قد حُشرت إلى هؤلاء الزهاد، وبما لم يُثبت عنهم بشكل قاطع كما يذكر ابن تيمية "[١].

الطرق الصوفية في اليمن:

١- **الطريقة القادرية:** وهي أول وأشهر الطرق الصوفية في اليمن، وقد أعاد الحبشي أول لقاء لليمنيين بهذه الطريقة وشيخها إلى سنة (٥٦١ هـ)، وهي سنة وفاة الشيخ الجيلاني – رحمه الله – حيث لقيه اثنان من اليمنيين في موسم الحج، وهما الشيخ " علي بن عبدالرحمن الحداد " والشيخ "عبدالله الأسدي "، أما الأول فالتقى به صدفة عند الكعبة، وأما الثاني فقد سافر خصيصاً للقاء الشيخ عبدالقادر عندما علم بأنه ناوٍ على الحج تلك السنة، فالتقى به في عرفات"[٢]. ولم يوضّح ما هو دور الرجلين في نشر الطريقة القادرية في اليمن؟ ولكن من بين من ذكر أنهم أخذوا الطريقة القادرية من صوفية اليمن "أحمد بن أبي الجعد "ووفاته (٦٦٧هـ)،(وأبو بكر بن محمد بن أبي حربه) وفاته (٧٩٤هـ)، وبهذا نقطع أن هذه الطريقة دخلت اليمن في القرن السابع وربما قبله بقليل[٣].

---

[١] مجموعة فتاوي ابن تيمية ، عن التصوف، طبعة ١٣٩٨هـ. (٢٧/١٠).

[٢] انظر: القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص ١٩١ – ١٩٨.
وانظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٢٥٠- ٢٥١).

[٣] انظر: القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص ١٩٣.
وانظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٢٥٦- ٢٦٧).

٢- **الطريقة العلوية:** المنسوبة إلى الفقيه محمد بن علي با علوي المشهور بالفقيه المقدم الذي سبق ذكره آنفاً في الطريقة المدينية [١].

٣- **الطريقة الأهدلية:** نسبة إلى الشيخ علي بن عمر الأهدل المتوفى سنة نيف وستمائة، وهو أخذها في الأصل عن رجل من أصحاب الشيخ عبدالقادر الجيلاني يسمى الأحوري وقد (كثر أصحابه وأتباعه وتخرج به جماعة ممن شهر، وذكر منهم الشيخ أبو الغيث بن جميل وأحمد بن أبي الجعد).

٤- **الطريقة الرفاعية:** المنسوبة إلى أحمد بن علي الرفاعي المتوفى (٥٧٨هـ)، وقد دخلت اليمن على يد عمر بن عبدالرحمن بن حسان القدسي المتوفى سنة (٦٨٨هـ) وكان الشيخ قد أدرك أحد أحفاد الشيخ أحمد الرفاعي وهو نجم الدين الأخضر، فأخذ عنه الخرقة الرفاعية، وتربى بين يديه تربية صوفية، فلما استكمل الشيخ تعليمه أمره أن يدخل اليمن وينشر الخرقة الرفاعية هنالك، وفي اليمن اجتمع القدسي ببعض من صوفيتها أمثال الشيخ عمر بن سعيد الهمداني وغيره، ويقول الشرجي: أنه (تنقل بعد ذلك إلى عدة أماكن في اليمن وابتنى عدة ربط بعد أن شهر الخرقة الرفاعية، وانتشرت عنه انتشاراً كلياً لاسيما في مخلاف جعفر)[٢].

٥- **الطريقة الشاذلية:** نسبة إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، وقد انتقلتْ هذه الطريقة إلى اليمن على يد الشيخ علي بن عمر بن دعسين الشاذلي الذي كان من أوائل المؤسسين في اليمن.

---

[١] انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٢٢٧.
وانظر القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص ١٩٤.

[٢] انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص٢٢٧.
وانظر القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، ص ١٩٤ – ١٩٥.

٦- **الطريقة السهروردية:** نسبة إلى الشيخ عمر بن محمد السهروردي المتوفى سنة (٦٣١هـ) ذكرها العيدروس في الجزء اللطيف وذكر أن من أتباعها في اليمن إسماعيل الجبرتي والعلوي[١].

الطرق المحلية: أهم الطرق المحلية التي نشأت في هذا القرن:

حيث صار للصوفية كيان في القرن الثامن مستقل عن الفقهاء، ومن صوفية أصحاب النزعة الفلسفية، احمد بن عمر الذيلي الملقب (سلطان العارفين) المتوفي (٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م)، وكذلك عبدالله بن أسعد اليافعي، الذي ذاع صيته، وبلغت شهرته مكة ومصر والشام، عاش في عدن وانتقل إلى مكة، وفي حضرموت: الشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس (تـ ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) بعدن[٢].

ويُشير عبد الحكيم الشرجبي: إلى ذلك بالقول: (ومن أبرز مشايخ الصوفية في اليمن هو الصوفي علي بن عمر بن محمد الأهدل من السادة الذي يرجع نسبه لآل البيت كان جده الأول من العراق وجاء إلى اليمن واستقر بها، لما لقيه في اليمن من تأييد وقبول كبير، ونتيجة لتفجير سد مأرب عام (٤٥٠م) تفرقت القبائل حتى العراق، وفي الفتوحات الإسلامية كان لليمنيين دور في معركة القادسية، كما ناصرت العديد من القبائل الإمام علي، ومن أبرز المتصوفة في عدن في القرن السابع الهجري: الشيخ جوهر بن عبدالله المتوفي سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، ومنهم احمد بن علوان المتوفي سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) في القرن السابع[٣].

ومن أهم الطرق الصوفية التي جاءت إلى اليمن، **الجيلانية** أو **القادرية**، وكذلك الطريقة **الشاذلية، والرفاعية** وهي من أشهر الطرق التي انتشرت في ثغر عدن[٤].

---

(١) الموسوعة الميسرة، (٢٦٧/١).

(٢) الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٦٩ ـ ١٠٢- ١٠٣.

(٣) الشرجبي، عبد الحكيم عبد الغني قاسم: " المدارس الصوفية ومذاهبها "، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م، القاهرة، ص١٥٣.الصوفية والفقهاء في اليمن: عبدالله محمد الحبشي، ط (١) ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ص ٣٠ - ٥٦.

(٤) الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٣٠ - ٥٦.

أما مناطق النفوذ في اليمن، لقد عملت الطرق الصوفية بشكل عام على نشر الإسلام بطرقهم الخاصة في كثير من الأماكن التي لم تفتحها الجيوش، وذلك لما لديهم من تأثير روحي يسمونه (الجذب) مثل إندونيسيا، ومعظم أفريقيا، وانتشر التصوف على مدار الزمان وشمل معظم البلاد الإسلامية، وقد نشأت فرقهم وتوسعت في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا، وفي غرب ووسط وشرق آسيا، ولقد تركوا أثراً مهماً في الشعر، والنثر والموسيقى وفنون الإنشاء، وكان للروحيات الأثر البالغ في جذب الغربيين إلى الإسلام[١].

إلاّ أنّ ما يهمنا شهدت اليمن في تاريخها الإسلامي وتحديداً في عصر ظهور الدول التي تعاقبت على حكم اليمن كالدولة الأيوبية، والرسولية، والطاهرية معارك حامية الوطيس بين الفقهاء والسلطة من جانب والصوفية ومشايخها وأتباعها من جانب آخر، وجراء هذا الصراع الحاد أزهقت أرواح، وزج كثير في السجون المظلمة وفر آخرون من الاضطهاد، ولسنا نبالغ إذا قلنا إنّ الصراع الفكري الذي انفجر في المشهد اليمني في تلك الفترة من يراه يحسبه لأول وهلة صراعاً أو معارك على المعتقدات المذهبية، والآراء العقائدية أو صراعاً بين الطرائق الصوفية المختلفة حول نفوذها الروحي على الناس، ولكن في حقيقة الأمر، كان جوهره هو الصراع على أن يكون لها الكلمة العليا على البلاد والعباد، والتحكم بمقاديرهم[٢].

مع الدولة الرسولية: الحقيقة أنّ الصوفية في اليمن نشطت نشاطاً ملحوظاً وصار لها قاعدة عريضة تستند إليها في ضحى تاريخ اليمن الإسلامي وعلى وجه الخصوص في عصر دولة بني رسول التي كانت امتداداً للدولة الأيوبية التي ولدت وتربت على حجرها، فقد عمل بنو رسول بشتى الوجوه على تقريب كبار مشايخ الصوفية في اليمن إليهم نظراً لأن آل رسول أصولهم ترجع إلى الأكراد، ولذلك اعتمدت عليهم الدولة الأيوبية في كثير من أمورها المهمة وكان من الطبيعي أن يؤكدوا لليمنيين أنهم من أصل يمني وأنّ يثبتوا في نفوسهم

---

[١] نشأت الفلسفة الصوفية وتطورها، د. عرفان عبدالحميد فتاح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٢٧.
[٢] التصوف الإسلامي: أحمد توفيق عباد، الأنجلو المصرية، ط (٣) ، ١٩٧٠م، ص ٩٨.

وعقولهم تلك المسألة المهمة والحيوية للوصول إلى سدة الحكم في اليمن دون أن يشوب نسبهم شائبة[1].

ولم يجد آل رسول أفضل من كبار شيوخ الصوفية ليروجوا بين الناس أنهم من أصل يمني ويعود نسبهم إلى قبائل غسان إحدى القبائل اليمنية، وتذكر الروايات التاريخية أن عدداً من كبار شيوخ الصوفية، كانوا يذيعون بين الناس أن اليمن سيتولى أمرها سلطان عظيم ويعيد الأمن والأمان إليها، وكانوا يقصدون به السلطان عمر الرسولي الذي لقب بعد ذلك بالمنصور، وفي هذا الصدد، يقول الحبشي (نقلاً) عن أحمد العقيلي: " عرف ذلك الشاب المتطلع لملك اليمن عمر بن علي الرسولي وهما (يقصد الفقيه الصوفي محمد الحكمي، ومحمد البجلي وهما كبار الصوفية في اليمن) ويشيعان ذلك سراً ثم يذيعانه مقدماً لتهيئة النفوس والعقول لوثبته وشاعت كلمتهما فتقبلها الناس بالترقب "[2].

ويضيف الحبشي: " إذن فالدولة الرسولية تدين للصوفية بوجودها بعد أن مهدت لها عند الناس وأصبحت مما ينتظر وقوعه ". وكان طبيعيا أن يكون للصوفية ومشايخها حظوة كبيرة لدى آل رسول ـ كما ذكرنا سابقاً[3].

وفي الدولة الطاهرية: عندما أشرقت شمس الدولة الطاهرية في سماء اليمن سارت على نهج سياسة الدولة الرسولية في كسب ود الطرائق الصوفية وكبار شيوخه، وكان ذلك بالفعل، فقد كانت للصوفيةً حظوة كبيرة لدى سلاطينها، وأمرائها، وحكامها حيث تقربوا إلى مشايخهم الكبار بالهدايا والعطايا، والأموال. وكان أبرز هؤلاء السلاطين والملوك الطاهريين السلطان عامر بن عبد الوهاب المتوفى مقتولا سنة (٩٢٣هـ /١٥١٧م) الذي كان لديه مشروع سياسي طموح وهو توسيع رقعة مملكته. وفي هذا الصدد، يقول الدكتور سيد مصطفى سالم:

---

[1] انظر: القبورية في اليمن نشأتها ـ آثارها ـ موقف العلماء منها، ص ٣٥.
وانظر: أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ١٤٠٨هـ- ١٨٨٨م، ص ٢٢٦- ٢٣٢.
[2] انظر: القبورية في اليمن نشأتها ـ آثارها ـ موقف العلماء منها، ص ٣٥.
وانظر الصوفية في اليمن بين الأمس واليوم ، ص ١٣٤.
[3] الصوفية في اليمن بين الأمس واليوم ص: ١٣٧.

" والحقيقة أن السلطان عامر كان حاكماً قوياً طموحاً...فقد أظهر نشاطاً كبيراً منذ توليه الحكم في جمادي الأولى (٨٩٤هـ / ١٤٨٩م)، وعمل على توسيع رقعة أملاكه "[١].

فكانت الضرورة السياسية تحتم عليه أن يبحث عن أنصار أقوياء يساندونه في تحقيق مآربه ، فوجد ضالته بالصوفية ومشايخها الكبار وكانوا يملكون قوة شعبية لا يستهان بها من ناحية ويستخدمهم ضد خصومه السياسيين الذين رفضوا الاعتراف به وبدولته من ناحية أخرى وعندما خبت جذوة الطاهريين، وظهر العثمانيون الذين فتحوا اليمن في (١٥٣٨م) انحازت الطرق الصوفية في أوائل حكمهم إليهم، ولقد أبدى عدد من الولاة العثمانيين الكثير من الاحترام والتوقير الكبيرين للصوفية ومشايخها[٢].

وعن أهل الطريقة: فإنه من الضرورة بمكان أنّ نتعرف على الأسماء التي سمي بها مشايخ الطرق الصوفية الكبار أو أقطابها، وفي هذا الصدد، يقول المفكر خالد محمد خالد : " وقد عرفوا عبرَ التاريخ بأسماء شتى. فتارة نسميهم: (المتصوفة)، وأخرى (أهل الله)، و(أولياء الله)، و(أهل الطريقة)، ولقد وقع بين أيدينا كتابا يحمل عنوان (الصوفية والفقهاء في اليمن)، ويعد النسخة الوحيدة الباقية لكونه لم يطبع مرة أخرى[٣]. وفي ـ رأينا ـ يعتبر من المؤلفات النادرة التي بحثت بصورة مسهبة في تاريخ الصوفية في اليمن، وهو للباحث الكبير الأستاذ عبد الله محمد الحبشي . وفي ما يلي بعض مما جاء به [٤].

ففي صنعاء؛ أورد الحبشي بعض الرواد الأوائل في تاريخ التصوف أو الصوفية من كبار التابعين اليمنيين الذين نهجوا طريق الصحابة العظام في كل أعمالهم، أمثال التابعي الجليل طاووس ابن كيسان أشهر رجال اليمن المتوفى (١٠٦هـ / ٧٢٥م)[٥].

---

[١] الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٣٦- ٣٧.

[٢] صحيفة ١٤ أكتوبر: العدد رقم ١٣٣٦١، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م، يوم الاثنين، صحيفة رسمية، فرع التاريخ، مقال لمحمد زكريا: بعنوان (قصة الصوفية في اليمن) ، قراءة في كتاب عبدالله محمد الحبشي ص ٣٧.

[٣] الصوفية والفقهاء في اليمن، ص١٥٠- ١٥٤.

[٤] نفس المرجع السابق ، ص ١٥٣.

[٥] نفس المرجع السابق، ص١٤٤.

ويذكر، فيقول أن التصوف ظهر في صنعاء اليمن في القرنين الثاني والثالث الهجريين (القرنين الثامن، والتاسع الميلاديين) جماعة من زهاد اليمن منهم محمد بن بسطام الصنعاني[١].

ومن خلال اطلاع الباحث على بعض المصادر والادبيات في القرن (الخامس والسادس الهجري) (١١ و١٢م) يمكن أن يشير إلى أنه لم يكن لصوفية اليمن في هذين القرنين ملامحها أو هوية متميزة بها أو مستقلة بذاتها، وإنما الذي نراه هو تداخل وتشابك وثيق بين الفقيه الصوفي، بعبارة أخرى أنّ المتصوف أو الصوفي ، كان ملماً بعلم الفقه بصورة خاصة، وتعمقه في العلوم الإسلامية الأخرى بصورة عامة. ولعل السبب هو أنّ التصوفي (الصوفي) ظل مندرجا في العلوم الإنسانية الأخرى ، ولم نعرف له تميزًا يذكر إلا عندما أصبح له مصلحة وشعاراته المتميز بها أصحابه عن سائر أهل المذاهب وذلك في القرن السابع الهجري القرن (١٣م).

وكيفما كان الأمر، فإنّ الصوفية أو التصوف بصورة عامة في خارج اليمن خطت خطوات واسعة، وشكلت لنفسها شخصية مستقلة في الحواضر الإسلامية تعود إلى التاريخ الإسلامي البعيد ولكن لا يفهم من ذلك أن الصوفية في اليمن لم تكن في منأى عن التيارات الصوفية الكبرى والمشهورة التي هبت رياحها إليها والتي سنتحدث عنها بشيء من التفصيل بعد قليل .

الصوفية في تهامة: انتشرت الصوفية في تهامة في المناطق السهلية، والساحلية من اليمن وتحديدا في تهامة والمناطق المحيطة بها؛ لكون تلك المناطق تتميز بالهدوء والسكينة اللذين ينشدهما شيوخ الصوفية وخلصائهم، وتلاميذهم . ويرى الكثير من كبار شيوخها في المناطق الساحلية بأنها تساعد على تهذيب النفوس، وتجعل الإنسان في خلوة مع النفس، وتأمل دائم، وفي هذا الصدد، يقول الحبشي: " أغلب الظن الذين عرفتهم اليمن من الصوفية

---

[١] الصوفية والفقهاء في اليمن ، ص١٤٤ .

عاشوا في تهامة حيث كانت هذه المنطقة من البلاد المحببة لهم، فقد وجدوا فيها الأمن والهدوء مؤثرين العزلة والعبادة في سواحلها، بعيدا عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام. وقد كان أحد صوفيتهم ـ وهو الشيخ أحمد الصياد ـ الذي يقع ضريحه في مسجد متواضع بمدينة التواهي بعدن يثني كثيرًا على السواحل ويرى أنها مورد عباد الله الصالحين "[١].

ومن الأسباب الأخرى التي جعلت الصوفية تزدهر في تهامة أو المناطق السهلية الازدهار الواسع والعريض هو قيام الدولة الرسولية (٦٢٦ ـ ٨٥٨هـ / ١٢٢٨ ـ ١٤٥٤م) في تعز والتي كانت عاصمة دولتها في اليمن إبان حكمها الطويل الذي امتد أكثر من مائتي عام . وكان طبيعيا أن تكون للطرق الصوفية وشيوخها حظوة كبيرة لديها بسبب وقوفها بجانبهم في تأسيس دولتهم في اليمن المتمثلة في قضية النسب التي أشرنا إليها في السابق[٢]. وقد هيأ أيضا بعض كبار شيوخ الطرق الصوفية الأجواء السياسية لبني رسول ليحلوا محل الأيوبيين، فكان طبيعياً أن يحفظ سلاطين بني رسول للصوفية هذا الصنيع، وإزاء هذا جعلوا لهم مكانة مرموقة في نفوسهم ومثلما فعلت الدولة الرسولية بتوثيق علاقاتها مع الطرق الصوفية ومشايخها الكبار من خلال كسب ودهم، فعلت أيضا الدولة الطاهرية مع كبار شيوخ الطوائف الصوفية المختلفة في نهج سياسة الود والتقرب إليهم لكسب صفوفهم إلى جانبها. وتذكر الروايات التاريخية أنّ السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، كان يذهب بنفسه إلى كبار شيوخ الطوائف الصوفية في المناسبات والأعياد الدينية لتقديم التهاني لهم وبذلك يكسب ودهم ويستميلهم إلى صفه، ويأمن أيضاً جانبهم[٣].

أما نفوذها القوي في العصر الحالي ففي مدينة (تريم) محافظة حضرموت والتي تقع على الضفة اليسرى من وادي حضرموت في بلاد اليمن، وتشتهر هذه المدينة بالعلم وكثرة المساجد، إلا أنها تُعدُّ من أكبر معاقل القُبُورية في اليمن؛ حيث إنها قبلة لكثير من أنصار

---

[١] الصوفية والفقهاء في اليمن، ص ٤٦.

[٢] الصوفية بين الأمس واليوم، ص: ١٣٤.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ١٣٤.

التصوف وطلابه الذين يفدون إليها من أنحاء شتى من العالم، يدفعهم إلى ذلك القداسة التي يحاول علماء القوم وكبراؤهم نشرها وصبغ المدينة بها[١].

يقول علي الجفري[٢] وهو يتحدث عن الأسباب التي تجلب طلاب العلم للدراسة بمدرسة دار المصطفى: (وهناك سبب ثالث هو وجود البيئة الروحانية في «تريم» فهي بلد علم ونور وصلاح وروحانية، وإن الداخل إليها يشعر بالسكينة والطمأنينة، وكان لهذا الأثر في أولئك الذين يبحثون عن الطمأنينة)[٣].

وفي كتاب (منحة الإله) أن أحمد المحضار التقى أحد الدراويش السائحين وقال له: إني ما رأيت مثل بلدة (تريم) لأن كل أسرار الأولياء وأنوارهم مقصورة عند قبورهم إلا (تريم) فإني رأيت أسرارهم وأنوارهم مبسوطة في مساجدها وشوارعها وأسواقها حتى في طهاراتها[٤]. والأخيرة بمعنى: بيت الماء أو الخلاء بالمعنى الحضرمي.

وذكروا أن المغربي خرج لزيارة (تريم) فلما وصل إلى (باجلحبان) رأى الأسرار والأنوار على (تريم) فاندهش وصُرع ومات في الحال[٥].

إضافة إلى السمعة الواسعة والمنتشرة بأنها منبع العلم والحضارة و (مركز الإشعاع العلمي والمنار التربوي والعطاء الدعوي)[٦].

وقد حرص الدعاة والعلماء الأوائل منذ زمن بعيد على إنشاء الأربطة والكتاتيب العلمية في (تريم) والتي كانت في ذلك العهد منائر لتعليم الفقه الشرعي على مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – إضافة إلى علوم اللغة والتصوف، إلا أن الأمر ازداد تطوراً مع مرور الزمن وتغلغل التصوف الغالي والعقائد المنحرفة التي أُشربت بها قلوب القوم وأخذوا يعتقدونها

---

[١] تاريخ الصوفية في اليمن: الباحث الأستاذ عبد الله محمد الحبشي، ص٤٨.

[٢] الحبيب علي زين العابدين الجفري، مواليد ١٦ أبريل ١٩٧١م جدة السعودية ، يمني الجنسية، داعية صوفي، أخذ العلم من علماء الصوفية في حضرموت وتهامة، .https; //Wikipedia، ويكيديا الموسوعة الحرة.

[٣] لقاء صحيفة (يمن تايمز) مع الجفري، موقع شبكة الدفاع عن السنة، موقع أنترنت.

[٤] منحة الإله، الحبيب سالم بن حفيظ الحضرمي الشافعي (١٢٨٨- ١٣٧٨هـ)، المقاصد للطباعة والنشر، ص ١٥٦.

[٥] الحداد في المواهب والمنن، مجموع كلام ابن شهاب؛ عن علوي بن أحمد، ص ٤١.

[٦] مجلة أنوار التلاقي، العدد ٣٤، جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

ويدافعون عنها حتى صارت تلك المنائر العلمية معالم لتلك الانحرافات ومحلاً لتأصيل البدع والخرافات وتصديرها وأرضاً خصبة لنشوء الرفض والضلالات.

كما يُعدُّ العصر الذي سبق دخول التصوف إلى حضرموت عصراً قد انتعش فيه أمر العلوم الشرعية، وكثر فيه الفقهاء والعلماء، وهو ما حدا ببعضهم أن يطلق عليه عصر الثلاثمائة مفتٍ[(١)]. قال الشلي في كتابه المشرع الروي(٢/٥): (إن أهل حضرموت كانوا مشتغلين بالعلوم الفقهية، وجمع الأحاديث النبوية، ولم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية، ولا من يكشف اصطلاحاتهم السنية، فأظهر الفقيه المقدم علومها، ونشر في تلك النواحي أعلامها...).

ولذا كانت حضرموت كغيرها من نواحي اليمن على السُّنة والاتِّباع، وكان السائد فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، حتى وفدت عليها العقائد الوافدة؛ كالخوارج في أوائل القرن الثاني الهجري، ولكن لم يكن لهم تأثير في الناس إلا مدة وجيزة حين قامت دولتهم على يد عبد الله بن يحيى الكندي والتي استمرت سنوات قصيرة جداً، ثم سُحقت على يد الأمويين في آخر دولتهم.

كما وفدت عليها الشيعة الأمامية مع المهاجر أحمد بن عيسى عام ٣١٨ هـ، ولكنها لم تجد قبولاً، وهو ما اضطر أحفاد هذا الرجل إلى أن يتظاهروا بالدخول في مذهب أهل السُّنة مع بقاء بعض العقائد الإمامة لديهم، ثم جاءت العقيدة الأشعرية بقدوم الدولة الأيوبية التي حملتها معها إلى اليمن؛ ومع هذا كله كان السائد هو علم الكتاب والسنة، والناس عليه مقبلون، حتى أرسل الصوفي المغربي الشهير (شعيب أبو مدين التلمساني) رسوله (عبد الله الصالح المغربي) الذي وصل إلى (تريم) قاصداً الفقيه المقدم (محمد بن علي باعلوي) المتوفَّى سنة ٦٥٣ هـ فأبلغه الرسالة وحكَّمه وألبسه لباس الصوفية[(٢)].

---

(١) سياحة في التصوف الحضرمي، أكرم عصبان، شبكة صوفية حضرموت، ص١٠.

(٢) كتاب زيارة هود - عليه السلام - وما فيها من ضلالات ومنكرات، للشيخ العلامة: أحمد بن حسن المعلم ص ٧٩ - ٨٠ بتصرف.

المبحث الخامس:

أبرز الآثار العقدية الصوفية على المجتمع اليمني.

بدأ التصوف وانتقل إلى اليمن كنزعات فردية تدعو في بدايتها إلى الزهد وشدة العبادة والعزلة عن الناس، وجاءت كردة فعل للتغيرات السياسية والانغماس في الترف الذي تطورت بعد ذلك إلى طرقاً مميزه معروفة باسم الصوفية، وهدفت بالبداية إلى تربية النفس والسمو بها للوصول إلى معرفة الله وللأسف نحت بعض الفرق منحا آخر وذلك بالكشف والمشاهدة لا إتباع الوسائل الشرعية.

ولا شك أنما تدعو إليه الصوفية من الزهد والورع والتوبة والرضا، إنما هي أمور من الإسلام الذي يحث على التمسك بها إلّا أن الصوفية كما يُشير كثير من الباحثين تصرفوا وانحرفوا وتأثروا بالفلسفات الدخيلة خصوصاً الترجمة وخلطوا، وابتدعوا واعتقدوا في الله عقائد شتى، واعتقدوا في النبي عقائد شتى أيضاً، كذلك في الأولياء[١]، إلاّ أن صوفية اليمن في تقدير الباحث لم يلحقها جانب كبير من صور الانحراف والتطرف والمغالاة قياساً بالأقطار الأخرى، باستثناء بعضها التي كانت لأسباب تأثرها بنماذج الصوفية الوافدة وعوامل سياسية واجتماعية مرت بها اليمن في فترات متفاوتة من فترات التاريخ اليمني.

فمثلاً في بعض المناطق وفي فترات معينة ظهر مذهب الحلاج: ما يُسمى (بوحدة الوجود) حيث عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق في الصفات، كعقيدة الأشاعرة، والماتريدية، في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته، [٢]. ومنهم من زعم أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وفي الأولياء منهم من يفضل الولي على النبي، ومنهم من جعل الولي مساوياً لله في كل صفاته، وغيرها الكثير من الانحرافات للفرق والطرائق الصوفية. ويشير أبو زهرة بالقول: (ومنهم من خلط الزهد بعبارات الباطنية وانتقل

---

[١] التصوف الإسلامي، ص ٥٨.

[٢] انظر: الموسوعة الميسرة، (٢٧٢/١).

وانظر: المنقذ من الظلال، ص ٣٩.

إلى أن وصل إلى إسقاط التكاليف، وهو مصطلح الوحدة والفناء والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو أو البقاء، وشاع بينهم التفريق بين الشريعة والحقيقة) وقول البعض: (علمُنا مشتبك مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم)، إلاّ أن مثل هذه الأفكار أضمحلت ولم تقبل بها عقول اليمنيين من علماء السنة المتصوفة رغم أشاعتها[١].

وهناك طبقة خلطت التصوف بالفلسفة اليونانية، والتي تعدت مرحلة البدع العملية التي تُخرج المتصوف بها عن الإسلام بالكلية، ومن قال بأن الحج ليس من الفرائض الواجبة، والكثير من الآثار السقيمة والكلام المردود الذي لا ينتفع به المسلم ولا الدين، ويزرع الشك والريبة والاضطراب[٢].

أما في اليمن فيُعد القرن السادس الهجري، لاسيما في عهد الغزالي، وما تلاه، المقابل لعهد الرسول في اليمن تعز وحضرموت إقليم الجند حيث تلاشت تلك الانحرافات الصوفية التي تأثرت بها شأنها شأن أي قطر في الدولة الإسلامية بما حصل من القرن الثاني حتى منتصف القرن الخامس الهجري وبعد الغزالي، كما أتى في القرن السابع جلال الدين الرومي، وأبو الحسن الشاذلي، وفي القرن الثامن، ابن عربي وابن الفارض[٣].

كما انعكست على اليمن بعد القرن العاشر الهجري ما أختلط من أمور على الصوفية، وانتشار الفوضى بينهم واختلطت فيها الأفكار، وبدأت مرحلة الدراويش، وظهور ألقاب مشيخة الصوفية، والطرق، واستغلالهم الخلفاء لأغراض سياسية، إلّا أن الصوفية لم تعد بتلك الدرجة من الانحراف التي كانت بين القرن الثاني والسادس الهجري. وقد انعكست آثار الصوفية على المجتمع من حيث:

اضطراب علاقتهم بالمجتمع من حولهم وعلاقتهم بأنفسهم، نتيجة بناء تصورات وفق المنهج الصوفي تُخرج الفرد المسلم عن ما سار عليه السلف الصالح، وفق الكتاب والسنة،

---

(١) المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ١٩.
(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية، ص١٣٩.
(٣) في التصوف الإسلامي وتاريخه، ص ١١٥.

ودون أولياء وتقديس أشخاص من حيث كون لهم اعتقادات أيضاً في النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ومن خلال ما تقدم وما تم الاطلاع عليه –حد علم الباحث– من مصادر ومراجع وأدبيات الصوفية في اليمن، ومعايشته للصوفية ومتابعته ودرايته الشخصية، بما هو عليه الحال في مناطق نفوذ الصوفية وتجنباً للتكرار والإسهاب يمكن أن نجمل أبرز تلك الآثار وذلك على النحو الآتي:

- إنشاء المؤسسات العلمية وفق ما يمليه عليهم فكرهم من معاهد وكليات وجامعات شرعية مع التركيز على الجانب العلمي والرسوخ في العلوم الشرعية عامة، وتأصيل مسائل العقيدة على طريقة المتكلمين خاصة.
- إحياء الآثار القديمة من أربطة وزوايا وموالد وزيارات قبورية (شركية وبدعية) وتنشيطها ودعمها مادياً ومعنوياً.
- السيطرة على أماكن التوجيه والإرشاد في المجتمع من إمامة مسجد وخطابة جامع وتدريس في المدارس.
- محاولة السيطرة على بعض المناصب العليا في المجتمع والمراكز المؤثرة فيه؛ رغم تحاشيهم السياسة، وذلك بالحصول على حقائب وزارية، أو رئاسة للمجالس المحلية، أو إدارة لمكاتب الدوائر الحكومية، أو أن يكون منهم أمناء لكتابة العقود والبصائر وغيرها من مراكز التأثير في المجتمعات؛ رغم أنهم يدعون عدم تدخلهم في السياسة[2].

---

(١) تاريخ التصوف د. عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م ص ٩٣.

(٢) الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١٣٤. الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣: " الصوفية في تهامة "، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م رابط الموقع: http: //www. ahlalhdeeth. com

- استقطاب أكبر عدد من المدعوين إليهم، والحرص على جيل الشباب خاصة ومحاولة الوصول إلى جميع شرائح المجتمع؛ حتى يتم التأثير على عقائد الأمة وآدابها بشكل مباشر قوي[١].
- تصدر مشايخ الصوفية في اليمن مناصب الإفتاء لعدد من المحافظات اليمنية يقومون بالفتوى كدليل على اختلافهم عن الصوفية في الأقطار المجاورة، خصوصاً في المحافظات الأكثر كثافة سكانية تشمل تعز وحضرموت وعدن والبيضاء والجديدة وتهامة، ولقد أسهمت كثيراً في نشر العلم الشرعي، وتعريف الناس بأمور الدين والوعظ والإرشاد.
- استغلالهم لثقلهم الديني ولنفوذهم الاجتماعي الواسع خصوصاً في المحافظات الجنوبية لنشر فكرهم وطرقهم مما جعل الكثير من أفكارهم هي السائدة في المجتمع التي هي من المسلمات التي لا تقبل النقاش، لا يجوز الخروج عنها ومن خالفها هو خارج عن الإسلام.
- تصنيف وتقسيم فئات المجتمع إلى فرق صوفية كل فئة لها لباسها الذي يميزها عن الأخرى، في المناسبات والاحتفالات الدينية التي ما أنزل الله بها من سلطان من حيث الملابس فلكل مناسبة ملابسها وطقوسها الخاصة بها.
- نشرهم للتوسلات بالنبي والأولياء والصالحين ويجيزونه سواءّ كانوا أحياء أو ميتين. ولهم اعتقادات في الأولياء[٢].
- ساهموا في تعميق صور الظلم بسكوتهم عن الحق وعن هذا الظلم نتيجة أنهم لا يجيزون الخروج على الحاكم الظالم.

---

[١] الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١٣٤.

[٢] الولي: في الاصطلاح الشرعي: هو العالم بالله المواظب على طاعته، مع كمال المحبة والرضى، أي لما يحبه الله ويرضاه، والسخط والبغض لما يسخط ويبغض، وهو المحب الموالي لأوليائه، والمبغض المعادي لأعدائه [ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] يونس٦٢.

- أسهموا بشكل كبير في نشر القبورية في اليمن وبناء القبور والقباب على القبور واسهموا في تضليل المجتمع بقداسة الأولياء والتشفع بهم وزياراتهم في كثير من مناطق نفوذهم.

ويمكن الإشارة هنا إلى ما نُقل عن الغزالي: من انتقاده لمن غلبهم الغرور، ويُعدد فرقهم: " فرقة اغتروا بالزي والهيئة والمنطق، وفرقة أدعت علم المعرفة، ومشاهدة الحق، ومجاوزة المقامات والأحوال، وفرقة وقعت في الإباحية، وطووا بساط الشرع، وسووا بين الحلال والحرام: حتى وصل القول بالبعض منهم: إن الأعمال بالجوارح لا وزن لها، وإنما النظر إلى القلوب" [١].

ويرى الباحث –حسب علمه– مما سبق وما تضمنته الكثير من المؤلفات والأدبيات لهذا الاتجاه الصوفي أن بعض التصوف عبر تاريخه الطويل تجاوز عن منهج الزهد الذي خصّه الإسلام في السلوك لاسيما عندما أختلط بالفلسفات الهندية واليونانية والرهبانية النصرانية في العصور المتأخرة.

وتفاقم الأمر عندما أصبحت الصوفية تجارة للمشعوذين والدجالين ممن قلت بضاعتهم في العلم، وقصر سعيهم في الكسب الحلال (وكان مدخلاً لأعداء الإسلام لتشويه الإسلام من الداخل وللقضاء على عقيدة التوحيد الصافية التي يمتاز بها الإسلام[٢].

ومن الأسباب التي ساعدة على تفاقم آثار الصوفية ونشرهم لعقائدهم وطرقهم المنحرفة هي الدول التي تعاقبت على حكم اليمن، ومنها الدولة الرسولية سُنيَة الاتجاه، حيث اعتمدت على الصوفية في تثبيت دعائم الدولة وبسط سياستها لذلك سعوا بكل همة لتهيئة ودعم المتصوفة بكل أشكال الدعم، بغية الاستفادة الكاملة الاجتماعية والسياسية حتى أن بني رسول لم يدخلوا حضرموت معقل الاتجاه الصوفي إلّا بعد أن كان لهم هناك وجود، ورغم أن المذهبية كانت سائدة في بلاد الإسلام إلّا أن اليمن انحسرت فيه المذهبية في مذهبين هما

---

[١] التصوف الإسلامي، ص ٩٩.

[٢] مجموعة فتاوي ابن تيمية، (١٣٩٨هـ)، المجلد (١٠)، طبعة ١٣٩٨هـ، ص ١٧.

الشافعية والزيدية .. [١]، ولم يكن المذهب الحنفي سائداً في أوساط الناس، بل كان الناس يدرسون الفقه الشافعي والحنفي معا ولم يعرف اليمن صراعاً مذهبياً حتى ولم تُنشئ المذهبية الفقهية تجمعات طائفية متنافرة متنازعة.

ومن أبرز محاسن في تلك الفترة الصوفية من الناحية الإيجابية وتلبية لمطالب الدولة الرسولية لم تتصادم مع اصحاب المذهب الشافعي بل ساعدوه على نشر العلوم كالفقه والحديث والتفسير، ومن ناحية ثقافية إلى جانب تلك العلوم، ألفوا كتبا في كثير من المجالات، واهتموا ببناء المؤسسات التي قامت بقيادة المجتمع من الشوافع، والمراكز العلمية، لإحياء علوم الشريعة ونشرها، ولم يكن لديها مما لحق بها من صور الانحراف قياسا بما هو حاصل في الاتجاه الصوفي، الأمر الذي أتاح للسنة من المذهب الشافعي في الجند التصدي للانحرافات والبدع وتقويم ما أعوج في سلوك الحكام والعامة، مما جعل اليمن خصوصاً في العهد الرسولي مزدهرة، واصطبغت الصوفية بالاعتدال وازدهر العلم، وكان في زمن أبي حامد الغزالي وما تلاه يأتون إلى اليمن مؤثرين ومتأثرين بالعلوم والمعارف اليمنية ومنهم: الإمام مجد الدين الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٣٩٣م) الذي ألف في اليمن: (القاموس المحيط). والإمام الحافظ المحدث شيخ الإسلام ابن حجر المهري (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). الإمام ابن الجزري سنة (٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) وقد اجتمع إليه العلماء وطلبة العلم بتعز[٢].

وفي تلك الفترة: كثر التأليف والإنتاج الثقافي، وحاز الفقه النصيب الأوفر، كما حاز علم الكلام، وعلم التاريخ المرتبة الثانية، ثم نالت مراتب العلوم الأخرى، كالسياسة، والطب، والفلك، والحساب، والزراعة، وبرزت كتب الشروح والذيول والمختصرات في الأوساط العلمية، وكان لبني رسول الدور الأكبر في غرس التصوف في اليمن لما بذلوه من جهود وما لقوه من تشجيع وتولية رجال الصوفية ميادين القضاء، والإفتاء، وبناء الزوايا والأربطة، والمدارس

---

[١] تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، مؤلف مجهول عاش في القرن التاسع الهجري، تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ص ٧٥.

[٢] تاريخ الصوفية في اليمن، ص ٣٣.

الصوفية، وكانوا يدرسون التصوف مع علوم أخرى كالحديث والفقه ومن أهم ما أعتمد عليه كتابي (إحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين للغزالي) وبصفة التصوف الإسلامي السُني وكتاب: الرسالة القشيرية، وعوارف، المعارف، والتذكرة للقرطبي، والترغيب والترهيب للمنذر. وكان لهم حضور سياسي، وثقافي، وحضور بارز علمي[١].

ومن آثار الصوفية فيما تلاها من أزمان:

تأثر الكثيرين بالتصوف وجنوح الكثير من الناس إلى الخلط بين الزهد والتصوف والجنوح عن منهج السلف الصالح واتباع السنة النبوية، حيث ترسخ في أفهام الناس معنى الزهد بهجر المال والأولاد وتعذيب النفس والبدن بالسهر والجوع، والاعتزال في البيوت المظلمة، والصمت الطويل، والرهبانية المبتدعة، وعدم التزوج، والذي يُعد سلوكاً سلبياً ينافي التصور الإسلامي للكون والحياة، وسلوكاً يؤدي إلى فساد التصور، واختلال التفكير الذي يترتب عليه البُعد عن العمل والانطواء، وترك الأسباب، والذي لا يستغنى عنه أي عضو مسلم فعال في المجتمع، كما يؤدي بالأمة إلى الضعف، والتخلي عن الدور الحضاري الذي يُنتظر منه[٢].

ومن آثار نشر عقيدتهم على الناس فيما يتعلق بالعقيدة في الجنة والنار وهي أن يعبد الإنسان الله لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من النار، وهي عقيدة غير صحيحة مخالفة للكتاب والسنة الأمر الذي أدخل الصوفية في صدام مع المجتمع من حيث العقائد[٣].

ومن آثار الصوفية إعادة بعض المصطلحات الصوفية في المجال التربوي كمصطلح المريد وقداسة الشيخ، وأخطر ما في الفكر الصوفي هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقول الناس ويلعنونها وذلك بإدخالهم بطرق متدرجة تبدأ (بالتأنيس) ثم (التهويل)

---

[١] المذاهب الصوفية ومدارسها، ص ٣٨.
[٢] تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص ٧٩.
[٣] الموسوعة الميسرة، (١/٢٦٣-٢٧٠).

و(التعظيم) بشأن التصوف ورجاله، ثم بالتلبيس على الشخص ثم الدخول إلى علوم التصوف شيئاً فشيئاً، ثم بالربط بالطريقة، وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج[١].

وقد ساهم الصوفية علاوة على ذلك في تعميق ونشر ما يسمى عبادة الله بالفناء في المجتمع وهي بدعة يهودية: بالأشعار والموسيقى ودق الطبول وهو ما يعكس تأثر الصوفية بالألحان والأشعار، والطبول إلى الحد الذي يصل تأثرهم بها أكثر من تأثرهم بالقرآن حد قول الشعراني: "وكان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة، وإذا سمع شعراً قامت قيامته"[٢]. فضلاً عن تلك الفرق الضالة والمنحرفة الصوفية الغلاة التي لا تمت إلى تعاليم الإسلام بصلة والتي انحرفت وابتدعت أمور ما أنزل الله بها من سلطان.

كما قامت الصوفية في اليمن بشكل عام بنشر مظاهر بناء القباب، وتقديس الأموات والأضرحة المصحوبة ببعض مظاهر الغلو والتطرف الديني والانحراف الفكري والمنهجي لبعض تلك الفرق الشاذة التي شوهت حتى على الصوفية المعتدلة نفسها الصفاء والتزكية والزهد الذي تدعو إليه وما زعمه المنحرفين من عقيدة الرجعة، ومقابلة الرسول بعد موته، بل بلغ بهم الغلو حتى لم يُعد فرق بينها وبين عبادة الأوثان والصلبان، وما يلحق بالأولياء من كرامات، والولاية المصحوبة بالخوارق، وخلقوا قصص، وروايات، وأساطير ظناً منهم أنه يوجب للاحترام وموجب للتقديس عند الخاص والعام[٣].

ويرى الباحث أن من أبرز تلك الآثار التي حملها الاتجاه الصوفي من صور التطرف والغلو في الدين وبث بعض سمومهم الفكرية المتطرفة التي يمكن ذكر بعضاً منها على النحو التالي: سعت المتصوفة لطبع القلوب بطابع الجهل. وتطبع الجيل المسلم بقلة الحياء. ونشر البدع وتشويه تعاليم الدين الواضحة البينة. واسهمت في صرف الناس عن التمسك بالسنة، وساعدت الأفكار الصوفية في ترك أسباب النهوض الإسلامي الحضاري المشرق،

---

[١] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد لوح، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، السعودية، ص٥٤- ٧٠.

[٢] نفس المرجع السابق.

[٣] تاريخ التصوف الإسلامي، ص ٤٦.

والأخذ بأسباب العلم، ابتدعت شعائر وطقوس قدمت الإسلام والمسلمين غنائم سهله لأعداء الإسلام وزادت من تحمس أعداء الإسلام واندفاع المستشرقين لتشوية الإسلام، والقضاء على صفاء عقيدة التوحيد، وأسهمت في جعل المسلمين يركنون إلى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة.

وهو الأمر الذي قوبل بالرفض والنقد والرد من كثير من علماء الإسلام قال عنهم الإمام الشافعي وكان من أكثر العلماء إنكاراً عليهم ومما قاله: " لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق" [١].

وكان الإمام أحمد بن حنبل للصوفية بالمرصاد حيث قال عندما سمع الحارث المحاسبي: يتكلم في الوسواس والخطرات: " ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون، وقال الصحابة لا أرى لك أن تجالسه"[٢].

أما ابن الجوزي: فألف كتاب سماه (تلبيس إبليس) خص الصوفية بمعظم فصوله كمن يتخبط في الظلمات[٣].

وشيخ الإسلام ابن تيمية: كان من أعظم الناس بياناً لحقيقة التصوف، وتتبعاً لأقوال الزنادقة والملحدين خاصة ابن عربي، والتلمساني، وابن سبعين، وحذّر الأمة من شرورهم[٤].

ومن آثارهم المعاصرة: أن بعض الصوفية من خلال ما تقوم به من نشر تلك المعتقدات بشتى الوسائل، وخصوصاً في عصرنا الحاضر عصر المعلومات، يُعد تكريس لتلك العقيدة ولذلك الاتجاه، من خلال طقوسها التي تطالعنا بها وسائل الأعلام وتعج بها الصحف والمجلات، على أنها من أصول العقيدة والدين والتشريع الإسلامي، ما قد يؤدي

---

[١] مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (١١/ ١٧).

[٢] نفس المرجع السابق، (١١/ ١٧).

[٣] تاريخ التصوف الإسلامي، ص ٤٧.

[٤] مجموع الفتاوى، (١١/ ١٨).

بالأمة الإسلامية إلى التخلف والتقهقر، وتحبطها عن التقدم مع هذه الانحرافات العقدية، والله من وراء القصد[1].

ومن آثار بعض تلك الطوائف المعبرة عن الصوفية المنحرفة، صور الدعم المادي والمعنوي للطرق الصوفية، ودعاة القبورية المعاصرين ومنهم رموز في اليمن، حيث لوحظ اهتمام السفارات الأجنبية بأولئك الرموز، ومؤسساتهم الدعوية العلمية بل إن بعض السفارات قد قدمت الدعم المادي القوي لبناء بعض مشاريعهم التعليمية وغيرها، وبذلك نشطت الصوفية في اليمن نشاطاً ملحوظاً، حيث أقامت الجمعيات والجامعات، وأعادت فتح الأربطة التعليمية القديمة، وأنشأت مراكز أخرى جديدة، وأسست دور نشر ومكتبات، لبعث تراثهم الفكري ومنهاجهم القبوري، وشرعت في تجديد وترميم المشاهد والقباب، وإعادة الزيارات القبورية لسالف عهدها[2].

كما أنها قامت بتقسيم فئات المجتمع اليمني إلى فرق وطرائق تحارب الإسلام باسم الإسلام تحت طرق مختلفة ومنها صوفية ينتهجونها ما أنزل الله بها من سلطان، وما صاحبها من تشويش العامة، والتباس الدين لديهم وما لحق بالمجتمع من إفساد عام في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك وأساليب التفكير، وبادعاءات ما يوحي إلى أوليائهم أتاح لبعض تلك الفرق أن يتستروا بدين الله، ليهدموه من الداخل، ثم يضيفوا علومهم إليه تحت اسم اللدنِّية والهلوسة إلى الدين الحق، الأمر الذي أدى لتراكم البدع شيئاً فشيئا[3].

ومن ذلك ما يدور حول قبور الأولياء والمشايخ، فهو لم يكن تقليداً ناجحاً للأعمال والتقاليد التي كانت تنجز في معابد غير المسلمين فحسب كما قال أبو الحسن الندوي[4]: وإنما هو نتيجة طبيعية للصوفية أينما وجدت، يؤمن به كل الصوفية، لكنهم يظهرونه عندما

---

[1] المذاهب الصوفية ومدارسها، ص١٢٢.

[2] نفس المرجع السابق، ص١٢٢.

[3] أولياء الصوفية عند ابن تيمية،الزهراني، موسى بن محمد بن هجاد بعنوان: ، وهي رسالة ماجستير بقسم الفلسفة الإسلامية، - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة تحت إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الفتاح أحمد الفاوي، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م، ص ١٤٨.

[4] ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ط٥، ١٩٩٥م دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٣٣.

يأخذون قسطاً كافياً من الحرية، ويكتمونه تقيَّةً عندما تتفتح عليهم أعين المسلمين اعتقاداً منهم أن هذا هو رسالة الإسلام، وقد رأينا من أقوالهم مئات النصوص التي تشير إلى هذا. ومنهم من يهرعون إلى المشايخ والقبور، ويلجئون إلى الأوراد والطلاسم لاستجلاب النصر، ولسان حالهم: يا خائفين من التتر .. عوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكموا من الضرر[1].

ويمكن إجمال بعض أبرز تلك الآثار العقدية في إفساد العقيدة وذلك على النحو الآتي:

- تؤمن العقيدة الإسلامية أن الله جلت قدرته خلق الكون من العدم لا من ذاته سبحانه، وأن المخلوقات غير الخالق، وذلك بنصوص من القرآن والسنة، وجاءت بعض الصوفية، فحولت أتباعها عن هذه العقيدة الإسلامية إلى عقيدة وثنية هي وحدة الوجود، تؤمن أن الله هو الكون، وأن الكون والمخلوقات هي تعينات من ذاته سبحانه، تكثف كل منها حسب شكله المرئي، الذي يطلقون عليه فيما يطلقون اسم (الإناء)، ويسمون أيضاً هذه المخلوقات أو (الجزء المتعين من الذات الإلهية كما يفترون)، يسمونه (عالم الملكوت)، أما الجزء الباقي على حاله اللطيفة من الذات الإلهية (حسب افتراءاتهم)، فيسمونه: (عالم الجبروت) (سبحان الله العظيم، وتعالى علواً كبيراً، وما قدروا الله حق قدره)[2].
- من الإيمان في الإسلام أن الله سبحانه فوق السموات والعرش، وذلك بنصوص من القرآن والسنة وهي ثابته، وجاءت بعض الصوفية فحولت أتباعها إلى عقيدة وثنية تؤمن أنَّ كل ما نراه وما نحسه هو الله، أو هو جزء منه سبحانه وتعالى عما يشركون، ومن تعابيرهم عن هذه العقيدة قولهم المنتشر على الألسنة: إن الله في كل مكان، قولهم بتكفير من يقول بالجهة، ويعنون بالجهة (العلو)، أي: إنهم يحكمون بكفر من يقول: إن الله سبحانه فوق السماوات، وبذلك يحكمون (شعروا أو لم يشعروا) بكفر القرآن والسنة، ومن ثمَّ يحكمون أن محمداً وأصحابه كفرة، ولعلهم لم يشعروا بذلك، لأنها لا تعمى الأبصار،

---

[1] أولياء الصوفية عند ابن تيمية ، ص ٢٥٢.

[2] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، الكويت، سنة ١٤٠٤هـ الموافق سنة ١٩٨٤م، ص ٩٠.

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. وقد مر من أقوالهم قول قائلهم: إن ظاهر القرآن من أصول الكفر[١].

- تؤمن العقيدة الإسلامية أن النبوة فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده، وجاءت بعض الصوفية...فحولت أتباعها عن هذه العقيدة إلى عقيدة وثنية، تؤمن أن النبوة نتيجة لممارسة الرياضة الإشراقية، حتى قال قائلهم (ابن سبعين): لقد ضيق ابن آمنة واسعاً عندما قال: {لا نبي بعدي}[٢].

- تؤمن العقيدة الإسلامية أن محمداً، ومثله جميع الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، هم بشر مثل بقية البشر في كل شيء، وإنما يمتازون عنهم بالوحي، وبالأخلاق العظيمة، وجاءت بعض الصوفية .. فحولت أتباعها عن هذه العقيدة إلى عقيدة وثنية تجعل محمداً صلى الله عليه وسلم المجلي الأعظم للذات الإلهية، منه تنبثق المخلوقات وتعود إليه في حركة مستمرة (الحقيقة المحمدية)، وأطلقت عليه أسماء وصفات هي من أسماء الله سبحانه وصفاته، ويمكن الرجوع إلى كتاب (دلائل الخيرات) مثلاً، لرؤية هذا الشرك[٣].

- تؤمن العقيدة الإسلامية أن أول ما خلق الله القلم...(الحديث)، وجاءت بعض الصوفية فجعلت أتباعها يؤمنون أن أول خلق الله هو محمد صلى الله عليه وسلم، وللتوفيق بين الحديث وبين ضلالهم، جعلوا (القلم) اسماً لمحمد صلى الله عليه وسلم، واخترعوا ما سموه (الحقيقة المحمدية)، وتجلياتها، ليجعلوا شيئاً من التنسيق بين الإسلام وبين اليونانيات[٤].

---

[١] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٢٧- ١٢٨.
[٢] نفس المرجع السابق، ص ٧٧- ٧٨.
[٣] نفس المرجع السابق، ص ٧٧- ٧٨.
[٤] نفس المرجع السابق، ص ٧٩.

- من العقائد الإسلامية أن الوحي الذي أنزله الله على محمد وعلى سائر الرسل، إنما نزل به ملك مقرب: {ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ}[1]، هو جبريل عليه السلام، كان ينزل به ويعلمه محمداً والأنبياء قبله، ويذاكره به، وجاءت بعض الصوفية فجعلت أتباعها يعتقدون أن الوحي هو هذيان مثل هذيانهم، وكشوفاتهم الجذبية التي تقود إليها الطريقة[2].
- للعقائد الإسلامية، في الإسلام، مصدران فقط، لا ثالث لهما، هما: القرآن، وصحيح السنة، وجاءت بعض ضلالات الصوفية فجعلت للعقائد مصدراً ثالثاً، هو الكشف والكتب المنبثقة عنه، وجعلوه –عملياً– المصدر الأساسي للعقائد، وإن أنكروا ذلك نظرياً، أما القرآن والسنة، فما وافق الكشف قرروه، وما خالفه أولوه، ليتفق مع الكشف! وقد صرح بذلك حجتهم الغزالي في كتابهم المقدس (إحياء علوم الدين)، وكلهم بدون استثناء يقدسون الغزالي و(إحياءه)، وهذا يعني أنهم كلهم، يؤمنون بما في (الإحياء)، كما أنهم يرددون نفس الفكرة في كثير من كتبهم المتداولة[3].

ومن آثار التصوف التربوي السلوكي في مسيرته لم يقف أيضاً عند هذا الحد فقد كانت له آثاره على فكر الأمة وسلوكها ومنها:

- التفريق بين الشريعة والحقيقة والقول بأن من نظر إلى الخلق بعين الشريعة مقتهم، ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عذرهم، وأهل السنة والجماعة عندهم أن كل فهم للشريعة لا يثمر حقيقة هو فهم قاصر للشريعة، وكل حقيقة لا تنبني على شريعة صحيحة فهي حقيقة باطلة، فالتلازم عندنا بين الشريعة والحقيقة كالتلازم بين الفقه والسلوك، والتلازم بين ظاهر العمل وباطنه.
- إلغاء شخصية المريد، والقول إن المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ومن قال لشيخه لِمَ لَمْ يفلح، ومن اعترض طرد، والأصل في الإسلام استقلال الإنسان بالمسؤولية الفردية، والوفاء للشيخ وإنزاله المنزلة اللائقة به لا يعني الإقرار بكل ما يصدر عن الشيخ، لأننا إن كنا قد نفينا مسألة الإقرار بكل ما يصدر عن أهل العلم إلا بما

---

[1] سورة التكوير، آية: ٢٠.
[2] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٢٧- ١٢٨.
[3] القبورية في اليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها، (٧٣/١).

يوافق قولهم الدليل الحق، فالأصل كذلك في علماء السلوك شيوخاً كانوا أو ربما ربانيين أن ما يصدر عنهم يوضع في ميزان الكتاب والسنة. فما وافقهما يؤخذ وما خالفهما يرد. والإسلام إنما جاء ليربي استقلالية الشخصية قال تعالى: { **وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا** }[1]، وقال: {**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا** }[2].

- التقليل من شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشيوع مقولة (دع الملك للمالك، ودع الخلق للخالق، أقام العباد فيما أراد) والأصل أن كل أمر خالف ظاهر الشريعة ينبغي أن يُنكر بحسب ما يقتضيه فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآدابه.
- المبالغة في ذم الدنيا حتى إنه وقع فيه الإمام الغزالي في الإحياء، والأصل أن الدنيا لم تُذم فِي كتاب الله لذاتها بل إن ذمت فلأحد اعتبارين: الأول: إذا ألهت عن ذكر الله، والثاني: إذا توصل إليها الإنسان بالحرام الممنوع دون الحلال المشروع. أما الدنيا في ذاتها فهي هذه البسيطة التي نمشي في مناكبها، ونأكل من رزق الله فيها، ونتأمل بدائع صنعه وعجيب قدرته، ولذلك عندنا في الفهم الشرعي الصحيح، هو تزاوج الدنيا والدين.

---

[1] سورة مريم آية: ٩٥.

[2] سورة النحل الآية: ١١١.

الفصل الثالث:

الإخوان المسلمين وأثرها العقدي على المجتمع اليمني وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: التعريف بحركة الإخوان المسلمين.

المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات الإخوان المسلمين.

المبحث الرابع: تاريخ دخول الإخوان المسلمين اليمن ومناطق النفوذ.

المبحث الخامس: أبرز الآثار العقدية للإخوان المسلمين على المجتمع اليمني.

كان لظهور ووجود بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة الأثر والدور الكبير في عملية إحياء هذه الأمة، وإرجاعها إلى دينها وشريعتها ومنهاجها، وكتابها وسنة نبيها، كمنهج شامل كامل للحياة الدنيا والآخرة، ولعل أبرز هذه الاتجاهات الإسلامية المعاصرة التي لها بصماتها الواضحة، في كل مناحي الحياة هي حركة الإخوان المسلمين (موضوع الفصل) في اليمن والتي انبثق منها حزب التجمع اليمني للإصلاح، في عام ١٩٩٠ ، فقد تم التركيز على هذا الحزب كونه من أكبر الأحزاب السياسية الإسلامية في اليمن(١).

لذا سيقف هذا الفصل بمباحثه على أحد كبرى الاتجاهات السنية، وأبرز الحركات الإسلامية المعاصرة، التي تُنادي في جوهرها بالدعوة إلى الأخذ بالكتاب والسنّة، وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة والتصدي للتيارات العلمانية، غير أنها رأت في الإصلاح الجزئي المتدرج سبيلا للوصول إلى منهج السلف.

وسيعالج المبحث الأول: التعريف بحركة الإخوان المسلمين، وسيتناول المبحث الثاني: الوقوف على نشأة هذه الجماعة، من حيث التأسيس وأبرز الشخصيات، وأهم مبادئها، وسيقف المبحث الثالث على: أبرز الجذور الفكرية والعقدية التي تؤمن بها تلك الجماعة وتنطلق منها أصولاً وفكراً ومنهجاً، والأفكار والحقائق والمفاهيم والقيم التي تتضمنها، بينما سيتضمن المبحث الرابع: استقراء ووصف تاريخ دخولها اليمن ومناطق النفوذ، أما المبحث الخامس: سيقف على أبرز آثار حركة الإخوان المسلمين على المجتمع اليمني وأبرز التأثيرات الفكرية العقدية.

وكل ذلك مستعيناً فيه بالله من خلال منهجية تستخدم الاستقراء والوصف أخذاً عن المصادر والمراجع والأدبيات ذات الصلة.

---

(١) "الحركة الإسلامية في اليمن دراسة في الفكر والممارسة، التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً " حسام، عبد القوي ، ط١، صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م، ص٣٢٠.

المبحث الأول:

التعريف بحركة الإخوان المسلمين.

تُعد حركة الإخوان المسلمون أحد أكبر الجماعات والحركات الإسلامية المعاصرة، التي تنادي بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة، وتدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة، ومتصدية لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والإسلامية، التي قام بتأسيسها الشيخ حسن البناء ١٣٢٤-١٣٦٨هـ (١٩٠٦- ١٩٤٩م) عام ١٩٢٨م كحركة إسلامية بدأت وانتشرت في النفوذ في الإسماعيلية، ثم انتقلت إلى القاهرة، ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر، ومن ثم انتقلت الحركة إلى الأقطار العربية، وسار لها وجود وقوى في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق واليمن والسودان وغيرها ... كما أن لها أتباعاً في معظم أنحاء العالم اليوم، وتكوّن الشباب عبر هذه الدعوة، لإصلاح أنفسهم وبيئاتهم وحكوماتهم، أملاً في إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية[١].

وقد بلغ انتشار فكر هذه الجماعة إلى العديد من الدول والتي وصلت الآن إلى أكثر من ٧٢ دولة في القارات الست[٢].

وطبقاً لنظام ومناهج ومبادئ الجماعة فإن: (الإخوان المسلمون) يهدفون: إلى إصلاح سياسي، واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي شامل، وتسعى الجماعة

في سبيل الإصلاح الذي تنشده إلى إعادة الكيان للمجتمعات العربية والإسلامية[٣].

---

[١] انظر: مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة: حسن البناء، المؤسسة الإسلامية، دار الشهاب بالقاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٤هـ- ص ١٢- ٢٢.

وانظر كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر: أ. د/ توفيق الواعي، ج١، ط (١)، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، مؤسسة شروق للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ص (١/ ٢٩- ٤٦).

[٢] الموسوعة الميسرة، (١٩٨/١- ٢٠٥).

[٣] وسائل التربية عند الإخوان المسلمون، أذواق تاريخية، إبراهيم زهمول، وعلي عبدالحليم محمود، موسوعة إخوان ويكي على النت.

ونتيجة الفهم الشامل للإسلام، والذي يشمل كل نواحي الإصلاح في الأمة، فقد وصف الشيخ البناء جماعة الإخوان في رسالة المؤتمر الخامس: على أنها حركة إصلاحية تنطلق فكرتهم من فهم الإسلام فهماً شاملاً يشمل كل نواحي الدين والحياة والأمة(١).

يعرف الشيخ حسن البنا – رحمه الله – في رسائله الإخوان بقوله: " إن الإخوان دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية" (٢). دعوة سلفية؛ لأنهم يَدْعُون إلى العودة بالإسلام إلى مَعِينِه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله. وطريقة سُنّيّة لأنهم يَحْمِلون أنفسهم علي العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وحقيقه صوفية لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وهيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل، وإعادة النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة،؛ وجماعة رياضية اعتناءً بتربية الجسم، ورابطة علمية ثقافية تهتم بالعلم والتعليم والثقافة والتأصيل، وشركة اقتصادية، وذلك بتدبير المال وإدارته وكسبه من وجهه، وفكرة اجتماعية، تعنى بمعالجة أدواء المجتمع الإسلامي والعمل على علاجها وشفاء الأمة منها، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا "(٣).

ومن خلال هذا التعريف يرى الباحث أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرة الإخوان الشمول في كل مناحي الإصلاح، ووجه نشاطهم إلى كل هذه النواحي، في الوقت الذي تتجه فيه بعض الاتجاهات إلى حصر نفسها في ناحية معينة على حساب النواحي الأخرى أو الاقتصار على ناحية واحدة دون غيرها، أو المغالاة في جانب والتهاون في جوانب أخرى.

(١) الموسوعة الميسرة، (١/١٩٨- ٢٠٥).
(٢) مذكرات الدعوة والداعية، ص ١٥- ١٦.
(٣) الوجه السلفي لجماعة الإخوان المسلمين، المؤلف: شحاتة محمد صقر، الناشر: (دار الخلفاء الراشدين - دار الفتح الإسلامي) (الإسكندرية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م، ص ٧.

إن الإخوان المسلمين حركة إسلامية معاصرة، بل هي أكبر هذه الحركات وهدفُها تحكيم الكتاب والسنَّة، وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والوقوف بحزم أمام سياسة فصل الدين عن الدنيا، ووقف المد العلماني، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض، من خلال حركة عالمية وتكوِّن الشباب عبر هذه الدعوة، لإصلاح أنفسهم وبيئاتهم وحكوماتهم، أملًا في إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، وقد أخِذَ على حركة الإخوان – كغيرها من الحركات – بعض المآخذ فيما يتعلق بالمنهج أو سلوكيات بعض المنتسبين إليها[١].

وبناءً على ما تقدم أيضاً وما تضمنته أدبيات هذا الاتجاه يمكن القول: بأن حركة الإخوان المسلمين إنما هي دعوة تسير على ضوء الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الأول جادة، تتسلح بالإيمان والعلم، وتتحصن بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، لا تستعجل الثمرة قبل نضجها، ولا تقطف زهرة قبل أوانها.

---

[١] الوجه السلفي لجماعة الإخون المسلمين، ص ٩.

المبحث الثاني:

التأسيس وأبرز الشخصيات.

مؤسس هذه الجماعة وهذه الدعوة هو الشيخ حسن البنا (١٣٢- ١٣٦٨هـ)(١٩٠٦-١٩٤٩م)، ولد في احدى القرى في البحيرة بمصر ونشأ في أسرة تركت بصماتها واضحة على كل حياته، إلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة، إذ تخرج عام ١٩٢٧م.

نشأة الإمام حسن البناء:

نشأ نشأة دينية في أسرة مسلمة متدينة، وكان والده حجّة في علم الحديث، وأعماله الكثيرة شاهدة على ذلك، فتركت الأسرة بصمات واضحة على حياته. وصاحبته عناية الله تبارك وتعالى وتوفيقه في حياته[١].

يقول والده فضيلة الأستاذ الشيخ احمد عبدالرحمن البنا- رحمه الله تعالى- عن نشأته: "ولقد تمنيت منذ بنيت أن يهبني الله ولداً صالحاً أُحسنُ أدبه وتربيته ليكون نسلاً صالحاً، وخيراً جارياً، وأثراً باقياً، فاستجاب الله دعوتي وحقق أمنيتي، ووهبني غلاماً زكياً سميته: حسن البنا"[٢]. فقد روي الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: " ما نحل والدٌ ولداً من نُحل أفضل من أدب حسن "[٣].

نشأ حسن البنأ نشأة عادية متفتح القريحة، وأظهر تفوقاً عجيباً عند التحاقه بالمدارس الأولية الحكومية، نشأ على الصلاح والزهد والعبادة دائماً كان يحوز المرتبة الأولى في كل مراحل دراسته، ثم التحق بدار المعلمين في القاهرة، وعُين مدرساً بالإسماعيلية، وهناك بدأ نشاطه الدعوي، الذي كان في شهر ذي القعدة ١٣٢٧هـ/ إبريل ١٩٢٨م حين تم تأسيس النواة

---

[١] الموسوعة الميسرة، (١، ١٩٨).

[٢] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (٢٩/١).

[٣] (سنن الترمذي)، الجامع الكبير، باب أدب الولد، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩، ٢٧٩ هـ): ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨م – بيروت، (٣٣٨/٤).

الأولى من الإخوان المسلمين، وفي عام ١٩٣٢م انتقل إلى القاهرة، وانتقلت قيادة الحركة معه إليها.

ومن أبرز العوامل التي حركت فيه النخوة الدينية، هي ملاحظاته عندما انتشرت من موجة التحلل والإباحية والإلحاد في نفوس الكثيرين، والحوادث والظروف التي أحاطت بالأمة وسقوط الخلافة[١].

وفي ١٣٣٢هـ / ١٩٣٣م تم إصدار جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، بإدارة محب الدين الخطيب، ثم صدرت (النذير) في ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ثم توالت المجلات والجرائد الإخوانية.[٢]

تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الشيخ البنا بنفسه شاركت الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م[٣]، وفي ٨ نوفمبر ١٩٤٨م اغتيل النقراشي، واتهم الإخوان بقتله وهتف أنصار النقراشي في جنازته برأس البنا، الذي اغتيل فعلاً في ١٢ فبراير ١٩٤٩م.

وفي عام ١٩٥٠م اختير المستشار حسن الهضيبي (١٣٠٦-١٣٩٣هـ/ ١٨٩١-١٩٧٣م) مرشداً للإخوان وهو أحد كبار رجال القضاء المصري، وفي أكتوبر ١٩٥١م اشتدت الأزمة بين بريطانيا ومصر، فشن الإخوان حرباً ضد الإنجليز[٤]. في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قامت مجموعة من الضباط الأحرار بزعامة اللواء محمد نجيب بثورة بمؤازرة الإخوان، لكن الإخوان رفضوا الاشتراك في الحكم، وتطورت الأحداث حتى قامت الحكومة سنة ١٩٥٤م باعتقال الإخوان وتشريد الألوف بحجة محاولتهم اغتيال الزعيم القومي جمال عبدالناصر،

---

[١] الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ، محمود عبدالحليم، دار الدعوة، ط (١) ،١٩٧٩م، مطابع جريدة السفير، الإسكندرية، مصر، ص ٣١.

[٢] الموسوعة الميسرة، (١٩٨/١).

[٣] قد سجل ذلك بالتفصيل مشاركة الإخوان في حرب فلسطين، الأستاذ. كامل الشريف، ووزير أردني سابق، والأمين العام حالياً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في كتابه: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ١٩٤٨م.

[٤] الموسوعة الميسرة، (١٩٩/١).

وفي عام ١٩٦٥- ١٩٦٦م تكرر اعتقال الإخوان بتهمة تشكيل جهاز سري يهدف لقلب النظام.

يُعد المفكر الثاني بعد البنا وأحد رواد الفكر الإسلامي الحديث هو الأستاذ سيد قطب[١] في عام (١٣٢٤- ١٣٨٧هـ / ١٩٠٦- ١٩٦٦م)، سجن سنة ١٩٥٤م، ومكث فيه عشر سنوات أفرج عنه ١٩٦٤م بتدخل من الرئيس العراقي عبدالسلام عارف، وما لبث أن أعيد وحكم عليه ظلماً بالإعدام، وله العديد من المؤلفات.

وبقيت الجماعة تعمل بشكل سري حتى وفاة عبدالناصر ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠م، وفي عهد السادات تم الإفراج عمن سجنهم عبدالناصر على مراحل[٢].

اختير عمر التلمساني: ١٩٠٤- ١٩٨٦م مرشداً عاماً بعد الهضيبي، وقد طالبت قيادة الإخوان في عهده بحقوق الجماعة كاملة وعودة جميع ممتلكاتها المصادرة في عهد عبدالناصر، وعمل بالحكمة ونبذ العنف والتطرف[٣].

أصدرت الجماعة المجلات والصحف أوقفت جميعها ولم تبقى إلّا دورية (لواء الإسلام). كما اختير محمد حامد أبو النصر: مرشداً بعد التلمساني، وسار على طريقته، وأسلوبه. توفي ١٩٩٦م.

---

[١] سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٥هـ، ١٩٠٦ - ١٩٦٦م)). سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، وبها تلقى تعليمه الأوّلي وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية (عبدالعزيز) بالقاهرة، ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف عام ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م. وفي عام ١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م، له مؤلفات عدة منها في ظلال القرآن الكريم و التصور الاسلامي ومعالم على الطريق و العدالة الاجتماعية في الإسلام والسلام العالمي والإسلام . نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http: //www. mawsoah. net

[٢] كتاب حسن البنا الداعية الإمام المجدد، لأنور الجندي، دار القلم بيروت، ص٢٢.

[٣] نفس المرجع السابق، ص٢٣.

وخَلَفاً لمحمد حامد اختير مصطفى مشهور مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، ويُعد من أنشط قيادات الجماعة في السبعينات، وظهر له العديد من الكتب، والمقالات، ومن جهوده البارزة إنشاء المراكز الإسلامية (شُعب) في الغرب والتابعة للجماعة[١].

ومن أبرز الشخصيات التي ظهرت خارج مصر – الشيخ محمد محمود الصواف، المؤسس والمراقب العام للإخوان في العراق، وله العديد من المؤلفات، وكان له الدور في نشر الإسلام في أفريقيا بعد هجرته من العراق سنة ١٩٥٩م، واستقر في مكة المكرمة[٢].

الدكتور مصطفى السباعي (١٣٤٣– ١٣٨٤هـ) (١٩١٥– ١٩٦٤م)، أول مراقب عام في سوريا، قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م، ورشح نفسه نائباً عن دمشق عام ١٩٤٩م، كان خطيباً مفوهاً لا يُبارى، أسس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٤م، وأول عميد لها، ومن مؤلفاته: (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) و (المرأة بين الفقه والقانون) و (قانون الأحوال الشخصية)[٣].

كما تأسست جماعة الإخوان في الأردن بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٦٤هـ الموافق ١٩/ ١١/ ١٩٤٥م، وكان أول رئيس لها الشيخ عبداللطيف أبو قورة الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م.

ثم أُنتخب الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة (الذي ولد عام ١٩١٩م) مراقباً عاماً للإخوان بالأردن وهو يحمل ثلاث شهادات علمية، وخلفه عبدالمجيد ذنيبات[٤].

---

[١] الإخوان المسلمون صنعت التاريخ، ص ٣٣.
[٢] الموسوعة الميسرة، (١/٢٠٠- ٢٠١).
[٣] نفس المرجع السابق، (١/٢٠٠).
[٤] نفس المرجع السابق، (١/٢٠٠- ٢٠١).

المبحث الثالث:

أفكار ومعتقدات الإخوان المسلمين.

يؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين ومنهجاً شاملاً لكل نواحي الحياة، ويُنادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعادة كلمة الله في الأرض. حيث يشير إلى ذلك الشيخ البنا في مذكرات الدعوة والداعية بقوله: "الإسلام عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هؤلاء عن الآخر"[١].

ومع أنَّ بداية الدعوة كانت في مصر إلاّ أن حركة الإخوان المسلمين تأثرت بدعوة الشيخ محمد عبدالوهاب السلفية، والدعوة السنوسية، ودعوة السيد رشيد رضا وأغلب هذه الدعوات تعد امتداد لمدرسة ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨هـ– ١٣٢٨م، والمستمدة من مدرسة الإمام احمد بن حنبل رحمه الله[٢].

ومن التصوف أخذ الإخوان ما فيه من دعوة إلى تربية النفس وتهذيبها والرقي بها على ما كان عليه المتصوفة الأوائل من صحة في العقيدة، وعدم الاستكانة والسلبية.

يقول حسن البنا عن هذه الدعوة: "إن الإخوان دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية"[٣].

وإلى جانب ذلك فقد جمع البنَّا المفاهيم السابقة في دعوته، وأضاف إليها ما فرضته ظروف العصر، ومن وقوفه أمام التيارات التي أخذت تسري في مصر خاصة وفي المنطقة عامة[٤].

---

[١] مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، ط٢، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، دار الشهاب، القاهرة. ص ١٢- ١٤.

[٢] نفس المرجع السابق، ص ١٥.

[٣] نفس المرجع السابق، ص ١٥- ١٦.

[٤] الموسوعة الميسرة، (١ / ٢٠٤).

حيث شغلت فكرة الإصلاح والسعي نحو العمل والدافع إليه الشيخ البنا، الملاحظات والمشاهدات والتحلل للأمة، والضعف وسقوط الخلافة، والحربين العالميتين الأولى والثانية، والتفكك الاجتماعي، واستقر فكره على أنه لا نجاة لهذه الأمة إلّا بالإسلام، ولا شفاء لها من عللها إلّا بتعاليمه في مصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي، ثم اتجه إلى النشر والإعلام، وتكوين الهيئة التأسيسية العليا في الدعوة[١].

قامت الحركة على التصور الشامل لفهم الإسلام ورسالته، ونادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو في كتاب الله وسنة رسوله، ودعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، ووقفت متصدية لسياسات فصل الدين عن الدولة، ومنابذة موجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

كما ضمت فكرة الإخوان المسلمين كل معاني الإصلاح بأبعاده الشاملة في الأمة، وقامت تلك الفكرة مستندة على عناصر شأنها شأن غيرها من الفكر الإصلاحية وتعددت معالمها في أنها– دعوة سلفية– وطريقة سنية– وحقيقة صوفية– وهيئة سياسية– وجماعة رياضية– ورابطة علمية ثقافية– وشركة اقتصادية– وفكرة اجتماعية[٢].

ولعل من أبرز خصائص الفكر الإخواني فكرياً وعقدياً، وبما يعكس الخصائص التي خالفت فيها كثيراً من الدعوات التي عاصرتها ما يأتي:

- البعد عن مواطن الخلاف، والبعد عن هيمنة الأعيان والكبراء، والبعد عن الأحزاب والهيئات.
- العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات، وإيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات، وشدة الإقبال على الشباب، وسرعة الانتشار في القرى والبلاد(٣).

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (٤٨/١- ٥١).
[٢] حسن البنا مبادئ وأصول، ص ٢٩- ٣١.
[٣] الموسوعة الميسرة، (١ / ٢٠١)

أما أبرز المهام والأهداف الواضحة التي تُحدد مهمتهم بشكل عام: فهي الوقوف في وجه طغيان المادية المدنية والحضارية، وتوجيهها في إطار المنهجية الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية، ومن خلال نظام للحكم داخلي للحركة، ونظام العلاقات الدولية يتحقق وفق تعاليم الإسلام والقرآن والسنة، ونظام عملي للقضاء، لتحكيم كتاب الله، ونظام للدفاع والجندية تحمي به الشعوب الإسلامية من كيد الأعداء، ونظام اقتصادي للأمة وشعوبها مستقل، ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحي[١].

كما تنطلق حركة الإخوان المسلمين من أمور أساسية تبدأ بالامتثال للإسلام قدوة يقوم على- الربانية- والتوحيد الحق وفق الأصول العشرين التي سنذكرها لاحقاً المحددة والتدرج في الخطوات ابتداءً بمرحلة التعريف للفكرة وإيصالها للشعوب ثم مرحلة التكوين، ثم مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

والى جانب تلك المهام فهي تحدد أنَّ الإسلام قرآن وسنة نظام للفرد في سلوكه الخاص لتحقيق الفلاح المقصود، وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم (تسعى لإقامة وبناء الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم والحكومة المسلمة، والأمة المسلمة) وفق منهاج واضح المعالم محدد المراحل، واضح الخطوات، يجمع بين الغاية والوسيلة، والمقاصد والأهداف والتطابق والالتزام بالإسلام، دين ودولة، مصحف وسيف، علم وعمل[٢].

كما تقوم على منهج تربوي للبناء على أساس متين للجيل، كون الثروة البشرية هي سر نهضة الأمم والشعوب وسر بنائها، وقوتها، ومقياس خصوصيتها، والتاريخ يؤيد ذلك (التربية التصحيحية)[٣] ، كما تقوم أصول منهجية الفكر الإخواني على عشرين أصلاً الأمر الذي

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١/٥٠).
[٢] نفس المرجع السابق، (١/ ٥١- ٥٢- ٥٣).
[٣] نفس المرجع السابق،، (١/٥٤).

يوقن الفرد من خلاله بأن الفكرة الإسلامية من صميمة، وفهم الإسلام الفهم الصحيح وذلك من خلال تلك الأصول وهي:-

١- الإسلام نظام شامل يشمل كل مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة وطن، وحكومة وأمة، وخلق وقوة، ورحمة وعدالة، وثقافة وقانون، وعلم وقضاء، ومادة وثروة، وكسب وغنى، وجهاد ودعوة، وجيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواءً بسواء.

٢- والقرآن والسنة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، وفهماً طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف.

٣- والإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده.

٤- والبدع والانحرافات من كهانة وسحر وتنجيم وتمائم وادعاء معرفة الغيب وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته.

٥- ويعمل برأي الإمام ونائبه فيما لا نص فيه، وفيما يحتمل وجوهاً عدة، وفي المصالح المرسلة، معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات.

٦- وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلّا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء عن السلف موافقاً للكتاب والسنة.

٧- ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماماً من أئمة الدين.

٨- والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ، ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون علي الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب .

٩- وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً.

١٠- ومعرفة الله وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام.

١١- وكل بدعة ضلالة مستحدثة يجب محاربتها.

١٢- والبدعة الإضافية والتزكية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي لكلٍ فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

١٣- ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة الى الله تبارك وتعالى.

١٤- وزيارة القبور سنة مشروعة بالكيفية المأثورة.

١٥- والدعاء إذا قرن بالتوسل الى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة.

١٦- والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية ، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصودة والوقوف عندها . كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

١٧- العقيدة أساس العمل وعمل القلب أهم من علم الجارحة ، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

١٨- الإسلام يحرر العقل، ويحث علي النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء ، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

١٩- وقد يتناول كل من النظر الشرعي، والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر ولكنهما لا يختلفان في القطعي، فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي ، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالإتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار[١].

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١/٥٥- ٥٨).

٢٠- لا نكفِّر مسلماً أقرَّ بالشهادتين عمل بمقتضاها وأدى الفرائض، برأي أو معصية إلى إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسره علي وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر[١].

ويشير سعيد حوى إلى: "حرص الإخوان منذ نشأة الجماعة على توسيع دائرة عملهم وفق ما أكده الشيخ البنا حتى تكون حركة عالمية النطاق، ويضمن لها الاستمرار بحكم تعدد المراكز، تنطلق من إقامة الفرد المسلم، والبيت المسلم والجماعة أو المجتمع المسلم، ومن ثم الدولة المسلمة، ومن ثم أستاذية العالم"[٢].

ويؤكد البنا أن سمات حركة الإخوان هي: "في البعد عن مواطن الخلاف. والبعد عن هيمنة الأعيان والكبراء. البعد عن الأحزاب والهيئات. العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات. إيثار الناحية العلمية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات. وقد تميزت بشدة الإقبال من الشباب. وبسرعة الانتشار في القرى والبلاد"[٣].

وتبين الكثير من المراجع والأدبيات ذات الصلة بالإخوان، ما أكد عليه البنا وذكره حيث يؤكد على أن أخص خصائص دعوة الإخوان العقدية التي بينها في مجموعة رسائل الإمام حسن البنا بقوله:

أنها ربانية: أي أن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ربهم.

وأنها عالمية: لأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة في أصلهم واحد، لا يتفاضلون إلّا بالتقوى، وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل.

وأنها إسلامية: لأنها تنسب إلى الإسلام ويقسم البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث مراحل: (١ – التعريف ٢ – التكوين ٣ – التنفيذ) ويقرر الشيخ البنا في رسائله ومذكراته أن مراتب

---

(١) كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١/٥٥- ٥٨).

(٢) جند الله ثقافة وأخلاق، سعيد حوى، مكتبة وهبة القاهرة، ص٥٨.

(٣) حسن البنا الداعية الإمام المجدد، أنور الجندي، ص ٤٣.

العمل المطلوب من أعضاء هذا الاتجاه تبدأ من إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة. ومن ثم تكوين البيت المسلم: بأن يحمل أهله على احترام فكرته، والمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية. ثم إرشاد المجتمع: بنشر دعوة الخير فيه، ومحاربة الرذائل والمنكرات. ثم تحرير الوطن: بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي. وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق. وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، بتحرير أوطانها وإحياء مجدها[1].

ومن ثمَّ السمة العالمية أستاذية العالم: بنشر الدعوة الإسلامية، في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ }[2].

وفي رسالة التعليم يقول البنا: " أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والإخوة، والثقة "، ثم يأخذ في شرح كل ركن من هذه الأركان، ثم يقول بعد ذلك: أيها الأخ الصادق: هذا مجمل لدعوتك، وبيان موجز لفكرتك، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات هي: (الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة في سبيل الله أسمى أمانينا)، وأن تُجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى: (البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجندية، والخلق)"[3].

كما يعكس سيد قطب في كتابه: (خصائص التصور الإسلامي) فهمه وفهم الإخوان للإسلام حيث يجعل خصائص هذا التصور تقوم على: (الثبات، الربانية، الشمول، التوازن،

---

[1] مذكرات الدعوة والداعية، ص ١٨.

[2] سورة التوبة، آية: ٣٢.

[3] انظر: رسائل للإمام البناء.

وانظر الموسوعة الميسرة، (١/٢٠١- ٢٠٣).

وانظر: كتاب جند الله، ص٥٣ ــ ٦٠.

وانظر: المذكرات، ص٢٥ ــ ٣٠.

الإيجابية، الواقعية، التوحيد)، وقد تناول كل واحدة بالإيضاح وشعار الإخوان: سيفان متقاطعان يحيطان بمصحف شريف، والآية: (وأعدوا..) وثلاث كلمات هي: حق، قوة، حرية[1].

ومما سبق يرى الباحث أن البناء الفكري لحركة الإخوان المسلمين باليمن (حزب الإصلاح) تشكَّل من مجموعة روافد :

الرافد الأول، داخلي، يرجع في أصوله إلى حركة الإصلاح والتجديد الإسلامية في اليمن، التي أرسى معالمها العديد من الفقهاء والعلماء والمفكرين في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، الذي ربطت أدبيات الإخوان في اليمن امتدادها إليهم وهم من يمثلون النهج السني الوسطي أمثال: ابن الوزير، وابن الأمير الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني.

والرافد الثاني، خارجي، من حركة الإخوان المسلمين، فحزب الإصلاح، شأنه شأن الكثير من الحركات والأحزاب الإسلامية التي نشأت، شكّل امتداداً فكرياً أو تنظيمياً لحركة الإخوان المسلمين في مصر، ولم يكن الإصلاح استثناءً من تلك القاعدة، بل كان أول الأحزاب والحركات بذلك؛ نظراً إلى التَّلاحم والتداخل المصري اليمني، وخصوصاً في فترة الخمسينيات والستينيات .

الرافد الثالث، أفكار السلفية بسبب ذهاب الكثير من الشباب إلى السعودية في الستينيات والسبعينيات من أجل الدراسة أو البحث عن الرزق، حيث التحق بعضهم بالمدارس والجامعات السعودية، ولما عادوا إلى اليمن كانوا يَجمَعون بين رؤية المدرسة الوهابية وبين رؤية حركة الإخوان المسلمين التي تأثروا بها من خلال بعض مشايخ الإخوان في السعودية.

ومما أُخذ على الجماعة من المآخذ من الناحية العقائدية كما تشير إليه بعض الأدبيات ذات الصلة: تعدد صفات الحركة: وحقيقة صوفية رغم أن مفهوم البنَّا للنصوص هو الموازي للزهد، وما يراه من أن منهج السلف هو الأسلم والأولى بالإتباع راجع الموسوعة ص ٢٠٣.

---

[1] خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، لسيد قطب، دار الشروق القاهرة: ٨شارع سيبويه المصري، ص ٣٣.

ويشير صاحب الموسوعة أنه: قد أُخُذ على بعض أتباع الحركة الغلو والمغالاة في إعجابهم بشخص البنَّا، ومع ذلك فهو سلوك إنساني وطبيعة واتجاه لم يسلم منه كثير من المسلمين، كما هو الحال فيمن يُغالوا في الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، وثالث في المودودي، ورابع في سيد قطب وهكذا، والصواب هو لزوم منهج الإسلام المتمثل في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، حيث النهي عن الغلو حتى في شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والفهم الصحيح للإسلام، من منطلق، كلٌ يؤخذ من كلامه ويُرد إلّا المعصوم صلى الله عليه وسلم[1].

ويعتقد الإخوان المسلمون في اليمن ما يعتقد الإخوان المسلمون عامة باعتبارهم كيان واحد ممتد، وحلقة مترابطة، وفكرة واحدة لا تتجزأ، تربطهم عقيدة الدين والإسلام، عقيدة وشريعة يؤمنون بأن الدين والإسلام قرآن وسنة نظام للفرد في سلوكه الخاص لتحقيق الفلاح المقصود، وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم وينطلقون منه لإقامة وبناء الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم والحكومة المسلمة، والأمة المسلمة.

عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة والسير على نهج السلف الصالح، يؤمنون بأن الإسلام نظام شامل يشمل كل مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة وطن، وحكومة وأمة، وخلق وقوة، ورحمة وعدالة، وثقافة وقانون، وعلم وقضاء، ومادة وثروة، وكسب وغنى، وجهاد ودعوة، وجيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواءً بسواء.

وأن القرآن والسنة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، وفهماً طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، والإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده.

ويحاربون البدع والانحرافات من كهانة وسحر وتنجيم وتمائم وادعاء معرفة الغيب وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته.

---

[1] الموسوعة الميسرة، (١/٢٠٣- ٢٠٤).

ويرى الباحث أنَّ الإخوان في اليمن من حيث أصولهم العقدية هم جزء من أهل السنة والجماعة في مرجعية الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وفهمهم ومن سار على نهجهم، توحيداً خالصاً لله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، يؤمنون بالدين كله وبالكتاب كله، وفي التسليم لله ولرسوله فلا يعارضون شيء من الكتاب والسنة، والعقل الصريح الموفق للنقل الصحيح، ومحاربة البدع والإحداث في الدين فكل بدعة ضلالة، وفي تزكية النفوس وتهيبها وإصلاح القلوب وإن كان ثمة اختلافات فهذا أمر طبيعي لكن لعلها في تقدير الباحث ليست في كل ما سبق وإنما قد تكون فقط من حيث الوسيلة لا غير.

وخلاصة لما تقدم يرى الباحث أن دعوة لإخوان المسلمين في اليمن أجمع ما توصف به أنها " إسلامية " ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس؛ والتي يمكن إجمال بعضها وذلك على النحو الآتي:

- فإنهم يعتقدون وينظرون أن الإسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعا، ويفتي في كل شأن منها ويضع له نظاما محكما دقيقا، ولا يقف مكتوفا أمام المشكلات الحيوية، والنظم التي لا بد منها لإصلاح الناس. ومهمتنا: سيادة الدنيا وإرشاد الإنسانية كلها إلى نظم الإسلام الصالحة وتعاليمه التي لا يمكن بغيرها أن يسعد الناس.
- يعتقدون أن المسلم في عنقه أمانة عليه أن يبذل نفسه ودمه وماله في سبيل أدائها؛ ويرون أنها هذه هي هداية البشر بنور الإسلام. لعبادة الله والجهاد في سبيله والتمكين لدينه وإعزاز شريعته هي مهمتهم في الحياة.
- يحملون القرآن في يمينهم، والسنة في شمالهم، وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة قدوتهم، يدعون إلى الإسلام وتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام وهدي الإسلام.
- لا يعمل الإخوان المسلمين في اليمن لحساب هيئة من الهيئات أو يعتمدون على جماعة من الجماعات، فالإخوان المسلمين في اليمن يعملون لغايتهم على هدى من ربهم،

وينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله، ويفخرون بأنهم إلى الآن لم يمدوا يدهم إلى أحد ولم يستعينوا بفرد ولا هيئة ولا جماعة.

- هدفهم هو الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، ولكنا نريد قبل ذلك أن تسود الفكرة الإسلامية، حتى تؤثر في كل هذه الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام، يسعون بالعلم ليفكر الجيل تفكيرا استقلاليا، يعتمد على أساس الإسلام الحنيف، لا على أساس الفكرة التقليدية التي تتأثر بنظريات الغرب واتجاهاته في كل شيء،.
- الإخوان المسلمين في اليمن مشروعهم المشروع الإسلامي للنهضة مشروع رباني عالمي الإسلام والحقيقة الإيمانية مرجعية الدعوة العليا وأساسها الفكري الإسلامي ومرجعية القرآن والسنة.
- وتتميز دعوة الإخوان المسلمون عن غيرها من الدعوات بالشمولية، والربانية، والعملية، والعقلانية، والوسطية، والعلمية، والاستقلالية.

المبحث الرابع:

تاريخ دخول الإخوان المسلمين اليمن ومناطق النفوذ.

كما هو معروف أن اليمن بلد قديم في الحضارة، وكان يسكنها أقوام لهم قدم ثابته فيها وكانت أراضيها ومياهها العذبة تدر بالخيرات، والثمار والرخاء، وقد سماها القرآن آية من آيات الله في الخضرة والجمال {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }[1]، وهي لهذا كانت مطمعاً للغزاة والفاتحين، حكمها الأحباش، والفرس، وغيرهما، وكانت مقصد البلاد والعباد الذين جاوروها[2].

ولما جاء الإسلام دخلت فيه سريعاً زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل إليها الرسول الكريم بعض الصحابة معلمين ومفقهين في الدين، منهم معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، واستقام أمرهم وكثر جندهم، وبعد وفاة النبي ظهر فيهم دعاة ضلال ادعوا النبوة كمسيلمة الكذّاب، لكن أبا بكر أرسل اليهم جند الإسلام فقضى على فتنتهم وقُتل الكذاب، وعرف الناس الحق ورجعوا إليه، وتوافد الناس إلى أبي بكر واشتركوا في الجهاد مع المسلمين في الفتوحات الإسلامية، ومعروف أن لليمن قدم ثابتة في العلم والإيمان، والفقه والعرفان[3]، حتى قال عنهم صلى الله عليه وسلم: "الإيمان يمان والحكمة يمانية" رواه البخاري[4].

وفي عهد الدولة الأموية، وصدر الدولة العباسية، كان التناحر على أشده بين الحكام على الأراضي اليمنية والدويلات، فلم يكن هناك استقرار سياسي أو وحدة سياسية بين هذه الدويلات فقد قامت دولة (زريع) في عدن، في القرن الحادي عشر الميلادي، ودولة (يعفر) في حضرموت في التاسع الميلادي، وفي نفس القرن قامت دولة (بني زياد) في زبيد أيضاً وقامت

---

(1) سورة سبأ: آية: ١٥.

(2) مجلة الإكليل، الأوضاع السياسية في دولة سبأ خلال القرن الثالث الميلادي، مجلة تهتم بتاريخ اليمن، تصدر من وزارة الثقافة، صنعاء، د. عبدالله أبو الغيث، عدد (٢٩- ٣٠) ، يناير- مارس ٢٠٠٦، ط ٤.

وانظر: كتاب أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ط ١، ليوسف عبدالله، بيروت، دمشق، ص ٣١٣- ٣١٤.

(3) اليمن الأرض والشعب، محمد أنعم غالب، بيروت، ط٢، ١٩٦٦م، ص ٦٠.

(4) صحيح البخاري (٥/ ١٧٣).

في القرن الثامن دولة للقرامطة في صنعاء[1]. وقد استدعى أهل صنعاء الامام الهادي يحيى بن الحسين الذي كان في الرَّس شرق المدينة المنورة بين الحجاز ونجد للحضور لمبايعته بالإمامة، على أن يخلصهم من الفوضى والفتن التي شهدتها صنعاء على يد القرامطة، وحضر سنة ٢٨٢هـ، أي في نهاية القرن التاسع الميلادي[2].

وفي العصر الحديث في اليمن بداية القرن العشرين عام ١٩٠٤م اتفق الإنجليز مع الأتراك على تخطيط الحدود، بين المناطق اليمنية، الخاضعة للنفوذ العثماني، وبين المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني، ويتولى السلطات الفعلية فيها أئمة صنعاء[3].

البداية في التواصل:

صلة الإخوان المسلمين بالعمل الإسلامي في اليمن بدأت في الخمسينات والستينات من القرن العشرين حيث تجلَّت أول مظاهر تلك الصلة في اهتمام حسن البنا باليمن، ففي موسم الحج التقى البنا بشخص يمني من خلاله تعرَّف على الوضع في اليمن، واتفقا على التعاون بين الإخوان واليمن لإقامة منظمات باليمن، وقد وفّى البنا بوعده فساند النضال اليمني بما كانت تنشره صحافة الإخوان عن الأحداث الكبرى ومن خلال التقاء البنا بابن الوزير، والاتفاق بينهما على التعاون بالقاهرة. ثم أوفد الثائر الجزائري (السيد الفضيل الورتلاني) ويُعد هو العالم الذي غيّر مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر للهجرة (العشرين ميلادي)، كأنه وضعها في صلب تاريخها، فدار بها دورة جديدة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

فماذا فعل الورتلاني حين قدم اليمن؟[4].

---

[1] تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، المؤلف: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، عدد الصفحات ٢٨٤، ط ١، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣٣- ٣٥.

[2] الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م. موقع إلكتروني.

[3] انظر: تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، الصنعاني: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن الوزير، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، الناشر: دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م، (١/ ٥٥).

وانظر: أهل اليمن في صدر الإسلام: نزار الحديثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

[4] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١/١٢٤- ١٢٦).

عمل الورتلاني ما لم يعمله أحد من اليمنيين، إذ قام ووحّد شتات المعارضة في الداخل والخارج، ووجّه وأرشد المطالبين بالإصلاح ودعاة التطور الى طُرق العمل، وجمعهم في رابطة وطنية، وقارب بين أرباب الطموحات السياسية، والزعامات العلمية والدينية والتوجهات الإصلاحية، واستطاع إقناع الرئيس (جمال جميل العراقي) بأن يؤلف جبهة من ضباط الجيش، وهو الذي أعاد الثقة إلى قلب الموشكي، والشامي وجعلهما يتعاونان من جديد مع (الزبيري) ويتفقان، وهو الذي استطاع إقناع العلماء والتجار، والضباط والأدباء بمبايعة (الوزير) بل وأسس شركة سماها الشركة اليمنية للتجارة والصناعة والزراعة بإذن من الإمام(يحيى حميد الدين).

وفي فبراير ١٩٤٨م: قامت ثورة باليمن حيث أرسلت رسالة عبر التلغراف (برقية) من صنعاء بوفاة الإمام يحيى، وانعقاد الامامة لعبدالله الوزير، ومنذ ذلك اليوم أعلن (الإخوان المسلمون) تأييدهم للثورة ونشطوا بمطالبة الجامعة العربية بالاعتراف بحكومة الوزير، وبعد الثورة عُين الورتلاني مستشارا عاما للدولة، وطلب الوزير من البنَّا والفريق عزيز المصري أن يكونا مستشارين له، وأبرق حسين الكبسي للبنَّا بذلك، وانتهت بحصول خلل في الطائرة حيث لم يستطع البنا السفر إلى صنعاء، وأرسل رجلاً منه هو: عبدالحكيم عابدين،. لكن الثورة تعثرت استمرت ٢٦ يوما حتى ١٤ مارس ١٩٤٨م[١].

وعن المراحل التي مرت بها (الجماعة) في اليمن: يقول الأستاذ سعيد ثابت سعيد: "يكاد يكون عام ١٩٥٩م عام ميلاد فكرة العمل الإسلامي المنظم في أوساط الطلاب الدارسين في مصر بمعنى أن ميلاد فكرة العمل الإسلامي المنظم تشكلت في وعي مجموعة طلابية عائدة من قواعد حركة القوميين العرب، والبعث العربي الاشتراكي، أبرزهم عبد المجيد عزيز الزنداني"[٢].

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١٢٢/١).
[٢] نفس المرجع السابق (١/ ١٢٣).

تأسست حركة الاخوان في اليمن كحزب سياسي عام ١٩٧٠م، وقد كان لها الدور الرئيس في صياغة دستور ١٩٧٠م وقد مرت الحركة الإخوانية باليمن بأربع مراحل يمكن إيضاحها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التأسيس والتشكيل: وتمتد من ١٩٦٧م إلى ١٩٧٣م في فترة نظام ٥ نوفمبر والمصالحة وهي فترة رئاسة القاضي عبدالرحمن الأرياني، ومن أهم ما قاموا به في هذه المرحلة المساهمة في وضع الدستور الدائم لعام ١٩٧٠م، **ومن أبرز قادة هذه المرحلة الشيخ عبدالمجيد الزنداني، والأستاذ ياسين عبدالعزيز، والمرحوم عبده محمد المخلافي**[١].

المرحلة الثانية: في الفترة ١٩٧٣م إلى ١٩٧٨م وتم فيها تأسيس المعاهد العلمية، ومكتب الإرشاد بقرار من الرئيس الحمدي، رحمه الله، وقد تولى الإخوان إدارة هذه المعاهد، ومارسوا نشاطهم الدعوي من خلالها ومن أبرز رجال هذه المرحلة القاضي يحيى الفسيل، والأستاذ عبدالملك منصور، والشيخ عبدالمجيد الزنداني[٢].

المرحلة الثالثة: وتمتد من العام ١٩٧٨م حتى قيام الوحدة اليمنية١٩٩٠م، وفيها توسعت الحركة في أنشطتها، وأصبح لها دور فعّال في توجيه أحداث تلك الفترة، لاسيما في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، حيث تشكلت فيها الجبهة الإسلامية كجناح عسكري للجماعة، بدعم شعبي منقطع النظير لمواجهة نشاط الجبهة الوطنية في المناطق الوسطى، ومحاربة النظام الماركسي في عدن وكان المسار الأول أن استمالت العناصر القيادية بمغريات شتى ومناصب والمسار الثاني: تمثل انتشار المعاهد العلمية بتمويل من الدولة، وتمنح الشهادات المعترف بها، وقد جذبت الأقسام الداخلية لهذه المعاهد كثيراً من أبناء المناطق خصوصاً الفقيرة، لافتقار المدارس العامة للتعليم الرسمي.

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١٢٤/١- ١٢٦).

[٢] نفس المرجع السابق، (١٢٦/١).

المرحلة الرابعة: الأحزاب السياسية اليمنية بعد قيام الوحدة (الجمهورية اليمنية) حيث فتحت الدولة التعددية السياسية والديمقراطية، وأصدرت القانون المنظم للأحزاب في ١٦ أكتوبر ١٩٩١م، وتضمنت المادة (١٣) تشكيل لجنة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية، التي اختصت بفحص الطلبات المقدمة لتأسيس الأحزاب وشروط الإنشاء[١].

ومما تقدم فضلا عن الأدبيات ذات الصلة، يمكن للباحث القول: إن الإخوان المسلمين في اليمن حاليا هم ما يعرف بالتجمع اليمني للإصلاح*[٢] ، والذي أنشيء كامتداد لحركة الإخوان، تأسس بعد الوحدة بين شطري اليمن يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٠م على يد الراحل عبد الله بن حسين الأحمر شيخ قبائل حاشد بصفته تجمعا سياسيا ذا خلفية إسلامية، وامتداداً لفكر الإخوان المسلمين، وتم افتتاح مقره الرئيسي في ٣ يناير ١٩٩١.

وبعد وفاة مؤسس ورئيس الحزب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٧ تم انتخاب محمد عبد الله اليدومي رئيسًا للجنة العليا للتجمع، ومن الشخصيات البارزة في الحزب الشيخ عبد المجيد الزنداني. وتعد **صحيفة الصحوة** لسان حال الحزب، نجح الإصلاح في الانتقال من المعارضة إلى المشاركة في السلطة بعد فوزه في الانتخابات النيابية في أبريل ١٩٩٣.

منطلقات الإخوان المسلمين في اليمن (التجمع اليمني للإصلاح):

برز في بدايات الربع الأول من القرن العشرين الميلادي حزب سياسي في التسعينات كجماعة لها أهدافها المشتقة من الإسلام، حيث قام الإخوان في اليمن بتبني المنطلقات من الأخذ بتعاليم الإسلام الشامل، بالوسطية العظيمة وبالرحمة والعدالة وخير الإنسانية، إلى آخر ما جاء في الرسالة الكريمة رسالة الإسلام متبنين الدعوة إليه بكل ما فيه من خير ونفع

---

[١] كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر، (١/١٢٤- ١٢٦).

[٢] الاصلاح: كما جاء في مقدمة النظام الاساسي هو: "حركة اصلاحية يمنية جامعة تشكل امتدادا حيا لحركة التجديد والاصلاح الناهضة في تاريخنا الحديث وانه يشكل الوعاء التنظيمي لتيار الصحوة الاسلامية". ويري بعض قيادي الحزب ان الاعلان عن حزب الاصلاح جاء استجابة لضرورة شرعية ووطنية.

وصلاح، والعمل على خير البشرية جمعاء كما يقضي جوهر الإسلام الحنيف، ودعم كل سبل النهوض والارتقاء بالأمة الإسلامية خاصة والبشرية عامة. ودعم مبادئ الحرية والعدالة وحقوق الإنسان، وترسيخ القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وتوسيع دائرة التعريف بالإسلام، وإبراز شموليته وتكامله ونظمه وتشريعاته، في توازن، واعتدال، والتأكيد على صلاحيته لكل زمان ومكان، وإظهار سماحته، وإنسانيته، وتشريعاته، وتقوية روابط الوحدة والانتماء بين أفراد الأمة الإسلامية، ودعم عملية التبادل المعرفي، والتمازج الثقافي بينهم، وتوسيع دائرة الوعي بما يدور من أحداث وتطورات مهمة عربية وإسلامية ودولية[١].

ويرى الباحث أن ذلك لازم تعزيز الثقة وإشاعة روح الأمل لدى المسلمين وتبني العمل الدعوي والاجتماعي أولاً بالدعوة إلى الله والتربية على الإسلام الذي ميزه وتميز به عن غيره من الأحزاب والقوى السياسية اليمنية، ولم يقصر بناءً على الأدبيات والمصادر والدوريات والمجلات والصحف لا في جانب الدعوة العامة ولا في التربية والتعليم، ولا في المساجد ولا من خلال الدعوة والإعلام، ولا حتى من خلال العمل الاجتماعي ولا من خلال العمل التوعوي الفكري والثقافي، ويهتم بشكل كبير بواقع وأوضاع اليمن وإصلاحها قدر المستطاع، والعمل لصالح الشعب من أوجب واجباته في أي موقع له سلطة أو معارضة، لذا فمواقفه دائماً نابعة من القناعات والغايات الأصيلة التي يؤمن بها المشرقة بإشراق الإسلام عقيدة وشريعة.

والواقع أن الأحزاب اليمنية والحياة الحزبية سبقها في الشمال ظهور جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحزب الأحرار، والاتحاد اليمني، كما ظهر في الجنوب ما يُسمى بالاتحاد الشعبي، ورابطة أبناء الجنوب، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب ثم تكرس من الستينات حتى الثمانينات حكم الحزب الواحد في شطري اليمن،

---

(١) الحركة الإسلامية في اليمن دراسة في الفكر والممارسة، التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً، حسام، عبد القوي، ، ط١ ، صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م، ص٣٢٠.

وتوقف النشاط الحزبي الحر، وتحول العمل السياسي من العلن إلى السرية، مع طغيان الملامح العقائدية والأيديولوجية[١].

أما بالنسبة لمناطق نفوذ الإخوان المسلمين في اليمن: فإن هذه الحركة توسعت وتغلغلت في كل مناطق اليمن ومحافظاته وقُراه ومديرياته وفي ذلك يقول الباحث فؤاد الطويل: في مقدمته " إن الحركة الإسلامية في اليمن (الإخوان المسلمون) تنتشر في اليمن من أقصاه إلى أقصاه وتكاد لا تخلو قرية ولا بيت إلى ودعوة الإخوان موجوده فيه تغلغلت في كل محافظة ومديرية وقرية وبيت ولقيت استجابة واسعه خصوصاً من فئات الشباب وشملت حتى القطاعات الطلابية على مستوى الجامعات كما شملت جميع الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة "[٢].

---

[١] الحركة الإسلامية في اليمن دراسة في الفكر والممارسة، التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً، حسام عبد القوي، ط١ ، صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م، ص ٥٥.

[٢] التجمع اليمني للإصلاح، الرؤية والمسار، دراسة في النشأة والتطور، مقرمي محمد عبدالرحمن، دار النشر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص ١٥٣.

المبحث الخامس:

أبرز الآثار العقدية للإخوان المسلمين على المجتمع اليمني.

اهتمت حركة الإخوان المسلمين في اليمن ولا تزال بالدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية اهتماما بالغا، وتعميق المفاهيم الإسلامية الصحيحة لهذا الدين وشموله لشعب الحياة كلها: عقيدة، وعبادة، وخلقا، وقضاء، وكان ولا يزال صمودها أمام تيار التغريب والحكم بغير ما أنزل الله، مصدر محن لها حتى الآن[1].

ولعل أبرز الآثار للاتجاه الإخواني باليمن هو حفاظهم على الهوية الإسلامية: حيث كان لها الدور البارز ويليها الاتجاه السلفي، حيث عملت جاهدة من بداية القرن العشرين على نشر العلم والاهتمام بالتربية والتعليم، ومحاربة الجهل والأمية، ونشر الوعي ومحاربة البدع والشعوذة، وصور التفكير الخرافي والجهل الذي كان يخيم على المجتمع اليمني، وكرس كل جهوده عليها، وقيامه ببناء وإدارة كثير من المؤسسات العلمية والمدارس وعلى رأسها المعاهد العلمية التي كان لها الدور الكبير في إحداث نقلة بالمجتمع بشكل نوعي، إضافة إلى اهتمامهم بالأسرة بوصفها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وفق مبادئ وقيم الإسلام الصحيحة.

ومن آثارهم تلك **المعاهد العلمية** الدينية التي من خلالها تم إعداد الخطباء والمرشدين والدعاة والمرشدين والمعلمين الذين تعينوا في مناطقهم وقاموا بنشر الدعوة والعلم والإرشاد، وكذا بناء دور القرآن وتخريج الحفظة والخطباء، على حد قول المقرمي[2]: وهوا ما يتجلى بوضوح في أخذهم بكل الوسائل الإعلامية والتثقيفية من صحف ومجلات وقنوات تلفزيونية لاحقاً وأنشطة وبرامج كثيرة لا حصر لها، وتمثيل الحركة في كل المحافل الثقافية والفعاليات المهرجانية، وغيرها كبناء جامعة الإيمان؛ التي كان لها الدور الكبير في نشر العلم الشرعي

---

[1] تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان (المتوفي: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، تاريخ النشر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص: ٤٠٣.

[2] التجمع اليمني للإصلاح، ص ٢٣٤.

وتخريج العلماء في كل التخصصات والذين بدورهم أسهموا وما زالوا في نشر الوعي الديني وتنقية التوحيد ومحاربة البدع، وانخراط علمائهم في مختلف المؤسسات العلمية والبحثية والأكاديمية[١].

ولعل نتاج ذلك هو ما يتضح في إيثارهم الناحية العملية الإنتاجية في الدعوة على الدعاية والإعلانات، لأن الأساس في اعتقادهم الذي تدور عليه أهدافهم أن يتقرب الناس إلى ربهم ومن دلالات ذلك الصحوة الإسلامية في اليمن التي لم تأت من فراغ.

سعت لنشر قيم وأخلاق الإسلام وتمثلها والتشجيع على ممارستها في كل المعاملات وتبنيها حتى في العلاقات والتفاعلات بينها وبين مختلف القوى السياسية والاجتماعية خاصة وأنها تتميز بإقامة نسيج من العلاقات الفاعلة مع القوى التقليدية مثل القبيلة ومع النظام السياسي الذي استفادت منه في توسيع حركتها وتمثيل الدين والتغلغل الى مختلف مؤسسات الدولة.

وهنا يمكن القول: إن إخوان اليمن ذهبوا نحو رفض الإطار الفلسفي والمعرفي في المسمى الديمقراطي والنظر اليه كعملية اجرائية وهو ما يعكس رؤيتهم حتى في ربط مشروعية العمل السياسي وفق نظرهم بكافة أشكاله بمنظومة القيم والمعايير المستمدة من عقيدة المجتمع وشريعته الإسلامية، وهو تعبير يعكس الشعار المعتاد لكل الاسلاميين (الاسلام هو الحل): " فلا سياسة أو اقتصاد أو ثقافة إلا إذا وافقت الشريعة وفق رؤيتهم لها أو وجد لها تبريرا منها وفق اجتهادهم"[٢].

ولعل من الإنصاف أن يشير الباحث في هذا السياق إلى أنه بعد فترة الستينيات هذه وصل الإسلام في المجتمع اليمني إلى غربة شديدة نتيجة التجهيل الممنهج والجهل المخيم، التي كانت مظاهرة واضحة في شيوع الخرافة والشعوذة، وتشوش مفهوم التوحيد، والجهل

---

[١] تاريخ التشريع الإسلامي، ص ٤٠٥.

[٢] الاسلاميون في اليمن... براغماتية سياسية وجمود أيديولوجي، فؤاد، الصلاحي: ٢/ ١١/ ٢٠١٣م، ص ٦٣.

بالكتاب والسنة، حيث كانت المساجد لا يُرى فيها إلا كبار السن، بل كانت بعض المناطق والقرى لا تعرف حتى معنى الصلاة ولا الجمعة أو حتى صلاة الجماعة، أما الشباب الذي هم عصب الدعوة، والذي يرجى من ورائهم العمل للإسلام فلم يكن يُرى لهم أي اتجاه إلى الدعوة الإسلامية، ولعل المتتبعين لتلك الفترة أو من عاصروها يعرفون ذلك جيداً، ولعله قد لمس قوة الصراع الذي كان يحدث داخل الأسر بمجرد أن يلتحي الشاب أو أن يصلي في المسجد، ثم بفضل الله تبارك وتعالى، وبفضل النشاط الدعوي لهذه الحركة في اليمن زالت الكثير من تلك المظاهر والآفات من المجتمع اليمني.

ولعل هذا قد يكون في حد ذاته كافياً وشاهداً على نتائج وآثار تلك الدعوة في الجانب العقدي وإلى ما وصلت إليه، في نشر الدين وتصحيح التوحيد وغرس وإحياء القيم، ونشر الوعي الديني، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وهو الأمر الذي أغاض دُعاة الجهل والظلام طوال تلك الفترة وظهر على السطح في الآونة الأخيرة، ذلك الوعي الذي لم يرق لها وزاد من حنقها بدليل محاربتهم للاتجاه السلفي في اليمن المتمثل بأهل السنة والجماعة في دماج ومن ثم الإخوان المسلمين(الاصلاح)، وهدمهم ونسفهم وتفجيرهم لأغلب تلك المؤسسات العلمية والتعليمية، من دور ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ونسف وتفجير المعاهد العلمية، وإيقاف الدراسة بالكلية في الجامعات الإسلامية، وتحويلها إلى مراكز لنشر سمومهم وأفكاره، ومحاربتهم لكل من يسعى لإحياء الدين وتعليم الكتاب والسنة هو بالنسبة لديهم عدوهم اللدود الذي يقف أمام مشروعهم الطائفي.

ولو لم يكن من آثار الإخوان المسلمين في اليمن إلّا المعاهد العلمية لكفت، وهو ما شهد به كل مناوئي الاتجاه الإخواني، فهذا الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله رغم ما أخذ عليه أنه شديد على مخالفيه، إلّا إنه كان شديدٌ على من يريد صرف الناس عن العلم والتعليم، ويشغلهم بالسياسات وهو مع ذلك لا يحب إيذاء أحد ولا هدم شيء فيه منفعة للإسلام، فهو

مع ما كان يظهر بينه بين جماعة الإخوان المسلمين من جفوة، إلا أنه دائماً كان يعارض القضاء على المعاهد العلمية التي يسيطر عليها الإخوان، لما يرى فيها من نفع للإسلام أكثر من مدارس التربية والتعليم، وهذا ما أشار إليه أبو العينين[١].

ومن آثار حركة الإخوان المسلمين في اليمن اهتمامهم المستمر بالدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية اهتماما بالغا، وإحياء المفاهيم الإسلامية الصحيحة لهذا الدين وشموله لشعب الحياة كلها: عقيدة، وعبادة، وخلقا، وقضاء[٢].

ومن آثارها صمودها أمام تيار التغريب والحكم بغير ما أنزل الله، والذي ما زال مصدر محن لحركة الإخوان المسلمين في اليمن حتى الآن[٣]. يقول صاحب مجلة الرسالة الأستاذ أحمد حسن الزيات جماعة الإخوان المسلمين في اليمن وعلى نمط حركة في الأقطار الأخرى، قامت: " ودعت إلى إصلاح الدين والدنيا، وتهذيب الفرد والمجتمع، وتنظيم السياسة والحكم، فكان لهم يد في الإصلاح الديني القائم على فهم الإسلام على حقيقته، ولم يفهموا الإسلام الذي طهر الأرض وحرر الخلق وقرر الحق على أنه عبادة تؤدى، وأذكار تقام، وأوراد تتلى فحسب؛ وإنما فهمته كما فهمه محمد صلى الله عليه وسلم وعمر وخالد: نورًا للبصر والبصيرة، ودستورًا للقضاء والإدارة، وجهادًا للنفس والعدو"[٤].

وهذا ما أكد عليه الإمام حسن البناء: بقوله عن مهام الإخوان: " أما إجمالاً فهي أن نقف في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن، وحرمت

---

[١] أحاديث معلة ظاهرها الصحة، المؤلف: أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، طبعة جديدة ومنقحة ومفهرسة ومزيدة بأكثر من مائة حديث عن الطبعة السابقة، عدد الأجزاء: ١، (ص: ١٣).

[٢] تاريخ التشريع الإسلامي، المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١، ص: ٤٠٣.

[٣] نفس المرجع السابق، ص: ٤٠٣.

[٤] فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم، المؤلف: علماء وطلبة علم، الناشر: موقع الإسلام اليوم، http://www.islamtoday.net, (٢٩/١٤)، بترقيم الشاملة آليا).

العالم من أنوار هديها، واخرت تقدمه مئات السنين، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا،[1]. ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي صلى الله عليه وسلم، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله {لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ}[2].

ومن آثار الإخوان تميُّزهم بمنهجهم في التربية العقدية والتربية الإيمانية، فهم لم يكتفوا بالوقوف عند الثقافة الإيمانية فقط، مع أنهم لم يهملوا الجانب الثقافي في التربية العقائدية لأفرادهم، إلاّ أنهم في تربية العقيدة قد اعتمدوا بعض الكتب الموجودة مثل كتب الإمام ابن تيمية، وكتب الإمام ابن عبدالوهاب إلى جانب ما ألفه بعض علماء الإخوان والتي تستقي العقيدة من الكتاب والسنة بعيداً عن شبهات المتكلمين مثل: كتاب حقيقة التوحيد، وكتاب العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، وكتاب العقائد الإسلامية للشيخ سيد سابق، وكتاب الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين، كما أن كتاب العقيدة الطحاوية والذي نال قبول الأمة يعتبر مرجعا أساسيا لدراسة العقيدة عند الإخوان المسلمين[3].

ومن آثارهم نجاح دعوة الإخوان المسلمين في جذب الجماهير المسلمة إلي الفكر الإسلامي، وتحويلهم من مجرد مسلمين بشهادة الميلاد، إلي جماهير ملتزمة بإسلامها، عقيدة وعبادة، سلوكا وأخلاقا، عملا وتضحية، لفكرة الإسلام، مجاهدين بالنفس والمال، في سبيلها، ومسخرين أنفسهم وممتلكاتهم لخدمة أهدافها، وتحقيق غايتها، مجددين الأمل في نفوس المسلمين، بإمكانية البعث الإسلامي من جديد واستعادة الأمة لمجدها ومكانتها مرة أخري،

---

[1] مبادئ وأهداف الإخوان، ص: ٦.
[2] سورة الروم، الآيات: ٤- ٥.
[3] كبرى الحركات الإسلامية شبهات وردود، ١/ ١٣٠.

متحملين في سبيل ذلك الكثير والكثير، وقد أثبتت الأيام صدق نيتهم، ومضاء عزيمتهم، وعظيم ثباتهم في محاربة الظلم والطغيان، ووقوف أمام من يحادون شريعة الله، حتى قتل منهم من قتل، وابتلي بالسجن المؤبد منهم من ابتلي، واعتقل وشرد منهم الكثير[١]: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}[٢].

ومن آثار ما يعتقدون سعيهم للدعوة للإسلام بدون فتنة أو إرهاب، أو إتلاف، أو تعد علي أحد، وإنما بما يرضي الله وحسب شريعته وفي سبيل هذا وقد ضربوا للناس أروع الأمثال في الأخوة والصفاء، والقدوة الحسنة، والعمل الصالح الذي به تظهر آثار الإيمان في المجتمع[٣].

ومن مظاهر آثار عقيدتهم تربوياً وسعيهم لتمثيلها ونشر قيمها أنهم تقدموا بجدارة إلي الخدمة العامة في شتي المجالات، في اتحادات الطلاب لتربية الطلبة علي الإيمان وتعريفهم بدينهم، وفي النقابات المهنية ليحفظوا الحقوق ويؤدوا الخدمات، ويشيعوا الرحمة، ويوجهوا جهود العاملين إلي الإنتاج والتفاني في العمل، وخدمة أمتهم، وفي الخدمات الطبية، كما شاركوا في رفع المعاناة عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالإغاثات في النكبات والحروب في أفغانستان، في البوسنة والهرسك، في الصومال[٤].

ومن آثارهم ترسيخ الكثير من أسس الإصلاح وفق تعاليم الإسلام لأنهم مؤمنون ومعتقدون أن الله تبارك وتعالى حين أنزل القرآن وأمر عباده أن يتبعوا محمدا (صلي الله علية وسلم) ورضي لهم الإسلام دينا، أن الله وضع في هذا الدين القويم كل الأصول اللازمة لحياة الأم ونهضتها وإسعادها، وذلك مصداق قول الله تبارك وتعالى:

---

[١] الاسلاميون في اليمن... براغماتية سياسية وجمود أيديولوجي، ص٦٥.

[٢] سورة آل عمران، آية: ١٤٦.

[٣] كبرى الحركات الإسلامية شبهات وردود، ١/ ١٣٥.

[٤] نفس المرجع السابق، ١٣٥/١.

{ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ }[(١)] تعاليم الإسلام الذي تتضمن أصح القواعد وأنسب النظم وأدق القوانين لحياة الفرد رجلا وامرأة، وحياة الأسرة في تكوينها وانحلالها، وحياة الأمم في نشوئها وقوتها وضعفها، وهي الأسس التي وقف أمامها المصلحون وقادة الأمة مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والبنا، وأبن تيمية وأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهم [(٢)].

ومما سبق يرى الباحث أن تأثير الإخوان المسلمين في اليمن كان كبيراً جداً تميز بالوسطية التي جاء بها الإسلام، بل وبصماتهم واضحة في كل الميادين والمجالات المختلفة، الدينية والعقدية وغيرها، ويكفيهم أنهم عمقوا الوعي بالإسلام وبتاريخ الإسلام وبأن اليمن لم يعرف قوانين إلا قوانين الشريعة الإسلامية ولا سلطان لأحد عليه، ولا لأي ظالم مستبد. فإلى جانب ما سبق ذكره فإن الإخوان المسلمين في اليمن كان لهم الأثر البارز في نشر الدعوة وإحياء السنة وتعليم الإسلام والقرآن ونشر الوعي بمبادئ الإسلام وقيمة وأخلاقه.

ويمكن للباحث القول: إن حزب الإصلاح في اليمن (الإخوان)، وفق أدبياتهم يرون أن الاصلاح لابد وأن يكون شاملا، أساسه بناء الإنسان الفرد والأسرة، ومفتاحه تغيير الأنفس: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ}[(٣)]. وقد انطلق من مرجعيات الأمة العليا الكتاب والسنة، متمسكاً بثوابت الاسلام، وبنظرة استيعابية لخبرات وتجارب من سبق وموظفاً لها، ويتجلى ذلك في الرؤى والقواعد والاهداف والوسائل.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٥.

(٢) كبرى الحركات الإسلامية شبهات وردود، ١/ ١٦٢.

(٣) سورة الرعد، آية، ١١.

وتمثل تلك المنطلقات والأسس العقائدية والخلفيات الفكرية والقناعات الفلسفية التي تكون في مجموعتها مرتكزات البناء النظري الموجهة لخطوات التطبيق العملي والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

- سعيهم للإقامة الإسلام عقيدة وشريعة تنظم الحياة بمختلف مجالاتها.
- قاموا بنشر الوعي وتعليم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أصل الشريعة والمشروعية، وذلك من خلال بناء المؤسسات العلمية والدينية والجامعات والمعاهد العلمية وبناء دور القرآن لتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه.
- وقوفهم في وجه المد العلماني وخصوصاً في وضع الدستور اليمني الذي جعل الشريعة الإسلامية هي مصدر جميع التشريعات والقوانين والتي جاءت مواد الدستور مقننة وفق أحكام الشريعة الإسلامية وموافقاً لمنهج اهل السنة وكل ما يخالفها باطل ومردود.
- سعيهم لبناء الدولة وفق مفهوم الخلافة بدلالاتها السياسية العامة، لدى هذا الاتجاه أقرب ما تكون في رؤية الإصلاح والحركة مُرادفةً لمعنى السلطة المسؤولة؛ وربط الدولة المدنية بالمرجعية الإسلامية، واعتبار الشريعة الإسلامية مصدر التشريعات جميعاً، وقيم ومبادئ النظام الإسلامي والعدل، والمساواة، والعدل مع الأقليات الدينية، والشورى ومسؤولية الحاكم والولاء لله ورسوله والمؤمنين والدين والوطن.
- تبنى نوَّابهم بالبرلمان قضايا الشعب ودافعوا عنها، وتصدوا لقوانين الإفساد.
- إقامة شعائر الإسلام في المساجد، وعلى المنابر، وبالوعظ والتوجيه والإرشاد.
- وقفوا أمام الظلم والفساد فأعادوا للناس صورة المجاهدين والمناضلين والمقاومين والوقوف ضد المد الشيوعي، والرافضي.
- انتشروا في شتى بقاع اليمن، دعاة للحق والدين، فأشرق نور الإسلام في كل مكان.

- حفظوا للأمة اليمنية هويتها الإسلامية، وعقيدتها من التشويه، بفضل الله تعالى، وأفشلوا محاولات الغرب في تذويبها والقضاء عليها.

الفصل الرابع:

السلفية وأثرها العقدي على المجتمع اليمني وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: تعريف السلفية .

المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات السلفية.

المبحث الرابع: تاريخ دخول السلفية اليمن ومناطق النفوذ.

المبحث الخامس: أبرز الآثار العقدية للسلفية على المجتمع اليمني.

يسعى هذا الفصل للوقوف بالاستقراء والتحليل على واحدة من أبرز الاتجاهات السنية التي تُنادي في جوهرها بالدعوة إلى الأخذ بالكتاب والسنّة، وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة والتصدي للتيارات العلمانية، لكنها رأت في الإصلاح الجزئي المتدرج أساساً للوصول إلى منهج السلف.

لذا يقصد من هذا الفصل معالجة الاتجاه الفكري السلفي، وتحديداً دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية؛ والذي يُعدُّ أحد الاتجاهات الإسلامية الكبرى، وابن الحركات الإصلاحية الحديثة الممتدة التي تنادي بأمرين شرعيين كريمين هما: العودة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وتطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة من جهة، والتصدي لأهل البدع[١] والأهواء، وكغيرها من الحركات الإصلاحية الحديثة في التصدي لأهل البدع، والتصدي للحركة العلمانية الإباحية التحليلية الاستعمارية التي تكرِّس فكرة استمرار فصل الدين عن الدنيا من جهة أخرى.

ومن هنا تبدو أهمية الوقوف على فكر هذه الاتجاهات والحركات بما قد يُسهم في تكوين الوجدان الإسلامي الواعي الذي يتجه صوب أهل السنة والجماعة، والنظر للمطالبات بجعل السلفية هي الإطار الوحيد لكل شؤون الحياة، وبما قد يجدد الأمل الوحيد للمسلمين للخروج من دائرة الفرقة، والتخلص من أسر الاختلاف.

---

[١] البدعة: اختلف العلماء في تعريف البدعة اصطلاحاً إلى أقوال عديدة منها ما قاله: الإمام الشاطبي (تـ ٧٩٠هـ) أن البدعة: (هي طريقة في الدين مخترعة تُضاهي الشريعة، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه): وبهذا التعريف نقسم البدعة إلى قسمين: قسم في العادات: كابتداع الآلات والمخترعات الحديثة، وهذا مباح، لأن الأصل في العادات الإباحة إلّا بنص، وقسم آخر في الدين: فمن العلماء من قسم البدعة في الدين إلى أقسام مختلفة، منها من قسمها إلى عملية، تتعلق بأعمال الجوارح، واعتقادية تتعلق بأعمال القلوب من منطلق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة)، أخرجه الإمام احمد (١٧١٤٤) وغيره عن العرباض بن سارية وصححه الألباني (٢٥٤٩).

وقسمها الشاطبي تقسيماً يُعد جامعاً: إلى بدعة حقيقية: وهي التي لم يدل عليها دليل شرعي من الكتاب والسنة أو إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل مثل تحريم الحلال، واختراع عبادة ما أنزل الله بها من سلطان سواءً بالزيادة أو النقصان، والثانية: بدعة إضافية: وهي ما لها شائبتان: أحدهما: أن لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والأخرى ليس لها متعلق إلّا مثل ما للبدعة الحقيقية فهي سنة من وجه وبدعة من وجه.

وعلى المنهج نفسه يعالج بمباحثه هذا المطلب التعريف بالسلفية، والوقوف على جوانب التأسيس وأبرز الشخصيات والكشف عن معتقداتها وفكرها، وجذورها ومنطلقاتها، متحاشياً الآراء والاجتهادات التي تبعدها عن إدراك الغاية النهائية، والتي قد تدخلها في جدل عقيم وفي خضم المشكلات التي طالما فُتن بها المتعصبين، أو بالإفراط والتفريط مادام المنهاج موحداً ومحور الالتقاء هو المنهاج الواحد الذي يسير على منهج أهل السنة والجماعة*[١].

[١] أهل السنة والجماعة: هم الذين على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً، هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة، وعلى أئمتهم وأئمة الهدى المتبعين لهم، وكل من سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل والسلوك إلى يوم الدين مثل الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، وابن عُيينه، والأوزاعي، وابن المبارك، وابن تيمية، وابن القيم ومن سار على دربهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع في كل زمان ومكان، فهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة. (الموسوعة الميسرة، (٢/٩٧٧- ٩٧٨).

المبحث الأول:

التعريف بالدعوة السلفية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف السلفية لغةً.

المطلب الثاني: تعريف السلفية اصطلاحاً.

المطلب الأول:

تعريف السلفية لغةً.

س ل ف: (سَلَفَ) الْأَرْضَ مِنْ بَابِ نَصَرَ سَوَّاهَا (بِالْمِسْلَفَةِ) وَهِيَ شَيْءٌ تُسَوَّى بِهِ الْأَرْضُ، وَالْقَوْمُ (السُّلَّافُ) الْمُتَقَدِّمُونَ. وَ (سَلَفُ) الرَّجُلِ آبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْجَمْعُ (أَسْلَافٌ) وَ (سُلَّافٌ)[1].

وجاءت كلمة (سلف) بمعنى تقدم وَسبق[2].

ترجع كلمة السلفية في اللغة العربية إلى: السَّلَف- بفتح السين واللام، يكشف عنها في مادة (س ل ف): وهو ما مضى وانقضى. والقوم السُّلَّاف: المتقدمون، وسَلَف الرجل: آباؤه المتقدمون، والسالف هو من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أو الفضل، وقيل: إنه كل عمل صالح قدمته[3].

وقال السمعاني: السلفي- بفتح السين واللام وفي آخرها فاء- هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم على ما سُمعت منهم[4].

---

[1] مختار الصحاح، ص: ١٥٢.

[2] المعجم الوسيط ، ١/ ٤٤٣.

[3] معنى السلفية، السلفية في اليمن، مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية، وتحالفاتها السياسية: تأليف د. احمد محمد الدغشي، عدد الصفحات ٣٩٧، الناشر: مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم، ناشرون/ ٢٠١٤م.

[4] الموسوعة الميسرة، ص ١٦٠ ــ ١٦٥.

المطلب الثاني:

تعريف السلفية اصطلاحاً.

عُرفت السلفية بتعاريف كثيرة منها:

١- السلفيون أو السلفية: الذين يعتقدون معتقد السلف الصالح، وينتهجون منهج السلف في فهم الكتاب والسنة وتطبيقها[١].

٢- السلفية هي عقيدة السلف رضي الله عنهم من توحيد الله وافراده بالربوبية والألوهية، والاتجاه اليه وحده سبحانه في النية والعمل، وهو التوحيد الذي بعث به الله كل نبي ورسول وأنزله في كتاب... فهي ((السلفية)) وهي ((الحقيقية)) وهي ((فطرة الله التي فطر الناس عليها))[٢].

٣- المذهب أو المعتقد السلفي: هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وأئمة الدين ممن شُهِدَ له بالإمامة وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم، خلفاً عن سلف، ومن هؤلاء: الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والليث بن سعد وابن المبارك، وإبراهيم النخعي، والبخاري، ومسلم وسائر أصحاب السنن[٣]. ويستثنى من ذلك أهل البدع كالخوارج[٤]، والمعتزلة[٥]، والقدرية[٦]، والجهمية[٧].

---

[١] تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ١٨١- ١٨٣.

[٢] السلفية في المجتمعات المعاصرة، د. محمد فتحي عثمان، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٦.

[٣] مجموع الفتاوي، لأبن تيمية، ج (١) ، ص ١٠٦.

[٤] الخوارج: فرقة إسلامية نشأت في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده. تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعاً عن مذهبها وتعصباً لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية. (تيارات الفكر الإسلامي: د. محمد عمارة- دار الشرق- الطبعة الثانية).

[٥] المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (٨٠هـ- ١٣١هـ) في البصرة (في أواخر العصر الأموي) وقد ازدهرت في العصر العباسي. ولقد غلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، سبب تسميتها بالمعتزلة هي: في اعتزال واصل بن عطاء عن شيخه الحسن البصري في مجلسه العلمي في الحكم على مرتكب الكبيرة، وكان الحكم على أنه ليس بكافر. وتقول الرواية أن واصل بن عطاء لم ترقه هذه العبارة وقال هو في (منزلة بين المنزلتين) ، أي لا مؤمن ولا كافر. وبسبب هذه الإجابة اعتزل مجلس الحسن البصري وكوَّن لنفسه حلقة دراسية وفق ما يفهم ويقال حين ذاك أن الحسن البصري أطلق عبارة (اعْتَزلنا واصل). (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة).

[٦] القدرية: هي أول الفرق الإسلامية المخالفة وقد ظهرت في بداية عهد الخليفة الأموي- عمر بن عبدالعزيز وأول من أسسها- غيلان القدري وقد قتله الخليفة هشام بن عبدالملك بصلبه على أبواب الشام، والقدرية هو مفهوم يرى أن الله لا يعلم شيء إلّا بعد وقوعه وأن

وغيرهم من الفرق. والسلفية: ترادف عدة أسماء شرعية أخرى منها: أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الأثر، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية(1).

٤- يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق: " الدعوة السلفية هي دعوة الكتاب والسنة، والدين الصحيح والإسلام النقي، وهي اتباع سبيل المؤمنين من السلف الصالح وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين(2).

وبهذا فليست السلفية بعد ذلك نسبة إلى إمام بعينه أو شيخ خاص، وإنما هي المنهج والطريق الذي سار فيه الصحابة والخلفاء الراشدون والأئمة المرضي عنهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتقوم السلفية على ثلاثة أصول علمية أساسية: هي **التوحيد، والاتباع والتزكية،** فالتوحيد هو عماد الدين وهو الذي من أجله بعث الله رسله إلى العالمين كما قال تعالى { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }(3).

وأما الاتِّباع فهو إفراد الرسول صلى الله عليه وسلم وحده بالمتابعة فلا تشريع إلا بما جاء به، ولا دين إلا ما قرره وأقره، وهذا معناه أن كل فرد بعده صلى الله عليه وسلم يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا هو صلى الله عليه وسلم(4).

الأحداث بمشيئة البشر وليست بمشيئة الله، وتقول: لا قدر والأمر أنف أي مستأنف، وهو نفي لعلم الله السابق، وأن الله لا يعلم الأشياء إلّا بعد حدوثها. (القدرية.... عقيدتهم... والرد عليهم).

(7) الجهمية: هي فرقة تنسب إلى الإسلام، ظهرت في الربع الأول من القرن الهجري الثاني، على يد مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية. (الجهمية- الموسوعة الإسلامية).

(1) الموسوعة الميسرة، ج٢، القسم السادس، ص ١٠٧٥.

(2) كتاب السلفيون والأئمة الأربعة: المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، (١/ ١٠).

(3) سورة النحل: آية، ٣٦.

(4) السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ١٠).

وأما التزكية في هذا الاتجاه فهي إصلاح النفس وفق المنهج الرباني ولا يكون ذلك إلا بأداء الفرائض، ثم الإكثار من النوافل والتزام طاعة الله ورسوله في ذلك، فلا عبادة إلا بما شرع الله، ولا تقرب إلا بما رسم رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

ومن خلال التعريف يمكن أن نشير إلى أهم أهداف الدعوة السلفية:

١- توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة. ومنهج تشريعي واحد وذلك حتى يسهل إقامة الأمة الواحدة التي تنضوي تحت علم واحد وإمام واحد.

٢- بناء المسلم الطيب الزكي النفس الموحد البعيد عن الشرك والتعصب والخرافة والجهل.

٣- تنقية المجتمع الإسلامي من الشرك والبدع والخرافات والخلاعة والمجون، وذلك بإيجاد (المحضن) النظيف الذي يصلح لتربية أجيال المسلمين.

٤- محاربة الانحلال والأفكار الدخيلة التي اجتاحت شباب الإسلام وخاصة أفكار الملاحدة والشيوعيين والزنادقة.

٥- تخليص العالم الإسلامي من أعداء الإسلام الذين غزوا دياره، ومزقوا شمله، وفرقوا أوطانه لتقوم للمسلمين أمتهم ودولتهم العزيزة.

ويقول الأستاذ/ أنور الجندي في معرض حديثه عن مأثور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية: " فإن السلفية هي الحركة الكبرى التي جددت الدعوة للإسلام، ولولاها لهان على الغرب أن يستعبد الشرق روحياً إلى أبعد حد..."، ويقول أيضاً: " إن الحركة الإسلامية التي دعت إلى أن الإسلام دين ودولة، قامت على أساس القاعدة التي رسمتها الحركة السلفية، والتركيز الأساسي الذي بذلته في المحافظة على طريقة (الإتباع لا على التقليد)، كما دعت مقوماتها الراسخة الجامعة بين إخلاص التوحيد لله تعالى وحده، والإيمان بالوحي طريقاً لمعرفة عالم الغيب، مع استسلام الإنسان في شئون معاشه لما أمر به الله بواسطة خاتم الرسل، وتحرير العقول من الوثنية، والشرك والبدع، وإصر الشرك ليفرغ فيما

---

[١] السلفيون والأئمة الأربعة ، (١/ ١٠).

يعود على الإنسان بالنفع في ميادين العلوم، ووسيلتها النظر، والتجربة، مع ثبات الفضائل الأخلاقية والقيم الإنسانية "[١].

وفي ذات السياق يذكر الدكتور مصطفى حلمي[٢]: إن مصطلح السلفية له مدلوله الخاص من وجهة نظر الفلسفة الغربية، حيث أورد ذكره صراحة في كتاب (تويني/ تاريخ العالم) بقوله: " ظهر السلفيون في القرن الثامن عشر الميلادي، رد فعل على مآسي الثورة الفرنسية، وآثارها المدمرة على الدين[٣] والأخلاق، والمجتمع في أوروبا.. "، ورداً على ما أثرته الفلسفات الوافدة، وطريقة المستشرقين في تشويه صورة السلف في الأذهان، يقول: " لعلمهم بصعوبة التغلب على الأمة الإسلامية ما دامت متمسكة بمناهج سلفها الصالح، فاستخدموا لذلك أكثر من وسيلة لتشويه رموز الاتجاه السلفي، ومن سار على منهجهم عقيدة وعبادة وسلوكاً، وذلك بوصمهم بالتشدُّد حيناً، والرجعية حيناً آخر والأصولية والتخلف، مع كيل المدح والإطراء لمخالفيهم المعادين لأهل السنة والدعوة الإسلامية والجماعة السلفية أهل السلف الصالح" [٤]، وفي ذلك يقول الإمام أحمد رحمه الله:" وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة، يُسمون بها أهل السنة، يُريدون بذلك الطعن عليهم، والإزراء بهم عند السفهاء، والجُهّال ..."[٥].

ومما تقدم فإن عقيدة السلف هي عقيدة التوحيد كما جاء بها رسل الله وأنبياؤه ونزلت بها كتبه، تنزع عن الناس اصرارهم والأغلال التي كانت عليهم، فلا عبودية إلّا لله، ولا طاعة إلاّ لأمره وفقاً لما جاء به رسوله صلوات الله عليه[٦] { **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى**

---

(١) الداعية والإمام المجدد، ص ١٢٩.

(٢) الدكتور مصطفى حلمي في كتابه: (السلفية بين الفلسفة الغربية والفلسفة الإسلامية) ط١، ص ٨٦.

(٣) الدين هو الطاعة والانقياد، وهو العبادة، والعبادة: هي طاعة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كما سلف، ويدخل فيها الدعاء والاستغاثة والخوف والرجاء والذبح والنذر، كما يدخل فيها الصلاة والصوم وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله. (إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله، ص ٥٢).

(٤) السلفية بين الفلسفة الغربية والفلسفة الإسلامية، ص ٨٦.

(٥) الإمام احمد بن حنبل رحمه الله، كتاب: " أهل السنّة " ص ٤٠.

(٦) السلفية في المجتمعات المعاصرة، ص ١١.

يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ }[1].

ولا غرو أن تكون الدعوة الى الاقتداء بالسلف هي متجددة دوما، وهي على تلك دعوة ملائمة لعصرنا ولكل عصر، لأنها تربط المؤمنين بالينابيع الصافية، وتسقط عنهم رواسب القرون والاجيال من ابتداع البشر، وتعيدهم الى كتاب الله المحكم المبين وسنة رسوله البيضاء النقية[2}، { قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ }[3].

[1] سورة الأعراف، آية، ١٥٧.
[2] السلفية في المجتمعات المعاصرة، ص ١١.
[3] سورة النور، آية، ٥٤.

المبحث الثاني:

التأسيس وأبرز الشخصيات.

وكانت بداية ظهور هذا المصطلح[١] بعد ما رفع أصحاب المذاهب [٢] الكلامية مصطلح أهل السنة والجماعة في وجه المعتزلة، على يد أحمد بن تيمية[٣] في القرن الثامن الهجري، إذ حاول الجميع الانتساب إلى السلف الصالح، فكان لابد من التمييز ووضع قواعد وأصول واضحة للسلفية لتمييزها عن مدعيها، إذ لا عبرة لمن عاش بين ظهراني السلف، وخالف أصولهم، ومنهجهم[٤]، فلا تصح نسبته إليهم. فيمكن القول أن هذه الفترة هي مرحلة التأسيس لمعالم هذا المدرسة السلفية[٥].

وقام محمد بن عبد الوهاب بإحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة نجد في القرن الثاني عشر الهجري (١١١٥- ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣- ١٧٩١م).وإليه تنسب الدعوة السلفية المعاصرة.

ولد ببلدة (العُيينة) القريبة من الرياض، وتلقى علومه الأولية على يدي والده، دارساً شيئاً من الفقه الحنبلي، والتفسير والحديث، حفظ القرآن وعمره عشر سنين.

ذهب إلى مكة حاجاً ودرس على علمائها، ثم توجه إلى المدينة ليتزود بالعلم الشرعي، وفيها التقى شيخه محمد حياة السندي (تـ ١١٦٥هـ)، وكان تأثره به عظيماً، كما تتلمذ على يد الشيخ عبدالله بن إبراهيم آل سيف.

---

[١] الاصطلاح: ومنه المصطلح وهو إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين، وقيل: هو عبارة عن أتفاق قوم على قيمة السيئ باسم ما ينقله عن موضعه الأول.

[٢] المذهب: هو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها إنسان ما حول عدد من القضايا العلمية والسلوكية.

[٣] الشيخ الإمام العلامة المفتي المفسر الخطيب البارع عالم حران وخطيبا وواعظها، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني، الحنبلي، صاحب "الديوان"، الخطب، و"التفسير الكبير".
ولد في شعبان، سنة اثنتين وأربعين، بحران، وتوفي في صفر، سنة اثنتين وعشرين وست مائة، له ثمانون سنة. له مؤلفات كثيرة منها، الفتاوى لابن تيمية، (سير أعلام النبلاء ط الحديث ، ١٦/ ٢١٨).

[٤] المنهج: هو الطريق أو مجموعة الأصول والقواعد التي يُجْتَمَعُ عليها لضبط الآراء، والمسيرة، ووضع الأحكام واتخاذ المواقف.

[٥] السلفيون والأئمة الأربعة، (١١/١).

عاد إلى العيينة، ثم توجه إلى العراق عام (١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م) ليزور البصرة وبغداد، والموصل، وفي كل مدينة منها كان يلتقى بالمشايخ، والعلماء ويأخذ عنهم[١].

غادر البصرة مضطراً إلى الإحساء، ثم إلى (حريملاء)، التي انتقل إليها والده؛ الذي كان يعمل قاضياً، وفيها بدأ ينشر الدعوة إلى التوحيد جاهراً بها، وذلك سنة (١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)، لكنه ما لبث أن غادرها بسبب تآمر السفهاء على قتله[٢].

ثم توجه إلى العيينة وعرض دعوته على أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه يهدم القبور والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية جاءت معترفة بذلك[٣].

ثمَّ أرسل أمير الإحساء (عريعر بن دجين) إلى أمير العيينة رسالة يأمره فيها بقتل الشيخ، كما كتب علماء السوء رسائل إلى ابن معمر يُشَكّكونه في دعوة محمد بن عبدالوهاب، فألح ابن معمر على الشيخ أن يخرج إلى حيث أراد، فخرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية مقر أمارة آل سعود الذي حكم خلال الفترة (١١٣٩- ١١٧٩هـ)،

فلما علم بمقدم الشيخ جاءه مرحباً به، وعاهده على حمايته وتأييده[٤]، ثم جرى بينهما الحوار التالي الذي نذكره لأهميته:

- الأمير: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة.
- الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلّا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وهي ما دعا إليها رسل الله كلهم، فالأرض يرثُها عباده المسلمون. ثم اشترط الأمير على الشيخ شرطين:

---

[١] الموسوعة الميسرة، (١٦٠/١).

[٢] نفس المرجع السابق، (١٦٠/١).

[٣] نفس المرجع السابق، (١٦٠/١).

[٤] نفس المرجع السابق، (١٦٠/١).

وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد: للشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر الحنبلي، طبعة وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ص ٥٣- ٧٤.

وانظر: آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب: للدكتور، احمد محمد الضبيب، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٧هـ.

وانظر: محمد بن عبدالوهاب، لأحمد عبدالغفور عطا، طبعة ١٣٩٧هـ.

- الأول: أن لا يرتحل عنهم وألّا يستبدل بهم غيرهم.
- الثاني: ألّا يمانع الشيخ في أن يأخذ الحاكم وقت الثمار ما اعتاد على أخذه من أهل الدرعية.
- أما الأول فقد قال الشيخ: أبسط يدك أبايعك، الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الشرط الثاني فقد قال له: لعل الله يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها، معتقداً بأنه لابد للحق من قوة تحميه، وذلك لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن[١].

ومضى الشيخ والأمير في نشر الدعوة في ربوع نجد، ولما توفي الأمير خلفه ابنه عبدالعزيز بن محمد آل سعود (١١١١- ١٢١٨هـ) ليتابع مناصرة الدعوة مع الشيخ الذي توفاه الله في الدرعية، وفيها دفن، وللشيخ مصنفات كثيرة، ومن تلاميذه ما يلي:

- سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود الذي لازم الشيخ وأخذ عنه وقرأ عليه، وحسين بن محمد بن عبدالوهاب: قاضي بلدة الدرعية، وكذا علي بن محمد بن عبدالوهاب: عالمٌ جليل ورع شديد الخوف من الله عُرض عليه القضاء فأباه.
- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: (١١٦٥- ١٢٤٢هـ) أصبح قاضي الدرعية زمن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وكانت وفاته بمصر.
- إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب: عالمٌ فاضلٌ مدقق. وهنا الشيخ عبدالرحمن بن خميس إمام قصر آل سعود بالدرعية، والقاضي زمن الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود. وحسين بن غنام صاحب كتاب روضة الأفكار وهو عالم واسع المعرفة. وعبدالعزيز عبدالله الحصين (تـ ١٢٣٧هـ)
- عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣- ١٢٨٤هـ)، كان وجيهاً وعالماً، تتلمذ على جده وأخذ عنه، تولى القضاء والتدريس، وهو صاحب كتاب: (الرد النفيس على شبهات داوود بن جريس).

---
[١] الموسوعة الميسرة، (١٦١/١).

- الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم من أحفاد الشيخ (ت ١٣٨٩هـ)، كان يعمل مفتياً للسعودية، ورئيساً للقضاء، والشؤون الإسلامية، أشتهر بالعلم والتحقق وقوة الحافظة، وبُعد النظر، ومهابة في النفوس، ورع، متعبد، واسع البذل.
- الشيخ أحمد بن عيسى شارح نووية ابن القيم (ت ١٣٢٩هـ).
- سليمان بن سحمان صاحب العلم السيال والمؤلفات الكثيرة(ت ١٣٤٩هـ).
- ومن شخصياتهم البارزة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة[1].
- ومن أعلام السلفية الذين يمثلون المدرسة في العصر الحديث: الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني والفقيه الأصولي محمد بن عثيمين وغيرهم الكثير.

ومن أعلام السلفية في اليمن وعلماؤها الذين تدور عليهم الفتوى في البلاد.

نذكرهم مرتبين على حروف المعجم:

١ – الشيخ الفاضل أبو منير عبدالله بن عثمان القيسي الذماري واعظ بليغ مؤثر جدا كأنَّ الله هيئه لهذا، وقد نفع الله بوعظه المسلمين وأيقظ به غافلين لأنه يعتمد في وعظه على كتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم – له دروس ودعوة نافعة في بلده.

٢ – الشيخ الفاضل أبوعبدالله عبدالرحمن بن عمر بن مرعي بن بريك العدني ذو عقل راجح آتاه الله من العلم خيرًا كثيرا مع تواضع وأدب جم وثبات على السنة له في الفقه دروس مفيدة شرح على دراري الشوكاني نشر بعضه.

٣ – الشيخ الفاضل أبو ذر عبدالعزيز بن يحيى البرعي داعٍ إلى الله محنك مقدام خطيب مفوه ومدرس مفيد ومؤلف له مركز سنة مبارك في مفرق حبيش وله تآليف مطبوعة منها رسالة بداية الانحراف وغيرها وهو من شعراء الدعوة.

---

[1] انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، ، ص ١٨١- ١٨٥.
وانظر: الموسوعة الميسرة، ج١، ، ص ١٦١- ١٦٢- ١٦٣- ١٦٤.
وانظر: السلفية، للدغشي، ، ص ٢٢- ٣٣.

٤ – الشيخ الفاضل أبو عبدالحميد محمد بن صالح الصوملي إمام وخطيب جامع الخير بـ(بير عبيد) داعٍ إلى الله، بصيرٌ ومدرس مفيد أمثاله قليل في الكرم ومحبة الدعوة والقيام بأعبائها في صنعاء مركزه يعتبر معقل أهل السنة الأصل بصنعاء وقد نفع الله به نفعًا عظيم[١].

٥ – الشيخ الفاضل ذو الهمة العالية أبو نصر محمد بن عبدالله الريمي، الملقب بالإمام أحد أبطال السنة حسن الكتابة بليغ الخطابة واعظ مبدع وإذا قرأ القرآن لا تكاد تشبع من قراءته له مركز علمي مبارك بمعبر تخرج على يديه أعداد الواعظين وحفاظ القرآن وله تآليف مطبوعة منها تنوير الظلمات في مفاسد الانتخابات والمؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة.

٦ – محمد بن عبد الوهّاب بن علي الوصابي العبدلي (١٤٣٦ – ١٣٧٦) هـ(١٩٥٦ / ٢٩ –ابريل ٢٠١٥)، والعبدلي من رؤوس حماة عرين السنة بلا مدافعة منحه الله السكينة ومحبة السنة وأهلها مواعظه أغلى من الدرر له تآليف مطبوعة من أروعها وأنفعها القول المفيد في أدلة التوحيد ثم رسالة الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد ورسالة حكم رضاع الكبير وأخرى بعنوان القول الصواب في حكم المحراب ورسالة الجوهر في عدد درجات المنبر ورسالة تحفة الأريب في اتخاذ العصا للخطيب له مركز علمي مبارك بالحديدة يقيم فيه دروسًا نافعة تعلم في السعودية ومن ثم انتقل إلى بلده وكان أيضا ممن أخذ وتعلم على يده الشيخ مقبل الوادعي ثم انتقل إلى الحديدة وسكن بها وأسس فيها دار الحديث بالحديدة، توفي في الرياض بعد معاناة مع سرطان القولون.

الشيخ الجليل الثبت الزاهد الصبور والعالم الوقور أبو إبراهيم محمد بن عبدالوهاب الوصابي[٢].

---

[١] الطبقات، يحيى بن علي الحجوري، ص ٢٥.

[٢] أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣ (١٤٩/ ٤٩٦).

٧ – يحيى بن علي الحجوري أبو عبدالرحمن يدرس إخوانه في دار الحديث بدماج نيابة عن الشيخ في حياته وبعد موته– رحمه الله–[١].

٨ – الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني، أحد كبار علماء السلفية في اليمن، ولم يتمذهب بالمذهب الشافعي، ولا قرأ على شافعيٍّ متنًا قطُّ، بل دراسة الشيخ كلها على مذهب الإمام الشوكاني ويمكن اعتباره على هذا زيديًّا في الفروع باعتبار دراسته متون الزيدية، وفتواه أيضًا على هذا في الغالب، وقد درّس الشيخ كتب الشوكاني من عام ١٣٦٠ تقريبًا، وهو أول من يعرف أنه درس كتابًا للشوكاني[٢].

---

[١] الطبقات، يحيى بن علي الحجوري، ص ٢٥.

[٢] أرشيف ملتقى أهل الحديث - ١ (١/ ٢٣١).

المبحث الثالث:

أفكار ومعتقدات السلفية.

ذكرنا سابقاً أن السلفية امتداد لما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين والأئمة الأربعة أحمد بن حنبل[١]، والأمام مالك[٢]، والأمام الشافعي[٣]، وأبو حنيفة النعمان[٤]، كما أنها امتداد لمدرسة أهل الحديث والأثر الذين برزوا في القرن الثالث

---

[١] أحمد بن حنبل، هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ولد في ربيع أول سنة ١٦٤ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٤١ هـ في ربيع الأول أيضاً يوم جمعة وهو عربي الأب والأم. بدأ الإمام أحمد بطلب علم الحديث صغيراً، وسمع من شيوخه ببغداد ثم سافر في طلب الحديث إلى الحجاز ثم اليمن وحج مرات ماشياً. وابتدأ في تدوين ما سمع حتى اجتمع له من الحديث شيء كثير جداً واشتهر بين الناس بصلاحه وتقواه، وتعففه وقناعته ونظافة ثيابه ومظهره حتى أصبح مضرب المثل مظهراً ومخبراً وعلماً وبذلك ذاع صيته وانتشر في الآفاق وتمسك في افتائه دائماً بالحديث، ولم يعمل الرأي إلا نادراً بل كان يكره الرأي مطلقاً ويقول: " الحديث الضعيف عندي خير من الرأي " (الوفيات (٣٠٥: ٣))، وقال الخلال تلميذ أحمد عنه: " كان أحمد قد كتب كُتب الرأي وحفظها ثم لم يلتفت إليها " (الايقاظ ص١١٧)، ومع ذلك كان أحمد معجباً بالشافعي جداً محباً له كما مر ليس لاشتهاره بالرأي ولكن لفهمه للنصوص، واستنباطه منها. أنظر السلفيون و الأئمة الأربعة - (١ / ٢٧)، وسير الأعلام للذهبي.

[٢] الأمام مالك/ وهو الإمام مالك رحمه الله. ولد مالك سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ أي بعد وفاة الإمام أبي حنيفة بتسع وعشرين سنة. نشأ مالك في المدينة النبوية محباً للعلم مقدساً للسنة معظماً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكد يبلغ عشرين سنة حتى شهد له أهل العلم أنه أهل للفتيا والاجتهاد. جمع مالك الموطأ بإشارة من المنصور العباسي الذي أراد أن يتخذه قانوناً ليجمع الناس عليه فأبى مالك وأخبره أن العلم قد تفرق في الأمصار وهو قد جمع ما صح عنده وبلغه فقط ولذلك أبى حمل الناس عليه. ولم يسلم مالك من مشكلات الحكام فقد وشى به إلى جعفر عم المنصور العباس فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه.. وكان يعتمد رحمه الله على الطريقة الإلقائية في درسه ولا يحب أن يقاطعه أحد، وهذا تماماً ضد الطريقة التي اعتمدها الإمام أبو حنيفة، وبالرغم من أنه درس الفقه على شيخه ربيعة بن عبدالرحمن الذي يكثر من الآراء حتى سمي " ربيعة الرأي " فإن مالك كره الرأي حتى أنه يقول وددت لو ضربت بكل رأي أفتيت به سوطاً وأكون في حل يوم القيامة. واشتهر صيت مالك وذاع وأتته الوفود للعلم والاستفتاء من بلاد المغرب والأندلس ودون فقهه تلاميذ مجدون. وكان لكتابه الموطأ أثر بالغ في الرجوع إلى النصوص والعناية بالسنة. السلفيون و الأئمة الأربعة - (١ / ٢٤).

[٣] الشافعي/ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي الشافعي، المكي، الغزي المولد نسيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب.

اتفق مولد الإمام بغزة ومات أبوه إدريس شابا فنشأ محمد يتيما في حجر أمه، وأخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع فهو ابن عم العباس جد الشافعي، وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض وعدة، وتوفي رضي الله عنه سنة ٢٠٤ هـ. سير أعلام النبلاء ط الحديث (٨/ ٢٣٦).

[٤] أبو حنيفة/ أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد: سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة، ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وروى عن: عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له، وأفضلهم - على ما قال -، وعن: الشعبي، وعن: طاووس - ولم يصح -، وعن: جبلة بن سحيم، وعدي بن ثابت، وعكرمة - وفي لقيه له نظر - وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعمرو بن دينار، وأبي سفيان طلحة بن نافع، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة، وقيس بن مسلم، وعون بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، ومحارب بن دثار، وعبد الله بن دينار، والحكم بن عتيبة، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن الأقمر، وعبد العزيز بن رفيع، وعطية العوفي، وحماد بن أبي سليمان - وبه تفقه – وزياد، توفي في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٣٩٠).

الهجري، في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي تحت قيادة الإمام احمد بن حنبل(٢٩٠هـ) أحد معالم الأئمة السنة الأربعة.

فيعتبر الأمام أحمد بن حنبل أمامها الأول في مواجهة ما كان بدعاً ومحدثات جعلت الإسلام غريباً فقد كان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها، واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناهج العقلية خطراً يهدد صفاء الإسلام ونقاءه وينذر بتفكك الأمة وانهيارها، وقد انتهى الكاتب حسن أبو هنية: أن محنة ابن حنبل في فتنة خلق القرآن بأنها الحد الحاسم في بلورة وعي سلفي عمل على بلورة موقف سلفي واضح لأول مرة[١].

وهذا ما أشار إليه أبو زهرة بقوله: " إنه في القرن الرابع هجرياً ظهرت جماعة من أهل الحديث تنسب أراءها لابن حنبل في إثبات بعض صفات الله بدعوى أن الله أثبتها لنفسه في القرآن والسنة، وذلك من الأخذ بظواهر النصوص، ثم ضعفت إلى أن ظهر ابن تيمية. في القرن الثامن الهجري. الذي تزامن مع سقوط الخلافة العباسية (بغداد) على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ حيث عمل ابن تيمية على إحياء الفكر السلفي، وقام بشن حملة على من أعتبرهم أهل البدع، داعياً إلى إحياء عقيدة ومنهج السلف من أجل تحقيق النهضة "[٢] فاستجاب بعض العلماء وطلبة العلم لأفكاره مثل الذهبي، وابن قيم الجوزية، والمزّي، لتعاود الظهور مرة أخرى في القرن الثامن عشر الميلادي، متمثلة في دعوة محمد بن عبدالوهاب في نجد في شبه الجزيرة العربية، والتي وافقت وقت أفول الخلافة العثمانية، وصعود الاستعمار الغربي[٣].

ومن حيث الاعتقاد تقوم السلفية على مجموعة من الأصول كأسس ومرتكزات هي:

---

[١] السلفية لمحمد عمارة: " موسوعة الحضارة العربية الإسلامية " ، ط١، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس ١٩٩٤م، ص ١٥.

[٢] تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ١٨٤.

[٣] السلفية في اليمن، ص ١٢- ١٨.

أولاً: التوحيد: وهو الأصل الأول من أصول الدعوة السلفية هو التوحيد، ولا يعني هذا الأصل ما يؤمن به وما يفهمه كثير من الناس من معنى التوحيد، وهو أنه لا خالق إلا الله، بل يفهم السلفي ويعلم من معاني التوحيد أصولاً عظيمة، وقضايا كبيرة، الإخلال بقضية منها إشراك بالله تعالى، أو إلحاد في اسمائه[١].

ويشمل هذا الأصل والأساس التوحيدي في المعتقد السلفي أمور منها:

أولاً: الإيمان بصفات الله سبحانه وأسمائه على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى دون تحريف أو تأويل.

ثانياً: إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، فيؤمن أتباع الدعوة السلفية أن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح. ويزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصانها. ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة، وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة. وهم متفقون على أن للإيمان أصل وفروع، وأن الإيمان لا يزول إلا بزوال أصله. لذا فهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب ولا معصية، إلا أن يزول أصل الإيمان. ولا يوجبون العذاب ولا الثواب لشخص معين إلا بدليل خاص[٢].

ثالثاً: الإيمان بأن لله وحده سبحانه وتعالى وليس لأحد سواء حق التشريع للبشر في شؤون دنياهم، فالتشريع حق للرب (جل وعلا) فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين والمنهج والطريق والصبغة هو ما شرعه الرب جل وعلا،[٣] كما قال جل وعلا: **{وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ }**[٤].وكما قال – سبحانه: **{إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ}**[٥].

---

[١] السلفيون والأئمة الأربعة، (١٠/١).
[٢] نفس المرجع السابق، (١٠/١).
[٣] نفس المرجع السابق، (١٥/١).
[٤] سورة الرعد: آية، ٤١.
[٥] سورة الأنعام: آية، ٥٧.

رابعاً: نؤمن في المنهج السلفي أن قضايا التوحيد الثلاثة السالفة قضايا لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركان في فهم العقيدة السليمة وفي معنى لا إله إلا الله. فمن آمن بإله واحد؛ يجب أن يعتقد أنه هو الموصوف- سبحانه - في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه يجب الإيمان به وفق هذه الصفات[1].

كما تعتقد السلفية بوجوب دعائه سبحانه وتعالى وحده، وإفراده بسائر أصناف العبادة؛ من ذبح، ونذر، وخوف، وخشية، وإنابة، وتوكل، وحلف، وتعظيم، وتطهير القلب مما يخدش هذا التوحيد أو يلغيه، وكذلك يجب الإيمان والعمل لتكون كلمته وشرعه هو الأعلى وهو المحكم في حياة الناس جميعها؛ فلا دين إلا ما شرع، ولا طاعة إلا لله أو ما يقتضي أن تكون طاعة الله؛ أعني: لا طاعة لمخلوق إلا بما يوفق طاعته سبحانه، فإن خالف طاعته؛ فلا طاعة[2].

وبذلك فالمنهج السلفي يأخذ هذه القضايا جملة، ويطهر قلوب أتباعه من الشرك فيها جميعاً؛ وتعتقد أن من مات وهو يدعو غير الله؛ لم يكن من أهل الجنة، وأن التحريف لبعض معاني الصفات والأسماء؛ شرك بالله وكفر به، وإن كان بعضه لا يبلغ ذلك، وتعتقد كذلك أن من حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو كافر، ومن اعتقد أن لأحد من البشر أن يشرع للناس في شؤون معاشهم ودنياهم دون الرجوع إلى شرع الله والالتزام به والسير بمقتضاه؛ فقد عبد غير الله وأشرك به شركاً جلياً؛ كما قال تعالى: { **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** }[3].

يقول السلمي: " وهذه القضايا الثلاث السالفة هي الأركان التي يقوم عليها الأصل الأول من الأصول العلمية للدعوة السلفية، إنها قضايا التوحيد الثلاثة التي إذا اختل شرط منها؛

---

[1] السلفيون والأئمة الأربعة، (١٤/١).

[2] نفس المرجع السابق، (١٥/١).

[3] سورة النساء: آية، ٦٥.

اختل أصل التوحيد، وهذا الأصل هو بمثابة المدخل للمعتقد السلفي؛ لأن التوحيد هو أهم قضايا الدين، بل رأسه، وبدونه لا يكون المسلم مسلما" [١].

ثانياً الاتباع: وتعني وجوب إفراد الرسول صلى الله عليه وسلم بالاتباع، وذلك تحقيقاً لقوله: "أشهد أن محمداً رسول الله"، وهذه الشهادة لا تكون كاملة إلا بالأمور الآتية:

أولا: أن يعلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول مبلغ عن ربه جل وعلا، وأنه قد جاء بوحيين: الأول كتاب الله القرآن، وسنته صلى الله عليه وسلم، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " [٢]. فكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كلام الله تعالى؛ سواء في الاعتقاد والعمل والقبول؛ لأن هذا وهذا من الله سبحانه وتعالى، والرسول لا يأمر ولا ينهى ولا يحرم ولا يحل في أمور الدين بشيء من عند نفسه، بل بأمر الله سبحانه وتعالى، ولا يخبر بشيء من الغيب إلا بوحي منه جل وعلا [٣]؛ كما قال سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾}[٤].

ويشملها أمر السنة هنا جميع أحكام التكليف من: واجب، ومندوب، وحرام، ومكروه، ومباح، ويكون من رد الثابت الصحيح منها؛ كمن رد القرآن.

ثانياً: الدين هو المنهج والطريق والحكم والصبغة العامة، وليس هو التقرب فقط؛ كالمفهوم الشائع بين الناس اليوم، ومعنى هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المشرع بأمر الله لجميع شؤون الحياة التي له فيها أمر ونهي وحكم، وليس للطاعات والقربات فقط؛

---

(١) السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ١٧- ١٨).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (١/ ١٢).

(٣) السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ١٩).

(٤) سورة الحاقة: آية، ٤٤- ٤٧.

فمعصية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في شؤون البيع والتجارة والزواج والطلاق والحكم والسياسة والحدود؛ كمعصيته في شؤون العبادة؛ كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها[١].

ثالثاً: للأمرين السابقين تصبح منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الطاعة المطلقة لا تدانيها منزلة لأحد من البشر، ولذلك فلا يقبل قول أحد؛ سواء كان إماماً فقيهاً، أو زعيماً سياسياً، أو مفكراً أو مصلحاً؛ يخالف قولاً للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن قدم قولاً لأحد على قول الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أساء وتعدى وظلم وخالف إجماع الأمة وكتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

رابعاً: لا تكتمل هذه المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ إلا بكمال الحب له.

كما قال صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه" [٣]. ومما يعين على هذا الحب: " التزام أمره دائماً، والمسارعة في طاعته، وتقديم قوله على كل قول، وتذكر مواقفه ومشاهده، ومدارسة سنته وسيرته صلوات الله وسلامه عليه"[٤].

ويشير الشيخ عبد الرحمن عن السلفية وما يُنسب إليها من جمود وذلك بالوقوف فقط عند ما دونه أئمة الفقه في عصور قديمة استحدثت بعدها كثير من الأقضيات والحوادث في شتى شئون الحياة، وكان لابد من حركة فقهية تحكم هذه الأمور؛ لتعطي المسلم الحركة الصحيحة بإسلامه في المجتمع الذي يعيش فيه، يرجع لأسباب كثيرة؛ كغلبة الكفار على أرض الإسلام وغرس أفكارهم وتقاليدهم وعاداتهم في بلاد الإسلام. أدى لجمود حركة الاجتهاد الفقهي[٥].

---

[١] السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ٢٠).
[٢] السلفية : لمحمد عمارة، ص، ١٩.
[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٩/ ٥٨٣).
[٤] السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ٢٥)
[٥] نفس المرجع السابق، (١/ ١٨).

ويضيف بقوله: " ولكن هذا الجمود في الفقه وانفصال السلطة السياسية عن المنهج الإسلامي أدى إلى شل حركة المسلمين، وجعلهم حيارى بين ما يأخذون وما يدعون فيما جدَّ من أمورهم، وكانت الغلبة بالطبع للتيار القوي الذي تقوم عليه أجهزة الحكم وتوجهه أجهزة الإعلام المسخرة للسلطة السياسية. وهو ما كان له آثاره في انطماس طريق الإسلام وشريعته، وغياب المعنى الحقيقي لشهادة المسلم: أشهد أن محمداً رسول الله" [١].

إلاّ أن المنهج السلفي حد اطلاع الباحث لفهم الإسلام والعمل به والذي تؤكده المصادر للدعوة السلفية على أنه يسعى جاهداً ليضع نصب عينه تذليل هذه العقبات التي حالت بين الناس ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن ينادي دائماً بالقول بتحريم التقليد، ويوجب على كل مسلم السؤال عن القول بدليله من الكتاب والسنة

وهو حد قول اليوسف: "لا يعنى هذا أننا نوجب على كل أحد أن يكون مجتهداً، لا؛ إنما نأمر كل أحد بأن يكون متبعاً للدليل، باحثاً عن الحجة من كتاب ربه أو سنة نبيه، وبما يفتح للناس ميدان جديد لدراسة جادة للقرآن والسنة، فتجدد حياة الأمة، ويشع نورها، وتتضح معالم الطريق أمامها، ولا يستطيع أي من الناس –مهما كان دوره– أن يضل الناس –إلا أن يشاء الله– وأن يقودهم خلفه كالسائمة " [٢].

ومن خلال ما تم الاطلاع عليه من مصادر السلفية يمكن القول أن السلفية تعتمد في تلقي دينهم على المصادر التالية:–

القرآن: "وهو المصدر الرئيسي للتلقي عند السلفية. ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وبيان السور من حيث المكيه والمدنية، ونحو ذلك من العلوم".

---

[١] السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ٢٥ - ٢٧).

[٢] نفس المرجع السابق، (١/ ٢٧).

ومصدر السنة النبوية المسندة الصحيحة: والسنة عندهم هي كل ما صححه علماء الحديث عن النبي من الأقوال والأفعال وصفات خَلْقية أو خُلُقية والتقريرات، والسنة منها الثابت الصحيح، ومنها الضعيف؛ والصحة شرط لقبول الحديث والعمل به بحسب قواعد التصحيح والتضعيف. ولا يشترطون أن يكون الحديث متواتراً، بل هم يعملون بالمتواتر والآحاد على الحد هما سواء.

وكذا الإجماع: "وهو اتفاق جميع رجال الدين المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي"، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أو بعدهم على حكم من الأحكام الشرعية كان اتفاقهم هذا إجماعاً. وهذه الأصول الثلاثة هي المصادر الرئيسية في التلقي، والسلفية لا يقرون قولاً ولا يقبلون اجتهاداً إلا بعد عرضه على تلك الأصول. ولا يخالفونها برأي ولا بعقل ولا بقياس. بل يجتهدون بآرائهم في ضوء تلك المصادر من دون أن يخالفوها. القياس: وهو حجة عند جمهورهم سواء كان قياساً جلياً (حجة قطعية) أو خفياً (حجة ظنية). وخالفهم أتباع المذهب الظاهري فأخذوا بالقياس الجلي دون الخفي. وبأنه لا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح. وأن النقل مقدم على العقل. فلا يجوز معارضة الأدلة الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع بحجج عقلية أو كلامية.

وهو ما يعني في تقدير الباحث أن السلفية تؤمن بأنه إذا تم أحياء فقه الكتاب والسنة على هذا النحو؛ استطعنا أن نوقف تيار العصر الإلحادي عند حده، وبذلك سيقف الناس أمام مسؤولياتهم؛ من خلال تقديم قول الله وقول رسوله لا قول فلان وفلان، فإن أذعنوا؛ فقد أسلموا، وإن جحدوا وأنكروا؛ فقد كفروا. وبذلك تتضح السبل، ويحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

ثالثاً التزكية[١] يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: " والتزكية في المنظور السلفي إحدى المهمات التي من أجلها بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، بل هي غاية الرسالات وثمرتها، مستشهدين بقوله تعالى ممتناً ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم": **{هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}**[٢]، وقال أيضاً: **{لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ }**[٣]

وباعتبار الزكاة هي الطيبة والطهر والبعد عن الدنس: فالتوحيد تزكية؛[٤] لأنه اعتراف وإقرار بالإله الواحد الذي لا رب غيره، وهذا الاعتراف والشهادة تزكية؛ لأن الاعتراف بالحق فضيلة، وجحده وإنكاره رذيلة، وليس هناك حق أكبر من الله عند كل ذي لب وعقل، وإنكار الله وجحده والشرك به أكبر الرذائل، ولذلك قال تعالى: **{إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ }**[٥].

ولذا من خلال هذا السياق فالعبادات كلها –مالية أو بدنية– ما هي إلا عمليات تزكية؛ لأنها تربط القلب الخالق سبحانه وتعالى، وتذكره به، وبذلك تحصل التقوى للقلب، ولذلك كانت الصلاة على رأس هذه الأعمال؛ لأنها من أنجع الوسائل للوصول إلى هذه التزكية، فتكررها في اليوم والليلة، وذكر الله فيها، وحركاتها تصل القلب حقيقة بالله. قال تعالى: **{إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ}**[٦].

---

(١) التزكية للنفوس: تطهيرها، وتطبيبها، وتنقيتها من قبائحها؛ فالنفس الزكية: هي الطيبة الطاهرة البعيدة عن كل ما يدنس النفوس من غش وحقد وحسد وظلم وسخيمة. وهذا المعنى مأخوذ من قول العرب: (زكا الزرع: إذ نما وأينع)، والرائحة الزكية: هي الطيبة. الأصول العلمية للدعوة السلفية، قال تعالى مبيناً افتراق النفوس في الزكاة: {ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها} (الشمس: ٧- ١٠). فالنفس الزكية: هي الطيبة الطاهرة النقية. (ص: ٢٧- ٢٨). وبهذا المعنى يتبين من مفهوم التزكية في السلفية أمرين: أولهما: أن التزكية إحدى مهمات النبي صلى الله عليه وسلم وغاية من غايات رسالته، بل سنعلم أنها غاية الرسالة والوجود الإنساني كله. والثانية: أنها السبب في دخول الجنة، بل هي الصفة الواجبة التي من لم يتصف بها؛ لم يكن من أهل الجنة.

(٢) سورة الجمعة: آية ٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٦٤.

(٤) السلفيون والأئمة الأربعة، (١/ ٢٩)

(٥) سورة التوبة: آية ٢٨.

(٦) سورة العنكبوت: آية ٤٥.

وهذا يقودنا إلى المعنى الثالث من معاني التزكية، وهي أن شرائع الإسلام كلها؛ من: توحيد، وعبادة، وصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وبر الوالدين، وصلة أرحام، ونهي عن الفواحش والمنكرات، ومعاملات تحقق العدل والإحسان؛ ما كل ذلك إلا لتحقيق هذه التزكية[١].

لذا فقد كان لهذه الدعوة الأثر الكبير في مختلف جهات العالم الإسلامي، وأحدثت أثراً كبيراً بين المؤيدين والمعارضين. لأنها تنادي بالعودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وتلح على تنقية التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، ويطلق عليها بعضهم– خطأً– اسم (الوهابية) نسبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهي ليست منهجاً جديداً أو طريقة مبتدعة، إنما هي امتداد وتجديد للدعوة السلفية فهي دعوة ومنهج ترسم على هدى وخطى السلف الصالح، والسير على منوالهم امتثالاً لقول الله تعالى: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ}[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث عن الفرقة الناجية: "هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"[٣].

وأما من حيث المضمون فترى المصادر السلفية أن السلفية تمثل منهج الإسلام الصحيح، والمحافظة على مضمونه في ذروته الشامخة، وقمته الحضارية السامقة، ابتداءً بالمحافظة على التوحيد في جوهره النقي الذي منع من تردي العقيدة الإسلامية في أوحال الوثنية، محارباً للنزعة الجبرية التي ساهمت في ركود الهمم، وإضعاف الإرادة الإنسانية،

---

(١) الموسوعة الميسرة، (١/١٦٠).

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٠.

(٣) سنن أبي داود، المؤلف: المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م (٧/ ٦).

محافظاً على مصادره، وعقيدته، وعبادته، ومعاملاته، ونظمه، معتمداً على الكتاب والسنة، وفق فهم السلف الصالح متصدية لمحاولات التجزئة والبتر، والتأويلات الكلامية، والتخريجات الفلسفية، والتفسيرات الرمزية الباطنية، على مرِّ العصور[١].

كما أنَّ من أهم مقاصد الدعوة السلفية التي سعت لتحقيقها هو: "أن تحقق المجتمع الإسلامي الذي به يمكن تحقيق الحكم بالإسلام لا بسواه، فالحكم بالإسلام في غير مجتمع إسلامي ضدان لا يجتمعا، والدعوة السلفية هي التي تقول للمسلمين جميعاً: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تُقم لكم على أرضكم"[٢].

ومما تقدم وما تسنى للباحث الاطلاع عليه من مصادر ومراجع هذه الدعوة فإنه يمكن استخلاص أهم قواعد المنهج السلفي على النحو الآتي:

- الالتزام بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع ومرجعاً عند كل خلاف، وتطبيقاً في الحياة، والحكم بهما على كل قول، وعدم تقديم أي قول يخالفهما مهما كان قائل هذا القول.
- جعل توحيد الله هو الأساس والمنطلق والخاتمة والنهاية.. والتوحيد يعني إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله بغير تحريف ولا تمثيل، وعبادة الله وحده لا شريك له، وتطبيق شرعه في الأرض وفي كل شأن من شئون حياتنا.
- التمسك بوحدة الأمة وعدم السماح بتمزيقها وتفريقها في مناهج عقائدية، أو مذاهب فقهية أو عصبيات حزبية.
- التفريق الدائم بين الحق والباطل والشرك والتوحيد، والسنة والبدعة، والنصح الدائم لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم كما قال رسول صلى الله عليه وسلم؛ ومن ثمَّ فهي دعوة إلى اتباع الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح[٣].

---

[١] الموسوعة الميسرة، (١٠٧٤/٢).
[٢] دروس للشيخ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس، ٣١.
[٣] الموسوعة الميسرة، (١٦٥/١).

كما أنها تنطلق أيضاً من الرؤية التوحيدية الإسلامية، عقيدةً ومنهجاً وفكراً ومصادراً وسلوكاً، عبادة ومعاملة وخُلُقاً، وهي التوحيد الخالص، وتسعى لإعداد الفرد المسلم، والمجتمع المسلم، وإعداد الأمة الإسلامية، والقضاء على الجاهلية والبدع والشرك، وتسعى لتعليم العبادات، ومقاصدها وحكمها، وتهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس والتربية على الجهاد في سبيل الله، وإقامة الحضارة الإسلامية، وتنمية الجانب الإبداعي والابتكاري.

وفي هذا السياق يشير الباحث إلى أن السلفية تقف من موقعها على المحور الأساسي الإسلامي والاتجاهات السنية في مواجهة المنهجيات الغربية؛ أي من كونها تؤكد على عدم إخضاع حقائق الدين ومفاهيمه للتصورات الغربية، وإعادة الثقة بالإسلام، وتطبيق الشريعة الإسلامية كمنهجية صالحة للقيادة والتوجيه، وإيجاد الوعي في الأمة الإسلامية، ونشره بين أفرادها، والاستفادة من حضارة الغرب على الوجه المشروع وتأهيل وتدريب المجتمع المسلم، ونشر الإسلام في كل أوضاع الأرض والدعوة إليه، والذود عنه، والتصدي لمحاولات تضييق الخناق على الإسلام عقيدة وسلوك وحضارة، ودين ودولة من الدعوات الجاهلية، والخرافات الوثنية، والأفكار الهدامة، والفلسفات الملحدة التي تقول: بأنه يستحيل الجمع بين الحياة والحرية، وبين الإيمان والعقيدة الصحيحة في واقع البناء والحضارة. الذين يرون الإسلام والعقيدة أعظم خطراً على كيانهم ومقاصدهم.

المبحث الرابع:

تاريخ دخول السلفية اليمن ومناطق النفوذ.

يمكن الإشارة ابتداء إلى أن السلفية في اليمن بكل تكويناتها وعبر جميع مراحلها هي امتداد شبه طبيعي للفكر السني العام؛ لكنها في حقيقة الأمر ذات أصول عقدية (مدرسية)، ذات خصوصية، إذ ترجع في جذورها إلى المدرسة الحنبلية (نسبة إلى الأمام أحمد بن حنبل – ت ٢٤١هـ) إذ يوصف ب " امام أهل السنة "، وتلميذه أبن قيم الجوزية (ت ٧٥٤هـ)، وظهرت اثر وضوحاً وتمايزاً في القرن الثاني عشر الهجري على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت١٢٠٦هـ).

وعن هذه البداية يقول الدغشي: " والحقيقة أن دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب تجاوزت محيطها الجغرافي وبيئتها المحدودة إلى أقطار عدة في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وغدت آثار تلك المدرسة من الناحيتين المعرفية والسلوكية بادية في أكثر من قطر، ومنها اليمن حيث يعتبر الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من أهم الشخصيات والمؤسس الأول للدعوة السلفية المعاصرة في اليمن والذي كان في بدايته على علاقة شبه حسنة مع التيار السائد في البلاد (الإخوان المسلمين)، حيث سلمته الحركة إدارة معهد دماج العلمي(الرسمي)، التابع لهيئة المعاهد العلمية التي كانت من حصة الحركة الإسلامية(الإخوانية)؛ وذلك إلى أن أغلقت رسمياً في ٢٠٠١م، وتم دمج المعاهد "[١].

ففي نهاية سبعينيات القرن الميلادي الماضي وحين عاد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من بلاد الحرمين إلى اليمن، ونزوله في مسقط رأسه وبلدته دماج التي تقع في وادٍ جنوب شرق مدينة صعدة بشمال اليمن، وهي تابعة إداريًا لمديرية الصفراء تأسس أول مركز الدعوة السلفية الأول في اليمن والتي تسمى بـ " دار الحديث "، ويفد إليها الطلاب من أنحاء

---

[١] السلفية في اليمن مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية، وتحالفاتها السياسية "، ص ٣٤.

اليمن، ومن بلدان أخرى، وقد تتلمذ وتخرج على يديه مشايخ كُثر أنشئوا مدارس في عدد من مناطق اليمن[١].

يروي الشيخ محمد بن موسى العامري أحد خريجي مدرسة دار الحديث بدماج: "إن البداية كانت متواضعة جداً حيث كان الشيخ الراحل مقبل بن هادي الوادعي وحيداً في قريته عندما عاد من بلاد الحرمين يدرس في قريته، ولم يكن لديه من الطلاب سوى عدد أصابع اليدين لقلتهم ثم بعد تحوله لألقاء دروس في المعهد العلمي ازدادت شعبيته في الاوساط الطلابية ثم بعد أغلاق المعاهد بدأ في تأسيس دار الحديث وبدأ يفد عليه الطلاب الواحد تلو الآخر، وكان يأخذ من أفراد القبائل والعشائر اليمنية بعض أبنائها للدراسة عنده للدراسة في الدار حين كان يخرج للدعوة في أوساط القبائل"[٢].

وبعد وفاة الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في عام ٢٠٠١م خلفه تلميذه يحيى الحجوري في التدريس وإدارة المركز والاتباع، ومع أن البيئة اليمنية كما يقول الدغشي بقسميها الشافعي (نسبة إلى الأمام محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤هـ)، والزيدية (نسبة إلى الأمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ت ١٢٢هـ)، إلاّ أنه قام الشيعة الحوثيين في محافظة صعدة بحصار المركز في قرية دماج وقصفهم بالأسلحة الثقيلة عامي ٢٠١١ و٢٠١٣ ونتج عن ذلك قتل وجرح المئات من الأطفال والنساء والشباب سواء من الطلبة او من آهالي القرية ثم هجروا جميعا في أواخر عام ٢٠١٣ وأغلق المركز لكن لا زال لهم أتباعا في مناطق يمنية اخرى[٣].

---

[١] والمزيد من تفاصيل نظام المعاهد العلمية راجع الدغشي، أحمد محمد الدغشي: المعاهد العلمية في اليمن نشأة وواقعاً ومستقبلاً ، مجلة شؤن العصر، السنة السابعة، العدد ١٣، (٢٠٠٣م).

وأنظر مقال نشر بالتزامن مع إسلام أون لاين بالاتفاق مع الكاتب: سلمان العماري، السبت ١٠ ديسمبر- كانون الأول ٢٠١١، مأرب برس: http: //marebpress. net، موقع أنترنت.

[٢] إعلام الأجيال بكلام الوادعي في الفرق والكتب والرجال، أبو عبد الله سليم بن عبد الله الخوخي: ، قدم له يحيى بن علي الحجوري، وآخرون من رموز السلفية العلمية في اليمن (صنعاء: دار الآثار، ٢٠٠٨م)، ض ٢٠٦ – ٢٠٨.

[٣] السلفية في اليمن مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية، وتحالفاتها السياسية، ص٣٥.

ومن ملامح التطور في الاتجاه السلفي في عام١٩٩٠م قام ثلة من كبار أتباعه ومناصريه بتأسيس جمعية خيرية إغاثية وهي جمعية الحكمة ووضعت في رأسها الشيخ محمد المهدي، والشيخ عقيل المقطري، والشيخ عبد الله الحميري وغيرهم واستطاعوا بناء واجهة رسمية لجمعية الحكمة في العمل الخيري والإنساني ورغم انهم يجيزون الدخول في العمل السياسي لكنهم لم ينخرط فيه طيلة العشرين السنة الماضية؛ لكنهم ما لبثوا أن أعلنوا عن نيتهم تأسيس حزب سموه حزب السلم والتنمية والذي أقر رسميا واعترف به في ١٧ فبراير ٢٠١٤م[١].

ثم تلاها آخرون حين أسسوا جمعية أخرى سموها بجمعية الإحسان الخيرية وهكذا دواليك استمر التوسع في السلفية؛ كما تعدُّ منطقة (دماج) الواقعة في محافظة صعدة شمال اليمن المعقل الرئيسي للسلفية، حيث أسس الشيخ الإمام أبو عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى دار الحديث بدماج في عام (١٣٩٩هـ)[٢].

ومن ثمّ تعدُّ مدرسة دماج هي المدرسة الأم التي تفرعت عنها بقية المراكز الحالية في اليمن كمركز محمد الإمام في معبر بمحافظة ذمار، ثم بعد ذلك قام السلفيون بفتح مراكز الدعوة السلفية في معظم الأماكن من محافظات الجمهورية[٣].

---

[١] إعلام الأجيال بكلام الإمام الوادعي في الفرق والكتب والرجال: جمع وترتيب: أبي عبدالله سليم بن عبدالله الخوخي، الناشر : دار الآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م ص ٢٠٩ .

[٢] نفس المرجع السابق، ص ٢٠٩ .

[٣] السلفية في اليمن مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية، وتحالفاتها السياسية، ص٣٥.

المبحث الخامس:

أبرز الآثار العقدية للسلفية على المجتمع اليمني.

من خلال المصادر التاريخية، والمراجع والأدبيات وكل ما له صلة بالسلفية، تُشير إلى أنَّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان حنبلي المذهب في دراسته، إلّا أنه لم يكن يلتزم ذلك في فتواه إذا ترجح لديه الدليل فيما يخالفه، لذا فإنَّ دعوته بشكل عام اتسمت بإتباع الدليل وفق فهم السلف الصالح.

وأكدت على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وإحياء ما اندرس من مذهب أهل السنة والجماعة.

كما دعت إلى تنقية مفهوم التوحيد ومطالبة المسلمين بالرجوع إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام[١].

لذا فالمعتقد السلفي كما يبدو قد لقي القبول في مناطق كثيره من اليمن، كونه معتقد يدعو للسير والرجوع إلى ما كان عليه الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ممن هم على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى أئمتهم وأئمة الهدى المتبعين لهم، وكل من سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل والسلوك، كالأوزاعي، وابن تيمية وابن القيم، ومن سار على دربهم، وجانبوا الابتداع في كل زمان ومكان، بهدف تكوين الجيل الواعي الذي يتجه ويعود إلى الكتاب والسنة، وتطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، والتصدي لأهل البدع والأهواء، والتصدي للعلمانية، التي تكرس فصل الدين عن الدولة، وتشويه وفصل الأمة عن منهج السلف وأهل السنة والجماعة[٢].

وهو الأمر الذي قُوبِلَ من الاتجاه الزيدي خصوصاً في صعده وذمار بالرفض والتصدي وتأجيج الصراع ووصلت حدِّ الصدام المسلح، وسُفكت فيه الدماء لأسباب فكرية عقدية حيث

---

[١] الموسوعة الميسرة، (١٦٣/١).

[٢] تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ١٨٤- ١٨٥.

اعتبرها الاتجاه الزيدي تُقَيِّض وتناهض المعتقدات الزيدية وتخالفها، وتسهم في نشر الوعي من الجهل والتضليل الذي كان مغطىً تحت المظلَّة الزيدية التي تستخدمه لتحقق به مشاريع تخدم الفكر السياسي الزيدي في اليمن، والذي اتضحت معالمة في الحرب الأخيرة على دماج معقل الشيخ مقبل الوادعي وخلفه الحجوري، وما خلَّفه من ظلم وتهجير وتشريد[1].

وهو ما أكده الدكتور الدغشي في كتابه: (الظاهرة الحوثية وسبل التعايش) ص ٢٢-٤٢، في إطار حديثه عن علاقة الظاهرة الحوثية كامتداد للجارودية الزيدية بمنطقة دماج وسبل التعايش[2].

كما دعا الاتجاه السلفي إلى تنقية التوحيد مفهوماً وعملا، ومطالبة المسلمين بالرجوع به إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام، والذي يقوم على توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، والتي أثبتها الله لنفسه وأثبتها نبيه من غير تمثيل[3]، ولا تكييف[4]، ولا تحريف[5]، ولا تعطيل[6].

وهنا يقول الألباني-رحمه الله-: " والدعوة السلفية ترتكز على نقاط كلها تدعو إلى تسوية الصفِّ الإسلامي ولمِّ شمله تحت راية واحدة، بل وزجر كل مستورد لأي فكر يقدح في الدعوة السلفية أو يشرك في التشريع السماوي شريكاً من الهوى"[7].

---

[1] الدغشي: " الظاهرة الحوثية وسبل التعايش ، ص٢٢ – ٤٢.

[2] نفس المرجع السابق، ص٢٢ – ٤٢.

[3] التمثيل معناه: التشبيه، فلا يُقال: ذات الله مثل ذواتنا، وهكذا، فلا يُقال في صفاته: إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أن يلتزم قوال الله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} الشورى، آية: ١١.

[4] التكييف معناه: بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات، إذ القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى حذوه ويُقاس عليه.

[5] التحريف معناه: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها كقول الجهمية في ((استوى)): استولى، وكقول بعض المبتدعة: أنّ معنى الغضب في حق الله إرادة الانتقام، وأن معنى ((الرحمة)) كذلك إرادة الإنعام وكل هذا تحريف.

[6] التعطيل معناه: سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى، وهو مأخوذ من قولهم: جيد معطل، أي: خالي من الحلي، فالجهمية وأشباههم قد عطَّلوا الله عن صفاته فلذلك سُمّوا بالمعطلة. (من حاشية كتاب (التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية)) تأليف: الإمام عبدالرحمن بن ناصر السّعدي/ علّق عليها الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز- رحمهما الله تعالى- / ص: ١٧- ١٨).

[7] دروس للشيخ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس، ٤١.

وما يمكن التأكيد عليه هنا أنَّ من أبرز آثار الدعوة السلفية التي حرصت عليها الآتي:

- التركيز على مفهوم توحيد العبودية { أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ }[1].
- إحياء فريضة الجهاد، فقد كان الشيخ صورة للمجاهد الذي يمضي في فتح البلاد، ينشر الدعوة ويُزيل مظاهر الشرك التي انحدر إليها الناس[2].
- سعت إلى محاربة البدع والخرافات التي كانت منتشرة آنذاك بسبب الجهل والتخلف مثل: القباب على القبور، والتبرك والتمسح بالقبور، وزيارات القباب، أو التردد على شجرة، أو التوسل بالأموات ابتداعاً، بناء القبور وكسوتها، التصدي لشطحات الطرق الصوفية، ولما أدخلوه على الدين مما لم يكن فيه.
- نشرت الوعي بالتوسل المشروع وهو التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، أو بالأعمال الصالحة، أو بدعاء الأخ لأخيه.
- محاربة الطواغيت، وعندهم الطاغوت: ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع، ورؤوس الطواغيت خمسة (إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة النفس، ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله) ولا يصير الإنسان مؤمناً بالله إلّا بعد أن يكفر بالطاغوت.

ومن حيث أنه قد استفحل حكم الطاغوت في هذا العصر، والمتمثل في القوانين الغربية الوضعية[3]، فقد كان لعلماء هذه الدعوة بالغ الأثر ومواقف مشهودة وأجوبة عاجلة في التصدي لهذه القوانين، وبيان حكم الله فيها، ومثال ذلك ما كتبه الشيخ (محمد بن إبراهيم) في فتاويه، ورسائله.

تأخذ السلفية وما زالت على عاتقها المحافظة على أصالة الأمة الإسلامية في عقيدتها، وشريعتها وأخلاقها ومنهاجها، حتى لا تتميَّع وتُهزَم، وذلك بالالتزام بمناهج السلف في التلقي

---

[1] سورة النحل، آية: ٣٦.
[2] الموسوعة الميسرة، (١٦٣/١).
[3] القوانين الوضعية هي التي وضعها الانسان من دون الاعتماد على الشريعة الاسلامية.

والاستدلال وفي التوحيد، والإتباع والتزكية، وهذا ما يعني أن أصحاب هذا الاتجاه ينظرون للسلفية على أنها منهجَ دعوةٍ شامل صالح لكل زمان ومكان، ليست محصورة بطور تاريخي سبق وانتهى، بل هي منهج يحمل في طياته الأصالة مع المعاصرة، والتقدُّم لا الرجوع إلى الوراء، ولذا فهي المنهج الوحيد الذي يسعى لعودة الإسلام إلى دنيا المسلمين "لا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إلا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا"[١].

كما عملت هذه الدعوة على إيقاظ الأمة الإسلامية فكرياً، بعد أن رانت عليها صور التخلف والخمول، والتقليد الأعمى، وذلك بتعليم العامة وتثقيفهم، وتفتيح أذهان المثقفين منهم، ولفت أنظارهم إلى البحث عن الدليل والنص، ودعوتهم للتنقيب في بطون أمهات الكتب والمراجع قبل قبول أية فكرة فضلاً عن تطبيقها، وإيمانها بأن الدين نظام حياة شامل يُقدم صور الحياة للعالم الحياة بأبعادها ونقائها وحيويتها[٢].

ومن آثار السلفية تأثر الكثير من العلماء بها وكان ممن تأثر بالدعوة السلفية من علماء الاسلام وآمن وعمل لها القاضي محمد بن علي الشوكاني باليمن المتوفي سنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م، وهو لم يلتق بالشيخ محمد بن عبدالوهاب شخصيا لكن بلغته دعوته التي عمَّت شبه الجزيرة بل تجاوزتها إلى غيرها من أنحاء العالم الاسلامي، والشوكاني هو صاحب الكتاب الجليل النافع المعروف " نيل الأوطار " الذي شرح فيه كتاب " منتقى الأخبار " وهو كتاب جامع للكثير من أحاديث الأحكام التي انتقاها محمد الدين عبدالسلام بن تيمية، (المتوفي سنة ٦٢٥هـ / ١٢٥٤م) وهو جدُّ الامام المشهور تقي الدين أحمد بن تيمية، وله كتاب قيم في اصول الفقه أيضا هو " ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الأصول" الى جانب مؤلفات كثيرة أخرى، منها " القول المفيد في حكم التقليد ". وقد اجتهد في استنباط

---

[١] مسند الموطأ للجوهري، المؤلف: أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ المالكي (المتوفى: ٣٨١هـ)،تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م، ص ٥٨٤.

[٢] الموسوعة الميسرة، (١/١٦٤-١٦٥).

الأحكام الشرعية من السنة في " نيل الأوطار " غير متقيد بمذهب فقهي، وحارب التقليد ودعا الى الاجتهاد فثار جدال عنيف بينه وبين معاصريه من العلماء ولا سيما في صنعاء[١].

تأثَّر بها الإمام الشوكاني وكان معاصرًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب ويدعو مثله إلى محاربة البدع والخرافات، والثورة على التقليد والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، والرجوع في العقائد إلى مذهب أهل السلف، وفهم الصفات الإلهية المذكورة في القرآن على ظاهرها، وترك التأويل والتحريف فيها. وكتب في ذلك رسالة بعنوان: «التحف بمذهب السلف»[٢].

و"يبدو أنَّ الإمام الشوكاني كان على اطلاع واسع بمبادئ الدعوة السلفية وتعاليمها؛ لأن أفكاره إنما تعبر تعبيرًا يكاد يكون حرفيًّا عن تعاليم هذه الدعوة. ويتضح ذلك في القصيدة الطويلة التي رثى فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما بلغه نبأ وفاته وبيَّن فيها مدى احترامه له وتفجعه عليه. ولا يذكر المؤرخون شيئًا عن أي لقاء تم بين الإمامين"[٣] وقد ألحَّ الإمام الشوكاني في الدعوة الى تصحيح العقيدة وترك البدع لاسيما ما يفعله القبوريون والمتصوفة

ولم يكن تأثير الدعوة الإصلاحي قاصرا على البلاد التي حكمتها دولة الدعوة، بل تعداه إلى سائر البلاد الإسلامية وبلاد الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم، ومن أكثر البلاد المجاورة تأثرا بالدعوة (اليمن) ، وقد عرض الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش هذا الأمر عرضا جيدا إذ قال:

" ونتيجة لتأثر علماء اليمن بالدعوة السلفية فقد حاربوا كل البدع المنافية للتوحيد الخالص، فمن الواضح أنَّ الناس في اليمن عندئذ قد طلبوا الاستغاثة من غير الله في مجال

---

[١] السلفية في المجتمعات المعاصرة، د. محمد فتحي عثمان، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ٧٤.

[٢] إسلامية لا وهابية، (ص: ٣٨٧).

[٣] نفس المرجع السابق، (ص: ٣٨٨).

معاشهم في البر والبحر[١]، ورفعوا الرايات فوق مشاهد الموتى بعبارات الاستجارة بهم من النار وربما غشيت تلك القبور طوائف كثيرة من الناس، قد يضاهي بها لديهم الحجاج في عرفات هذا إلى جانب أن الناس في اليمن قد اعتادوا في بعض الأحيان " التبرك بالأضرحة وتخصيص شيء من أموالهم له" [٢] وكانوا " يوقدون السُرُج على القبور، ويرحلون بنسائهم[٣]" لزياراتها، وقد أنكر عليهم بعض العلماء في اليمن إهمال بيوت الله، وترك العناية بها في وقت كانت مشاهد الأموات تزدان بالحرير والسجاد الفاخر وغيرها[٤].

ورغم ذلك وجد من علماء اليمن في القرن الثاني عشر الهجري من يحارب مثل هذه الضلالات، ويتخذ منها موقفا معاديا، ولعل من أشهر أولئك العلماء: الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩ – ١١٨٢ هـ) ، والشيخ حسين بن مهدي النِّعمي (١١٨٧ هـ)، إذ برز موقف الأمير جليا تجاه هذه الأمور المحدثة منذ عام ١١٦١ هـ \ ١٧٤٨ م حينما أرشد إمام اليمن حينذاك إلى هدم صنم المخا، وألَّف من أجله رسالة[٥] وقد قال فيه صديق بن حسن القنوجي: بأن " له صولة في الصدع بالحق، واتباع السنة، وترك البدع " أما النعمي فقد اشتهر برفضه لهذه المعتقدات الباطلة منذ ألف في هذا الجانب وكتب فيه[٦].

وربما كان نشوء هذين الموقفين عند النعمي والأمير بسبب تأثرهما بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبخاصة إذا أدرك موقف محمد بن إسماعيل الأمير من هذه الدعوة حينما قال: " ما زالت تبلغنا الأخبار من سنة ١١٦٠هـ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو إلى اتباع

---

[١] إيقاظ الوسنان: محمد بن ناصر الخازمي المتوفي سنة ١٢٨٣هـ، تاريخ النشر ١٤٣٥هـ، ص ٤، ١١، ٢٤.

[٢] معارج الألباب: للعلامة المحقق حسين بن مهدي النعمي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطابع الرياض، ١٣٩٣هـ، ص (١٩٢).

[٣] إيقاظ الوسنان: ص ١٦.

[٤] إسلامية لا وهابية (ص: ٣٧٩).

[٥] نشر العرف لنبلاء اليمن، محمد محمد زبارة، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٤٠م، (٩١٥/٢).

وانظر: كتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للأمير نفسه، وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: " وبعد فهذا تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، وجب علي تأليفه لما رأيته وعلمته يقينا من عموم اتخاذ العباد الأنداد في جميع الأمصار والقرى، وجميع البلاد من اليمن والشام ونجد وتهامة وجميع ديار الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور، أو في الأحياء ممن يدعي العلم بالمغيبات والمكاشفات. " ورقة ١٩٩.

[٦] إسلامية لا وهابية (ص: ٣٨٠).

السنة النبوية وينهى عن الابتداع، والاعتقاد في العباد من الأحياء والأموات، وينهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمارة على القبور المشاهد والقباب[١] "، كذلك يدل على تأثر حسين بن مهدي النعمي بالدعوة السلفية قوله بأن سبب تأليفه لكتابه معارج الألباب يعود إلى أنه وقف في عام (١١٧٧هـ \ ١٧٦٣م) على سؤال حول هدم بعض المشاهد والقباب، وأنه كان من قبل هذا التاريخ قد ألقي إليه كتاب من مكة المكرمة ورد فيه: " أنه وصل إلى هنالك سؤال في هذه المسألة، وأنه أجاب عليه مفتو الأربعة المذاهب بما يتضمن التشنيع على من دل على هدم القباب والمشاهد "، وربما أوحى قول الأمير من قبل وكذلك النعمي إلى أنهما قد تأثرا بهذه الدعوة، وأنها وافقت ما عندهما كما قال الأمير في شعره[٢].

وإذا كان هذا حال هذين العالمين، ومدى تأثرهما بالدعوة السلفية في القرن الثاني عشر الهجري، فإن من أكثر علماء اليمن تأثرا بمنهج الدعوة السلفية في مجال تطهير الاعتقاد فيما بعد إبراهيم بن محمد الأمير (١١٤١ – ١٢١٣ هـ) ، ومحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ) ، إذ عُرف إبراهيم الأمير بمواقفه تجاه القبوريين وكان الشوكاني ينكر على المعتقدين في غير الله أفعالهم، ويرى أنهم قد خالفوا بذلك مقتضى إفراد العبادة لله وحده[٣].

أما الأثر الفعلي لهذه الدعوة السلفية في اليمن فقد ظهر منذ العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، عندما بدأ العلماء يدركون حقيقة هذه الدعوة، وما تدعو إليه من إخلاص التوحيد لله تعالى، بالإضافة إلى ارتياد نفر من علمائها ودعاتها لكثير من بلدان اليمن خلال تلك الفترة، كما أن وفرة الرسائل التي كان يتبادلها العلماء في اليمن وأمثالها في

---

[١] إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب: محمد بن اسماعيل الأمير، الناشر: مخطوطات من صنعاء ١٧٦٨م ص ٣٩٣.

[٢] معارج الألباب، ص (٤، ٥).

[٣] انظر: أدب الطلب، ص ١٦٨.

وانظر كذلك: الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد علي الشوكاني، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ، ص ٩٣.

نجد[١] قد ساعد على إيجاد أثر فعلي لهذه الدعوة، إذ بدأ الناس في اليمن يلمسون إلحاح علمائها وأمرائها في نشر هذه المبادئ وحقيقتها بتلك الأنحاء.

ولعل من أهم آثار الدعوة السلفية في ميدان تطهير الاعتقاد هو ذمِّ البدع باليمن اقناع الأئمة بتلك الأنحاء وعلمائهم بهدم القباب وإزالتها، فقد دلت المصادر على أن الإمام المنصور هدم قبة (عابدين) المشهورة بصنعاء عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٧م وأنه قبل عام ١٢٢٤هـ " وقع الهدم للقباب والقبور المشيَّدة في صنعاء، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها "[٢].

وكان هذا الأمر فيما يبدو قد شجع إمام اليمن المتوكل فيما بعد، وجعله يفضي إلى علماء اليمن برغبته في هدم القباب وإزالتها، وذلك على إثر وصول نفر من علماء الدعوة السلفية إلى صنعاء عام (١٢٢٩ هـ \ ١٨١٣ م)[٣] وقد كان موقف علماء صنعاء عندئذ موجبا لهدم تلك القباب، إذ يبدو أن أثر الدعوة قد وقع في قلوبهم مما جعل الإمام المتوكل حينذاك يباشر هدم معظم القباب المشهورة بصنعاء، ويأمر بإبلاغ أمره بهدم القباب بعامة إلى بقية بلدان اليمن[٤] ويؤيد هذا قول عبد الرحمن بن عبد الله الزميلي بأن شيخه القاضي أحمد العنسي ذكر له، وهو يتلقى العلم على يديه بمدينة إب عام (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) أن بمدينتهم تلك آثارا لقباب مهدمة وأماكن محرقة من عهد الإمام سعود بن عبد العزيز (١٢٢٩

---

[١] مجموع (٥٦٧) مكتبة الرياض السعودية، ومجموع ١٨٦ المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير.

[٢] البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الاسلامي (تصوير)، تاريخ اضافته للمكتبة الوقفية ٢٠١٢م، (٢٦٢،٢٦٣/٢).

[٣] حوليات يمانية اليمن في القرن التاسع عشر ميلادي، محمد عبدالله الحبشي، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص ٧.

[٤] المصدر السابق، ص ٨، قال صاحب حوليات يمانية في أخبار عام ١٢٢٩ هـ: إن جماعة من الدعاة السلفيين وفدوا إلى صنعاء " وخاطبوا المتوكل في خراب القباب المنصوبة على قبور الصالحين والأئمة الهاديين، فجمع الإمام أعيان دولته وعلماء حضرته، وأجاب عليه العلماء بأنه إذا كان العمل بالشريعة حقيقة لا على أنها مداهنة للنجدي وقبول قوله، فهذه القباب ورفع القبور بدعة لا على الوجه المشروع، كما روي عن أمير المؤمنين بهدمها وتسويتها بالأرض، فرجح المتوكل بهدمها وهدمت (الذي) في صنعاء وما حولها: قبة صلاح الدين، وقبة المنصور حسين في الأبهر، وقبة الفليحي، وسدة قبة المهدي العباس التي فيها القبر، وهدمت قبة أحمد بن الحسن في الغراس، وأرسل إلى بقية النواحي بهذا "، ص (٧، ٨) .

– ١٢١٨هـ)، وإذا صح هذا فإن معظم بلدان اليمن إذن قد أدركت شيئا من أثر الدعوة السلفية، وأن ذلك الأثر قد كان في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري[١].

ومثلما أثرت الدعوة السلفية في صنعاء وما حولها أثرت كذلك في تهامة اليمن وفي حضرموت، أما تهامة اليمن فبعد أن تمادى أهلها في تعظيم القبور وأقر علماؤها " ما يحدث من أنواع الشرك بمرأى ومسمع " أصبحت بعد ذلك في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري " صافية عن تلك الأمور التي كان يتلوث بها أهلها، فلا يقدر أحد منهم يستغيث بغير الله سبحانه أو ينادي ميتا من الأموات "[٢].

ورغم أن الشوكاني حينما أخبر بذلك لم يذكر سببا مباشرا لتأثرهم غير إعمال السيف فيهم[٣] فهل كان ذلك العمل من قبل أمراء الدعوة في تلك الأنحاء[٤] أم هو عمل أئمة صنعاء الذين تأثروا بالدعوة من قبل، وباشروا إزالة ما يمس العقيدة وينافي التوحيد في بلدانهم؟ والحق أن لكل من الاحتمالين السابقين أثرا فعالا في دفع تلك المعتقدات ونزعها، وبخاصة إذا أدرك قبول تلك الأجزاء من تهامة اليمن للدعوة السلفية من قبل، وأحيط بجهود أئمة اليمن في سبيل إزالة تلك المنكرات ونبذها.

أما حضرموت فقد ذكرت المصادر أن دعاة هذه الدعوة حينما وفدوا إلى تلك الأنحاء عام ١٢٢٤هـ، هدموا " القباب، وحطموا التوابيت، ومنعوا الرواتب، واعتقلوا المناصب " وذلك لما وجد عليه الناس بحضرموت من الضلال والجهل العميق، وقد ذكرت بعض المصادر أن أولئك الدعاة السلفيين كانوا يهدمون رءوس القباب إشعارا بخرابها وإقلالا من شأنها وذلك ربما لكثرتها وسعة انتشارها، ولم يكتف أولئك الدعاة في تلك الفترة بهدم القباب فحسب، بل أوجدوا من الدعاة بحضرموت من يبثُّ الدعوة ويدعو إليها وذلك يشير إلى مدى اتساع أثر

---

(١) إسلامية لا وهابية (ص: ٣٨٢).
(٢) أدب الطلب، ص (١٧١، ١٧٢).
(٣) نفس المرجع السابق، ص (١٧٢).
(٤) يؤكد هذا القول عمل الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٦ هـ، حينما عمد إلى هدم القباب وما إليها بهذه الأنحاء، انظر: في ربوع عسير لمحمد عمر رفيع ص (٢١٨).

هذه الدعوة السلفية بحضرموت وما حولها في تلك الفترة في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع، ولعل ذلك ما دعا أحد علماء حضرموت أن يقول مشيرا إلى أولئك الدعاة السلفيين: " لو لم يقيض الله أولئك القوم لتلك النهضة لعكف الناس على القبور "[١].

ويرى الباحث أن اهتمام أمراء الدعوة السلفية ودعاتها بهدم القباب وإزالتها في جنوبي الجزيرة العربية، قد عمَّ بلدان اليمن، وأصبح من الأعمال المحببة عند أولئك الدعاة، فقد أثبتت المصادر أن أمراء عسير عندما دخلوا تهامة اليمن عام ١٢٢١هـ باشروا هدم قبة جامع بيت الفقيه[٢]، كذلك دلت هذه المصادر على رغبة أولئك الأمراء في تطهير المعتقدات وتنقيتها، إذ إنهم ظلوا حريصين على تثقيف الناس وإصلاح معتقداتهم بتلك الأنحاء: " فقد عمد الأمير علي بن مجثل المغيدي عام ١٢٤٧هـ إلى هدم عدد من المشاهد والمزارات بضواحي مور كما اتضح من بعد ذلك هدم بعض القباب خارج مدينة تعز عام ١٢٥٠هـ \ ١٨٣٤م" [٣].

وكان أثر الدعوة السلفية في مجال البدع الأخرى واضحا من قبل، إذ كان محمد بن إسماعيل الأمير يؤيد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإحراق كتاب دلائل الخيرات كما برز موقف محمد بن علي الشوكاني من الصوفية وطرقهم حين ذم أفعالهم المبتدعة، وألف فيهم رسالته الموسومة بـ " الصوارم الحداد "[٤] وكل ذلك يدل على استمرار أثر هذه الدعوة بتلك النواحي من جزيرة العرب خلال تلك الحقبة.

ومن أثر الدعوة السلفية في اليمن أن وجدت الرغبة الأكيدة لدى كثير من أبناء اليمن في النزوح إلى نجد، وطلب العلم فيها، فقد وفد من أولئك الرجال على سبيل المثال: أحمد

---

[١] مجلة المنار ج١١، مج٩، ذو القعدة ١٣٢٤، ص (٨٢٧).
[٢] السراج المنير، عبد الله علي مسفر، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٣٩٨هـ، ص (٥٨).
[٣] إسلامية لا وهابية (ص: ٣٨٤).
[٤] أدب الطلب، ص (١٧٣، ١٧٥).

بن سنان اليماني (١٣٣٩هـ) عام ١٣٣٥هـ في نفر من أهل بلدته قَهْلان[١] إذ بلغ عدد المهاجرين في سبيل العلم من بعد ذلك إلى نجد ما يقارب خمسمائة رجل معظمهم من قبيلة الحداء بمخلاف الكُمَيم، وقد كانت نتائج تلك الرحلات مثمرة ناجحة، إذ استجاب أهلها لتعاليم هذه الدعوة وأصبحت قراها خالية من المشاهد والمزارات، حيث نبذ رجالها المعتقدات الباطلة، وهدموا ما يثير الشبه حول تقديس القبور من القباب ونحوها[٢].

كذلك نجم عن أثر هذه الدعوة السلفية في اليمن أن أقبل الناس في بلدان مختلفة بتلك الأنحاء على تطهير معتقداتهم، والتخلص مما علق بأذهانهم من شوائب الشرك والاعتقاد في غير الله، فقد سعى صالح بن حسين أبو حيدر في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري إلى نهي الناس عن التبرك ببعض القبور بهمدان، والاعتقاد فيها، كما أن رجالًا من غيل همدان نفسه قد خلعوا التابوت الذي كان موجودًا بمسجد عبيد ببلدتهم، إذ فتن الناس به من أهل همدان وغيرها، وكانوا ينادونه يا عبيدة ونحوه، وتلك الأعمال دون شك من آثار الدعوة السلفية باليمن في مجال تطهير الاعتقاد ونبذ البدع، إذ إن بروز هذا الجانب في نشاط الدعوة السلفية بتلك الأنحاء يدل على اهتمام دعاتها والقائمين عليها بدفع هذا الباطل من أن يمس العقيدة ووحدانية الله، مما أوجد أثرًا حقيقيًّا في بقية أنواع البدع الأخرى (التي بدأ الناس في اليمن يهذبون أنفسهم من درنها ويتخلصون من شيوعها في مجتمعاتهم[٣].

ومما تقدم يتجلى أثر هذه الدعوة السلفية في هذه المجتمعات الواسعة من جنوبي الجزيرة العربية، وذلك على الرغم من وفرة الاتجاهات الدينية وتعدد المعتقدات الباطلة في غير الله، فقد تفاوتت أزمان ذلك التأثير ومراحله، إذ بدأ منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ثم

---

[١] مجلة الجندي المسلم، صالح محمد الغفيلي، «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ، ع٢٠، ص٦، ١٣٩٩هـ، ص (٧٠) . وقد ذكر محمد بن أحمد بن سنان أن أباه وفد إلى نجد سنة ١٣٢٥هـ في جملة من أصحابه.

[٢] نفس المرجع السابق، ص (٦٧، ٦٨، ٧٠).

[٣] إسلامية لا وهابية (ص: ٣٨٦).

انحسر مده السياسي والديني فلم يبق أثره إلا في عسير وما حولها، وما لبث أن عاد مرة أخرى في غضون القرن الرابع عشر الهجري؛ " حيث جدد الملك عبد العزيز آل سعود أمر هذه الدعوة، ودعا إلى نبذ ما يخالفها في القول والعمل، مما جعل فائدتها تعم أرجاء الجزيرة العربية، وتؤثر في مدارك الناس، فقد تخلوا عما ألفوه من البدع والمعتقدات الباطلة من قبل، وأخذوا في العمل بالكتاب والسنة بدلًا من الأعراف والعادات وتحكيم الأشخاص"[١].

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش ٨٨ - ٩٦ (مع الهوامش بتصرف يسير).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده على توفيقه وهدايته وامتنانه، فله الحمد أولاً وآخرا على ما منَّ به من توفيق في إتمام هذا العمل، وإنجاز هذه الدراسة والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وخاتم رُسله نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أختم بها هذه الدراسة، راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع قريب مجيب.

وبعد: ففي نهاية هذا البحث وبعد إتمام هذا الجهد لا بدَّ من ذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج، وتوصيات، وخلاصة ما ذُكر فيها من أمور، وذلك على النحو التالي:

أولاً أهم النتائج:

أولاً: بالنسبة للاتجاه الزيدي:

١. كشفت الدراسة العلاقة الكبيرة المباشرة لأثر الاتجاه الزيدي والبُعد العقائدي والفكري بالانحرافات الفكرية وصور الصراعات المختلفة الحاصل في اليمن وليست كما يعتقد البعض صراعات سياسية.
٢. أظهرت الدراسة أن الشيعة الزيدية هم أقرب طوائف الشيعة إلى أهل السنة والجماعة وخصوصاً الهادوية التي هي أعدل الطوائف إلى أهل السنة والجماعة، لما يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثني عشرية وباقي فرق الشيعة وإنكارهم المهدي والرجعة، وتميزوا بفقههم في الفقه والأحكام والمواريث الذي هو أقرب إلى مذاهب أهل السنة والجماعة. ومنفتح عليها وعلى كتب الحديث لدى أهل السنة؛ وتسمى بالهادوية نسبة للأمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الرسي الذي حارب القرامطة وعقدت له الإمامة باليمن.
٣. بينت الدراسة أن التقاء جميع فرق الزيدية مع فرق الشيعة حول مفهوم الإمامة والتمسك بأحقية ولاية آل البيت والانحياز إليهم في كل نازلة تنزل وفي كل خطب

يلمُّ، وتفضيلهم للأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وهي أبرز التأثيرات العقدية للفكر الاعتزالي على الفكر العقدي الزيدي أصولاً في الفكر والعقيدة.

٤. أظهرت الدراسة أن الجارودية هي المظهر الأبرز الممثل للاتجاه الزيدي اليوم في اليمن المتمثل في (الحركة الحوثية)، المظهر السلالي الطائفي التي خرجت من صعدة معقل الزيدية في اليمن، والتي هي سبب أذكاء وتعميق الصراع. ومن الفرق الخارجة عن الزيدية الذين عُرفوا بالغلو والميل إلى الرفض، وسلاطة اللسان والتي تتستر بالزيدية ويرون أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي لمخالفتهم النص، ويسبون الصحابة، ويقذفون أم المؤمنين عائشة.

٥. كما تكشف هذه الدراسة أن دخول التشيع إلى اليمن أثار فتنة كبيرة حيث لم يرى التاريخ الإسلامي فتنة أشد من فتنة القرامطة وفتنة دخول التشيع إلى اليمن.

ثانياً: فيما يتعلق بالصوفية:

١- توصلت نتائج الدراسة إلى وجود صلة بين صوفية اليمن وصوفية العالم وكان لهم تلاميذ نشروا هذا الفكر في مناطقهم داخل اليمن وخارجها.

٢- وواضح أن أصل التصوف هو الذي يتفق مع الزهد بمفهومه الصحيح وتربية النفس كردة فعل تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف وليس الذي تداخلت طرقهم مع الطرق الفلسفية (الوثنية) متأثرين كغيرهم من الاتجاهات الفكرية بالفلسفات اليونانية، والفارسية والهندية المختلفة ورهبان أهل الكتاب. بل بالمعنى الذي هو في الإسلام صفاء العقيدة، ونقاء الاعتقاد، دين بلا طرق بلا مذاهب في أصل العقيدة، ولا اختلاف حول جوهر وأصول الدين التي ضل الإسلام بها صورة عظيمة متفردة.

٣- أظهرت الدراسة خطورة الصوفية المنحرفة في عقائدها، المناقضة لأصول الإسلام وتأثيرها الهدام على العقيدة والعبادة والأخلاق، وما تركته من انحرافات علمية وعملية في المجتمع اليمني عبر مراحل تطورها وفي غيرة من البلدان . وأن اخطر

ما فيها هو منهجها التربوي، وآثاره السيئة الذي يُخلفها على الجيل بصرفهم عن العقيدة الصحيحة.

٤- كما بينت الدراسة مخالفة الكثير من فرق الصوفية لعقيدة أهل السنة والجماعة ومنهج السلف الصالح في العقيدة والنبوة وفي القدر والشعائر التعبدية، والأولياء ومصدر التلقي والتربية والزهد وترويض النفس - باستثناء بعض الصوفية السنة- فضلاً عن الانحراف والإحداث والابتداع في الدين بطرق ما أنزل الله بها من سلطان من الكشف والحلول وما إلى ذلك.

٥- وتبين من خلال البحث ما قد عانت اليمن من الصوفية الضالة والمضلة والانحرافات والأباطيل وآثارها التي نشرتها على المجتمع اليمني وما كلفها ويكلفها من جهود الإصلاح والتوعية الاجتماعية من تلك الآثار.

٦- وتؤكد الدراسة على التحذير من صور التطرف والغلو في الدين من الأقوال والأفكار التي تنشر سموم المتطرفة من بعض الصوفية، التي تسعى لطبع القلوب بطابع الجهل، وتطبع الجيل المسلم بقلة الحياء، وتنشر البدع وتشويه تعاليم الدين الواضحة البينة، وتصرفاً الناس عن التمسك بالسنة، وتساهم في ترك الأسباب النهوض الإسلامي الحضاري المشرق، وتشيع عدم الاهتمام بالعلم، وتبتدع شعائر وطقوس ليس لها سلطان، وتقد الإسلام والمسلمين غنائم سهله لأعداء الإسلام وتزيد من تحمس أعداء الإسلام وتدفعهم لتشوية الإسلام، والقضاء على صفاء عقيدته التوحيد، ويجعلون المسلمين يركنون إلى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة.

ثالثاً: الإخوان المسلمين:

١- أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الإخوان المسلمون في اليمن يعتقد ما يعتقد المسلمون عامة باعتبارهم كيان واحد ممتد، وحلقة مترابطة، وفكرة واحدة لا تتجزأ، تربطهم

عقيدة الدين والإسلام، عقيدة وشريعة يؤمنون بأن الدين والإسلام قرآن وسنة نظام للفرد في سلوكه الخاص لتحقيق الفلاح المقصود، وروح عام يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم وينطلقون منه لإقامة وبناء الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم والحكومة المسلمة، والأمة المسلمة.

٢- بينت الدراسة أن عقيدتهم الإخوان المسلمين عقيدة أهل السنة والجماعة والسير على نهج السلف الصالح، يؤمنون بأن الإسلام نظام شامل يشمل كل مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة وطن، وحكومة وأمة، وخلق وقوة، ورحمة وعدالة، وثقافة وقانون، وعلم وقضاء، ومادة وثروة، وكسب وغنى، وجهاد ودعوة، وجيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة، سواءً بسواء.

٣- أظهرت الدراسة الالتقاء الكبير بين الاتجاه السلفي والإخوان المسلمين في العقيدة والأصول وفي الدعوة إلى الإسلام ونصرته ونشره، والاقتداء بأهل السنة والجماعة من السلف الصالح، مع اختلاف بسيط في المنهج والطريقة التي كلاً يسعى من خلالها لهيمنة الإسلام على كل شيء في الحياة، يخرجان من مشكاة واحدة وكأنهما وجهان يمثلان الإسلام الحق.

٤- وأظهرت الدراسة أنّ الإخوان المسلمين في اليمن مشروعهم المشروع الإسلامي للنهضة مشروع رباني عالمي الإسلام والحقيقة الإيمانية مرجعية الدعوة العليا وأساسها الفكري الإسلامي ومرجعية القرآن والسنة. إلاّ أنّ ما تتميز به دعوة الإخوان المسلمون عن غيرها من الدعوات هو بالشمولية، والربانية، والعملية، والعقلانية، والوسطية، والعلمية، والاستقلالية.

٥- وأظهرت النتائج أنّ الإخوان المسلمون في اليمن كان لهم السبق والفضل الأول بعد الله في إحياء تعاليم الإسلام ومحاربة الشرك والبدع والخرافات ونشر وتعليم السنة وبناء مؤسسات العلم ودور القرآن والمعاهد العلمية لتعليم العلم الشرعي وتشييد

الجامعات والكليات للعلوم الشرعية من سنة وحديث وإحياء المفاهيم الإسلامية ونشر معارف الوحي فكان لهم يد في الإصلاح الديني القائم على فهم الإسلام على حقيقته، ومن إصلاح الدين والدنيا، وتهذيب الفرد والمجتمع.

٦- كشفت النتائج الدور البارز لدعوة الإخوان المسلمين (حزب الإصلاح) وآثارها صمودها أمام التيار العلماني والاشتراكي الذي يدعو للحكم بغير ما أنزل الله.

رابعاً الدعوة السلفية:

١- بينت نتائج البحث أنّ الدعوة السلفية تنادي بأمرين شرعيين كريمين هما: العودة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وتطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة من جهة، والتصدي لأهل البدع والأهواء، وكغيرها من الحركات الإصلاحية الحديثة في التصدي لأهل البدع، والتصدي للحركة العلمانية الإباحية التحليلية الاستعمارية التي تكرِّس فكرة استمرار فصل الدين عن الدنيا من جهة أخرى.

٢- أظهرت الدراسة أنّ الدعوة السلفية هم الذين يحملون عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهي دعوة الكتاب والسنة وليست منسوبة لإمام بعينه بل هم امتداد لأهل السلف من هذه الأمة أهل السنة والجماعة الذين يسعون للسير على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً، هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة، وعلى أئمتهم وأئمة الهدى المتبعين لهم، وكل من سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل والسلوك إلى يوم الدين.

٣- أظهرت الدراسة أن الدعوة السلفية تهدف إلى توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة، ومنهج تشريعي واحد وذلك حتى يسهل إقامة الأمة الواحدة التي تنضوي تحت علم واحد وإمام واحد، وبناء المسلم الطيب الزكي النفس الموحد البعيد عن الشرك

والتعصب والخرافة والجهل، وتنقية المجتمع الإسلامي من الشرك والبدع والخرافات والخلاعة والمجون، وذلك بإيجاد (المحضن) النظيف الذي يصلح لتربية أجيال المسلمين، ومحاربة الانحلال والأفكار الدخيلة التي اجتاحت شباب الإسلام وخاصة أفكار الملاحدة والشيوعيين والزنادقة، وتخليص العالم الإسلامي من أعداء الإسلام الذين غزوا دياره، ومزقوا شمله، وفرقوا أوطانه لتقوم للمسلمين أمتهم ودولتهم العزيزة.

٤- كما بينت الدراسة عدم التقاء الدعوة السلفية والإخوان المسلمين مع الاتجاه الزيدي في اليمن ولا مع الاتجاه الصوفي؛ بل تقفان جنبا إلى جنب في التصدي لصور الزيغ العقدي والانحراف المنهجي لكل من الزيدية والصوفية.

ثانياً التوصيات:

- أولاً: أوصي إخواني الباحثين بدراسة الفرق والاتجاهات الفكرية، ومعرفة أصولها وعقائدها وآثارها السلبية على المجتمع اليمني، وإبراز الجهود ضد تلك الطوائف والفرق ومحاربة صور الضلال والانحراف، كالإسماعيلية، والباطنية، والروافض، والتعمق في فرق الزيدية، والأشاعرة، واحتساب الأجر من الله.
- كما أوصي بدراسة تاريخ الزيدية في اليمن دراسة علمية صحيحة متعمقة ومتجردة، وبيان سبب الغموض الذي ساد فيها، وكذلك إبراز جهود أهل العقيدة والسنة الصحيحة الذين حاربوا التصوف الدخيل على اليمن، والفتنة الزيدية التي عمت في أرض الإيمان والحكمة من اول أيامها، فإنّ كتب التاريخ في مواضيع الصوفية والزيدية قد أشارت إلى وجود خلاف من بعضهم ولم تُفصل لأن بيان ذلك يضر بهم.
- كما أوصي بدراسة معمقة مستقلة لأثر الدعوة السلفية في اليمن وخصوصاً في المناطق التي كان لها النفوذ وامتدت بها وانطلقت منها مثل حضرموت ودماج وغيرها، خصوصاً دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب – رحمهما الله –.
- وأوصي بدراسة معمقة لتاريخ صعدة الذي احتضن الزيدية، وحضرموت التي احتضنت دعوة أهل السنة منذ فجر الإسلام والمسلمين داخل اليمن وخارجها.
- وأوصي إخواني بالإسهام في إظهار جهود علماء اليمن من أهل السنة والجماعة.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس المحتويات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــة	السورة	رقمها	الصفحة
١	{فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ}	آل عمران	١٤٦	١٤٨
٢	{لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}	آل عمران	١٦٤	١٧٦
٣	{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ }	النساء	١٢٥	٣
٤	{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا }	النساء	٦٥	١٧١
٥	{وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ }	المائدة	١٤	٦٥
٦	{أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }	الأنعام	٥٠	٧
٧	{إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}	الأنعام	٥٧	١٧٠
٨	{لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }	الأعراف	١٧٦	٧

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٩	{ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ }	الأعراف	١٧٥	١٤٩
١٠	{ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ }	الأعراف	١٥٧	١٦٠
١١	{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ }	التوبة	٣٢	١٣١
١٢	{إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}	التوبة	٢٨	١٧٦
١٣	{وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ }	التوبة	١٠٠	١٧٧
١٤	{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ}	الرعد	١١	١٤٩
١٥	{وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ }	الرعد	٤١	١٧٠
١٦	{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا }	النحل	١١١	١١٥

١٧	{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}	النحل	٣٦	١٥٨
١٨	{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}	النحل	٣٦	١٨٥
١٩	{وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}	مريم	٩٥	١١٥
٢٠	{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}	النور	٥٤	١٦١
٢١	{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}	العنكبوت	٤٥	١٧٦
٢٢	{فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}	الروم	٤ – ٥	١٤٧
٢٣	{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}	سبأ	١٥	١٣٦
٢٤	{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}	الجمعة	٢	١٧٦
٢٥	{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧)}	الحاقة	٤٤ – ٤٧	١٧٢
٢٦	{قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا}	الجن	٢١	٨١
٢٧	{إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ}	المدثر	١٨	٧

٢٨	{ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ}	التكوير	٢٠	١١٤

ثالثاً: فهرس الحديث الشريف

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١- **الاتجاه الأخلاقي في الاسلام:** مقداد يالجن بن محمد علي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٢- **الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب:** د. سهام محمود العراقي، مكتبة المعارف الحديثة: الإسكندرية.

٣- **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر:** د. محمد ابراهيم شريف، دار التراث: القاهرة.

٤- **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري:** د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، مكتبة الخانجي: القاهرة.

٥- **آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب:** للدكتور، احمد محمد الضبيب، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٧هـ.

٦- **أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية:** للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش ٨٨ – ٩٦.

٧- **أحاديث معلة ظاهرها الصحة:** المؤلف: أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، طبعة جديدة ومنقحة ومفهرسة ومزيدة بأكثر من مائة حديث عن الطبعة السابقة، عدد الأجزاء: ١.

٨- **إحياء علوم الدين:** الغزالي/ أبي حامد (١٩٥٧):، دار إحياء الكتب العربية.

٩- **أخبار الزيدية من أهل البيت:** اللحجي مسلم بن محمد (٤٥٤هـ – ١١٥٠م)، مكتبة الأسد سوريا.

١٠- **أخبار الزيدية من أهل البيت:** اللحجي مسلم بن محمد(٤٥٤هـ – ١١٥٠م)، مكتبة الأسد سوريا.

١١- **الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ:** محمود عبدالحليم، دار الدعوة، ط (١) ،١٩٧٩م، مطابع جريدة السفير، الإسكندرية، مصر.

١٢- **أدب الطلب ومنتهى الأرب:** (ت: السريحي) المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالله يحيى السريحي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١.

١٣- **إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب:** المؤلف: محمد بن اسماعيل الأمير، الناشر: مخطوطات من صنعاء ١٧٦٨م ص ٣٩٣.

١٤- **أرشيف ملتقى أهل الحديث.**

١٥- **إسلام بلا مذاهب:** د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية للطباعة والنشر، بيروت.

١٦- **إسلامية لا وهابية:** د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز أشبيلية للنشر ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٧- **الاسلاميين في اليمن... براغماتية سياسية وجمود أيديولوجي:** فؤاد، الصلاحي: ٢/ ١١/ ٢٠١٣م.

١٨- **إعلام الأجيال بكلام الوادعي في الفرق والكتب والرجال:** أبو عبد الله سليم بن عبد الله الخوخي: ، قدم له يحيى بن علي الحجوري، وآخرون من رموز السلفية العلمية في اليمن، صنعاء: دار آثار، ٢٠٠٨م.

١٩- **أهل اليمن في صدر الإسلام:** نزار الحديثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٠- **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره:** ط ١، ليوسف عبدالله، بيروت، دمشق.

٢١- **أولياء الصوفية عند ابن تيمية** : الزهراني، موسى بن محمد بن هجاد بعنوان: ، وهي رسالة ماجستير بقسم الفلسفة الإسلامية، - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة تحت إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الفتاح أحمد الفاوي، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م.

٢٢- **إيقاظ الوسنان:** محمد بن ناصر الخازمي المتوفي سنة ١٢٨٣هـ، تاريخ النشر ١٤٣٥هـ.

٢٣- **البدر الطالع:** محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الاسلامي (تصوير)، تاريخ اضافته ٢٠١٢م.

٢٤- **البنية القبلية في اليمن:** فضل علي أحمد أبو غانم، الناشر: غير محدد، ط٢، ١٩٩١م، ص ٢١٣ - ٢١٤.

٢٥- **تاج العروس من جواهر القاموس:** المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي: الناشر: دار الهداية.
٢٦- **تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث:** المؤلف: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، عدد الصفحات ٢٨٤، ط ١، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٢٧- **تاريخ التشريع الإسلامي:** المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.
٢٨- **تاريخ التصوف:** د. عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢٩- **تاريخ الدولة الرسولية في اليمن:** مؤلف مجهول عاش في القرن التاسع الهجري، تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.
٣٠- **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر** : محمد عمر الطيب بافقيه، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مكتبة الارشاد، صنعاء، قول زكريا الأنصاري.
٣١- **تاريخ الفرق الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري:** الشامي: عبدرب الأمير، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٢م، ص ٥٦.
٣٢- **تاريخ الفلسفة العربية**، جميل صليبيا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٧٣م، (٢/١٥٤).
٣٣- **تاريخ القبائل اليمنية:** حمزة علي لقمان، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.
٣٤- **تاريخ المذاهب الإسلامية:** الإمام محمد أبو زهرة، طبعة: ٢٠٠٩م، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٥- **تاريخ المذاهب الإسلامية:** الإمام محمد أبو زهرة، طبعة: ٢٠٠٩م، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٦- **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري:** للدكتور: أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٧- **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن، حتى نهاية القرن السادس الهجري:** سيد: د. أيمن فؤاد (١٤٠٨هـ)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان.

٣٨- **تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى:** الصنعاني: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن الوزير تاريخ اليمن سنة الولادة شعبان ١٠٧٤هـ/ سنة الوفاة شوال ١١٤٧هـ ، خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، الناشر: دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٥/ ١٩٨٥م.

٣٩- **تجديد الفكر الاسلامي،** د. محسن عبد الحميد، هيرفدن، فيرجيريا- الولايات المتحدة الامريكية، ط ١٩٩٦م، ص ٤١.

٤٠- **التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن:** أشواق احمد مهدي غليس، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، القاهرة مكتبة مدبولي.

٤١- **التجمع اليمني للإصلاح، الرؤية والمسار، دراسة في النشأة والتطور،** مقرمي محمد عبدالرحمن، دار النشر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص ١٥٣.

٤٢- **التصوف الإسلامي:** أحمد توفيق عباد، الأنجلو المصرية، ط (٣) ، ١٩٧٠م.

٤٣- **التعريف بالصوفية لغةً واصطلاحاً،** قسم الدعوة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٢/١/٢٧م، Islamic World، موقع إنترنت.

٤٤- **تفسير القرآن الكريم:** المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٢٠٤ درسا] (١٩٣/ ١٥، بترقيم الشاملة آليا).

٤٥- **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي:** محمد لوح، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، السعودية.

٤٦- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٧- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،** صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن

السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٤٨- **جند الله ثقافة وأخلاق:** سعيد حوى، مكتبة وهبة القاهرة، ص٥٨.

الجهاز المركزي للإحصاء- للإسقاطات السكانية للجمهورية اليمنية للفترة(٢٠٠٥-٢٠٢٥م)، اطلع عليه بتاريخ: ١٣/ ١١/ ٢٠١٥م.

٤٩- **جواهر الكلام،** تأليف: محمد حسن النجفي، الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٤، (٢٧/١٥٠).

٥٠- **الحداد في المواهب والمنن:** مجموع كلام ابن شهاب؛ عن علوي بن أحمد.

الحركة الإسلامية في اليمن دراسة في الفكر والممارسة، التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً: حسام، عبد القوي، ، ط١ ، صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م.

٥١- **حسن البنا الداعية الإمام المجدد:** لأنور الجندي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.

٥٢- **حسن البنا وثورة اليمن:** حمادة حسني، مكتبة بيروت، ٢٠٠٩م.

٥٣- **حوليات يمانية اليمن في القرن التاسع عشر ميلادي:** محمد عبدالله الحبشي، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٤- **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته:** لسيد قطب، دار الشروق القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري.

٥٥- **الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد:** محمد علي الشوكاني، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.

٥٦- **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة:** د/ أمين/ عبدالله أمين.

٥٧- **دروس للشيخ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ):** دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس، ٤١.

٥٨- **الرسالة القشيرية:** لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: د. عبدالحليم محمود، ط، ١٩٦٣م، دار الكتب العربي، بيروت.

٥٩- **الرسالة الوازعية:** للإمام يحيى بن حمزة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، صنعاء، مكتبة دار التراث.
٦٠- **زاد المعاد في هدي خير العباد:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٦١- **الزيدية، نشأتها وعقائدها:** لإسماعيل بن علي الأكوع، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ط (١)، بيروت، دار الفكر المعاصر.
٦٢- **الزيدية:** أحمد محمود صبحي، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، الناشر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٩٣.هداية الراغبين إلى مذهب العترة: للهادي بن إبراهيم الوزير،مركز أهل البيت للدراسات.
٦٣- **السراج المنير:** عبد الله علي مسفر، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٣٩٨هـ.
٦٤- **سلسلة الإيمان والكفر:** المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم(٢١/ ١٨، بترقيم الشاملة آليا)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
٦٥- **السلفية في المجتمعات المعاصرة:** د. محمد فتحي عثمان، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٦٦- **السلفية في اليمن، مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية، وتحالفاتها السياسية:** تأليف د. احمد محمد الدغشي، عدد الصفحات ٣٩٧، الناشر: مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم، ناشرون/ ٢٠١٤م.
٦٧- **السلفية لمحمد عمارة:** " موسوعة الحضارة العربية الإسلامية "، ط١، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس ١٩٩٤م.
٦٨- **سنن أبي داود:** المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٦٩- **سنن الترمذي:** الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى (٢٠٩، ٢٧٩ هـ): الجامع الكبير، باب أدب الولد ، تحقيق: بشار عواد معروف، عدد الأجزاء: ٦، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨م – بيروت.

٧٠- **سياحة في التصوف الحضرمي:** أكرم عصبان، شبكة صوفية حضرموت.

٧١- **السياسة الخارجية السعودية تجاه اليمن بعد ٢٠١١م الفجوات والتحديات**، إصدار مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث: ناصر محمد علي الطويل: اليمن، صنعاء، ٢٠١٣م.

٧٢- **سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن احمد بن الهيثم المعروف (بالأصبهاني):** تأليف، علي بن محمد العباسي العلوي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٥٣هـ.

٧٣- **سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين:** العلي بن محمد العلوي، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، تحقيق، د. سهيل زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٧٤- **سيكولوجية الاتجاهات:** د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب: القاهرة.

٧٥- **السيل الجرار:** محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار بن حزم، تاريخ اضافته ٢٠١٣م.

٧٦- **الشيخ مقبل الوادعي آراءه العلمية والدعوية دراسة نقدية:** محمد موسى العامري: ط ١، منشورات دار الحديث: بصعدة، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م.

٧٧- **صحيفة ١٤ أكتوبر:** العدد رقم ١٣٣٦١، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م، يوم الاثنين، صحيفة رسمية، فرع التاريخ، مقال لمحمد زكريا: بعنوان **(قصة الصوفية في اليمن)** ، قراءة في كتاب عبدالله محمد الحبشي.

٧٨- **الصوفية بين الأمس واليوم:** ص ١٣٤. الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣: " الصوفية في تهامة " تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م رابط الموقع: http: //www. ahlalhdeeth. Com

٧٩- **الصوفية في حضرموت نشأتها، أصولها، آثارها:** السعدي: أمين بن أحمد بن عبد الله : ،ط١، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٨٠- **الصوفية والسلفية:** مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد(١٥)، صفر، ١٤٣١هـ، فبراير ٢٠١٠م.

٨١- **الصوفية والفقهاء في اليمن، للحبشي:** عبدالله محمد الطبعة الأولى، (٤٨٦ صفحة) ، توزيع مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٨٢- **الطبقات:** يحيى بن علي الحجوري.

٨٣- **عنوان المجد في تاريخ نجد:** للشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر الحنبلي، طبعة وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.

٨٤- **العين:** أبي عبد الرحمن الفراهيدي، عدد الأجزاء: ٨، دار ومكتبة الهلال.

٨٥- **فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم:** المؤلف: علماء وطلبة علم، الناشر: موقع الإسلام اليوم،٢٩ /١٤) ,http://www.islamtoday.net، بترقيم الشاملة آليا).

٨٦- **الفتوحات المكية:** ابن عربي/ محيي الدين الشيخ الأكبر محمد بن عربي:، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.

٨٧- **الفرق بين الفرق:** لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م، فما فوق، دار التراث، القاهرة.

٨٨- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها:** د. غالب بن علي عواجي، ط (١)، ٢٠٠٦م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

٨٩- **فضائح الصوفية:** الأخلاق في الإسلام، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٩٠- **الفكر الاسلامي:** تأليف بسام جرار، مركز نون للدراسات والابحاث القرآنية، البيرة فلسطين، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٩١- **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:** عبدالرحمن عبدالخالق، الكويت، في يوم الاثنين ٩ من ذي القعدة سنة ١٤٠٤هـ الموافق ٦ من أغسطس سنة ١٩٨٤م.

٩٢- **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:** عبدالرحمن عبدالخالق، موقع بالأنترنت مشاركة رقم: ٩، ١٨، ٥/ ٢٠٠٧م، بوابة الرد على الصوفية في شبكة الدفاع عن السنة.

٩٣- **في التصوف الإسلامي وتاريخه:** أبو العلا عفيفي، مكتبة طريق العلم، ٢٠٠٢م.

٩٤- **في التصوف الإسلامي:** أرنولد رينو لدز نيكلسون، ترجمة: د/ أبو العلا عفيفي: القاهرة، ١٩٤٧م.
٩٥- **القاموس المحيط:** المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١، (١ / ١٦٢٠).
٩٦- **القبورية في اليمن نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها:** أحمد بن حسن المعلم، مكتبة خالد بن الوليد، ط١، ٢٠٠٩م.
٩٧- **القبيلة والتعددية السياسية في اليمن:** محمد محسن الظاهري، رسالة دكتوراه، ٢٠١٢م، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.
٩٨- **القصر والديوان، الدور السياسي للقبيلة في اليمن:** مجموعة من الباحثين برئاسة د/ عادل مجاهد الشرجبي، صنعاء، ٢٠٠٩م، موقع إلكتروني.
٩٩- **الكامل في التاريخ:** علي بن محمد بن محمد بن الأثير عزالدين أبو الحسن، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٠٠- **كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر:** أ. د/ توفيق الواعي، عدد الأجزاء (٢) ، ج١، ط (١) ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، مؤسسة شروق للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، عدد (٩٦٨) صفحة.
١٠١- **كتاب الأمة:** رقم ١٤٢، ربيع الأول/ ١٤٣٢هـ شباط (فبراير)، آذار (مارس)، ٢٠١١م، ط (١)، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
١٠٢- **كتاب السلفيون والأئمة الأربعة:** المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.
١٠٣- **كتاب زيارة هود – عليه السلام – وما فيها من ضلالات ومنكرات:** للشيخ العلامة: أحمد بن حسن المعلم.
١٠٤- **لسان العرب:** المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: الطبعة الأولى:، دار صادر، بيروت، (١٣ / ٥٥٥).

١٠٥- **لقاء صحيفة (يمن تايمز) مع الجفري:** موقع شبكة الدفاع عن السنة، موقع أنترنت.
اللمع: الطوسي/ أبي نصر السراج (١٩٦٠):، تحقيق د/ عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر.

١٠٦- **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين:** الندوي، أبو الحسن: ، ط٥، ١٩٩٥م دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٠٧- **مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة:** حسن البنا، المؤسسة الإسلامية، دار الشهاب بالقاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مطبعة الإخوان المسلمين، ١٣٥٤هـ.

١٠٨- **مجلة الإكليل:** الأوضاع السياسية في دولة سبأ خلال القرن الثالث الميلادي، مجلة تهتم بتاريخ اليمن، تصدر من وزارة الثقافة، صنعاء، د. عبدالله أبو الغيث، عدد (٢٩-٣٠) ، يناير- مارس ٢٠٠٦، ط ٤.

١٠٩- **مجلة الجندي المسلم:** صالح محمد الغفيلي، «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ، ع٢٠، ١٣٩٩هـ، ص (٧٠) . وقد ذكر محمد بن أحمد بن سنان أن أباه وفد إلى نجد سنة ١٣٢٥هـ في جملة من أصحابه.

١١٠- **مجلة المستقبل:** حسان، عبد القوي، ص٤٤. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت عدد ٣٢٠ ص. ٣٢، ٢٠١٥م، ٣ نيسان، العدد، ٥٣٤٠.

١١١- **مجلة المنار** ج١١، مج٩، ذو القعدة ١٣٢٤.

١١٢- **مجلة أنوار التلاقي:** العدد ٣٤، جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.

١١٣- **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١١٤- **مجموعة فتاوي ابن تيمية:** عن التصوف- المجلد ١٠، طبعة ١٣٩٨هـ.

١١٥- **محاولة لفهم المشكلة اليمنية:** زيد بن علي الوزير، مؤسسة الرسالة ١٩٧١م.

١١٦- **مختار الصحاح:** المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي: مكتبة لبنان، بيروت، صيدا، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

١١٧-**المدارس الصوفية ومذاهبها:** عبد الحكيم عبد الغني قاسم: ، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م، القاهرة، ص١٥٣.الصوفية والفقهاء في اليمن: عبدالله محمد الحبشي، ط (١) ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.
١١٨-**المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية:** عبدالكريم زيدان، طبعة دار عمر بن الخطاب.
١١٩-**المدخل لدراسة الفكر الاسلامي:** للدكتور أيسر فائق الحسني الألوسي، مدرس العقيدة بجامعة الأنبار.
١٢٠-**مذكرات الدعوة والداعية:** حسن البنا، ط٢، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، دار الشهاب، القاهرة.
١٢١-**مروج الذهب ومعادن الجوهر:** الجزء الأول: المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسن، دار الأندلس، ١٩٦٥م، بيروت لبنان.
١٢٢-**مستقبل الحركة الحوثية وسبل التعايش:** أ. د احمد محمد الدغشي، أستاذ إصول التربية الإسلامية وفلسفتها، كلية التربية، جامعة صنعاء، ص ٩٨- ١٠١، ط (١) دار الكتب اليمنية، ومكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر، (٢٤٢صفحة)، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م، صنعاء
١٢٣-**المستقبل للإسلام:** بقلم الأستاذ: مصطفى مشهور، من موسوعة إخوان ويكي، اعداد: عزت الجزار.
١٢٤-**مسند الإمام أحمد بن حنبل:** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٢٥-**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:** المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٦-**مسند الموطأ للجوهري:** المؤلف: أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ المالكي (المتوفى: ٣٨١هـ)،تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م.

١٢٧-**مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور:** المؤلف: عادل بن محمد أبو العلاء، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥هـ.

١٢٨-**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى : نحو ٧٧٠هـ)، عدد الأجزاء: ٢، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

١٢٩-**المصنف في الأحاديث والآثار:** المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣٠-**معارج الألباب:** للعلامة المحقق حسين بن مهدي النعمي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطابع الرياض، ١٣٩٣هـ.

١٣١-**المعالم الدينية في العقائد الإلهية:** ابن حمزة يحيى (الإمام المؤيد)، تحقيق سيد مختار احمد حشاد، ط (١)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص ٣٣.

١٣٢-**المعجم الوسيط:** ابراهيم مصطفى: عدد الأجزاء: ٢، دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

١٣٣-**معجم مقاييس اللغة:** المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

١٣٤-**مفاسد وجرائم أئمة الزيدية في اليمن:** بعنوان (أجداد الحوثي سلالة وفكراً): أ. علي عبدالرحمن غندل موقع FREE ، فري - بوست، معرفة: بتاريخ السبت ١٧/ ٩/ ٢٠١٦م، اليمني اليوم.

١٣٥-**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق احمد جاد، دار الحديث، القاهرة، طبعة (١)، / ٢٠٠٨م.

١٣٦-**مقدمة بن خلدون:** تأليف عبدالرحمن بن خلدون، الإشراف العام، محمد عطية، الناشر، دار الحياة.

١٣٧-**منحة الإله:** الحبيب سالم بن حفيظ الحضرمي الشافعي (١٢٨٨- ١٣٧٨هـ)، المقاصد للطباعة والنشر.

١٣٨-**المنقذ من الظلال:** الغزالي أبي حامد، ، مطبعة حسان، القاهرة.

١٣٩-**موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق،(قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين):** المؤلف: ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٠-**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** الجهني: د. مانع بن حماد، المجلد (١)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٥) ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، الرياض.

١٤١-**الموسوعة اليمنية:** مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م. موقع إلكتروني.

١٤٢-**موقع سبأ للأنباء:** بتاريخ: ٢/ ٣/ ٢٠١٦م، موقع إلكتروني.

١٤٣-**موقف الزيدية:** كمال الدين مرجوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٤٤-**نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها:** د. عرفان عبد الحميد فتاح، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤٥-**نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها:** قناح، د/ عرفات عبد الحميد: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤٦- **نشأت الفلسفة الصوفية وتطورها:** د. عرفان عبدالحميد فتاح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤٧-**نشر العرف لنبلاء اليمن:** محمد محمد زبارة، الناشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٤٠م.

١٤٨-**نظرات في كتاب الله:** المؤلف: حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٦٨هـ)، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٩-**نيل الأوطار:** محمد بن علي الشوكاني شرح منتقى الأخبار – المطبعة الأميرية بالقاهرة.
١٥٠-**هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين:** للهادي بن الحسين بن القاسم الأكوع، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، إعداد اللجنة العلمية، ١٥/ ربيع الثاني/ ١٤٣١هـ، موقع الزيدية على الشبكة الإلكترونية.
١٥١-**وثيقة مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل:** ٢٠١٣ الذي عقد في ١٨ آذار مارس م- ٢٠١٣ م إلى ٢٥/ يناير/ ٢٠١٤م، منشورات المركز الإعلامي لمؤتمر الحوار الوطني، ٩/ نوفمبر/ ٢٠١٤م.
١٥٢-**وسائل التربية عند الإخوان المسلمون:** أذواق تاريخية، إبراهيم زهمول، وعلي عبدالحليم محمود. على النت.
١٥٣-**اليمن الأرض والشعب:** محمد أنعم غالب، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، وطبعة (١) ١٩٦٦م.
١٥٤-**اليمن حقائق ووثائق عشتها:** الجزء الثاني: : سنان أبو لحوم، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٥٥-**اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن العشرين:** احمد حسين شرف الدين، مطبعة السنة المحمدية ١٧ شارع شريف باشا – عابدين، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
١٥٦-**اليمن**- ويكيديا، الموسوعة الحرة.
١٥٧- Wilfried Seipel (Hrsg): Jemen- Kunst und Archaologie im Land der Konigin Von Sab.
١٥٨- Mailand ١٩٩٨ ISBN ٣-٩٠٠٣٢٥-٨٧-٤. P٧٩ff.

خامساً: فهرس المحتويات

والحمد لله رب العالمين